واقع المسلمين

الأزمة والمخرج

للشيخ

أبي مصعب السوري

فرج الله عنه





سلسلة الدروس الصوتية

واقع المسلمين؛ الأزمة والمخرج

للشيخ أبي مصعب السوري

(عمر عبد الحكيم)

تفريغ: مُؤسَّسَة التَّحَايَا.

إعداد: مكتبة قرطبة.

مكتبة قرطبة

إدلب – حي الضبيط – جانب جامع الفرقان

١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م

واقع المسلمين

الأزمة والمخرج


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التفريغ

الحمد لله كثيرًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين؛ أما بعد:

يسرنا أن نقدم لكم تفريغ هذه الدورة (**واقع المسلمين الأزمة والمخرج**) للشيخ أبي مصعب السوري، وقد جرت الدورة في أفغانستان في أوائل سنة ١٩٩٩م شهر فبراير على الأغلب، وسُجِّلت في سبعة أشرطة، وكانت مدّتها حوالي السبع ساعات. ونشير إلى أن الملف السادس (الوجه ثاني من الشريط الثالث) كان مشوّشًا وغير مسموع فلم نستطع أن نفرّغه، وكذلك الملف الثالث عشر (الوجه الأول من الشريط السابع) مفقود.

وقد انتهجنا في هذا التفريغ سياسة التصرّف اليسير في الكلام بُغية جعل الكلام بأسلوب الكتابة وبأوضح ما يكون؛ وذلك بالتقديم والتأخير تارة، وبالحذف تارة، وبالزيادة تارة. وقد جعلنا الزيادة باللون الرصاصي، وجعلنا للحذف علامة (..) في كثير من الأحيان، دون أن نُعطي أنفسنا حقَّ زيادة أو حذف معنى قاله الشيخ، وذلك لأن الشيخ كثيرًا ما يتكلم بالعامية فيصعب التفريغ الحرفي.

وكذلك مِلنا إلى ذكر نصوص الأحاديث والمنقولات التي قد ينقلها الشيخ بالمعنى، كما قمنا بدمج الدروس والأشرطة وكأنها محاضرة واحدة وأضفنا عنوانين جانبية وفهرس آخر الكتاب لتسهيل التصفّح.

ولا يخفى عليكم أن الشيخ قد هذّب وصاغ محتويات هذه الدورة في كتابه الضخم (دعوة المقاومة العالمية الإسلامية).

مقدمة الدورة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الآن سنبدأ ببحث بعنوان (**واقع المسلمين؛ الأزمة والمخرج**)، وإن شاء الله سُنقدِّم بمقدمتين للبحث وبعد ذلك سندخل في صلب الموضوع.

#[1] أنا جعلت عنوان البحث هذا (واقع المسلمين الأزمة والمخرج)، والكتاب الذي أنوي -إن شاء الله تعالى- كتابته بعد أن أُنهي هذه البحوث سأجعل عنوانه (**السيف هو الحل، لماذا وكيف**)[2].

فخلاصة العنوانين أننا نحن المسلمون الآن في أزمة، والمشكلة الشديدة جدًا التي لا يبدو لها حل تسمى **أزمة**، حتى أن الواحد عندما يضيق صدره يُقال عنده أزمة في التنفس، أو أزمة قلبية، أو أزمة اقتصادية.

فالأمة الإسلامية الآن عندها أزمة في الواقع؛ احتلال، فقر، ضعف، تشرذم، ظلم، قهر، ذل، قتل. كل هذا اسمه (أزمة)؛ فشرحي هذا كلّه في المقدّمة هو لتصوير الأزمة، أما **المخرج** أي كيف نخرج من هذه الأزمة، سنحاول أن نشرح كيف هي ملامح الحل.

فأنا وصلت إلى قناعة أن **السيف والجهاد هو الحل**؛ فلا مخرج لنا من هذه الأزمة إلا بالسيف والقتال، ولكن لماذا لا يكون الحل إلا بالسيف؟

التبليغيُّون يقولون: الحل هو التبليغ، الصوفية يقولون: الحل بالعبادة، والسلفيون

---

[1] الكلام بين العلامتين (#) كان موضوعه في الملف الثاني (الوجه الثاني للشريط الأول) وقد نقلناه هنا حتى لا ينقطع الكلام هناك.

[2] للشيخ دورة أخرى أوسع بعنوان (الجهاد هو الحل كيف ولماذا)، وكذلك للشيخ كتاب استوعب فيه كل هذه الأفكار وطوَّرها وقنَّنها وهو كتابه الشهير (دعوة المقاومة الإسلامية العالمية).

يقولون: الحل بطلب العلم، الإخوان وأصحابهم يقولون إن الحل بالديمقراطية والبرلمان، ونحن نقول إن السيف والجهاد هو الحل وليس كل هذا. **لماذا؟** سنبرر لماذا. **كيف؟** سنشرح كيف يكون الحمل الصحيح للسلاح بحيث يعطي نتيجة.

فنحن وأصحابنا حملنا السلاح في السنوات الماضية ولكنّنا فشلنا، فيجب أن نشرح لماذا نحمل السيف، ولماذا فشلنا، ثم كيف نعمل حتى لا نفشل. فهذا هو خلاصة هذا الفكر.

ونحن قلنا من القديم أنّه بدون فكر لا يكون جهاد، فمن أوائل الجهاد أنا والشيخ أبو الوليد[٣] وبعض الناس في خراسان نقول: اجتمع لنا ٤٠ ألف مسلح عربي نصفهم من الجزيرة سعوديُّون ويمنيُّون، وافترقوا ولم يُغنوا عن الحرم ولا عن المسلمين شيئًا. لماذا؟

لأنهم لم يكن عندهم فكر، ولم يكن عندهم منهج، ولم يكن عندهم مُخطَّط، ولم يكن عندهم قيادة، ولم يكن عندهم تصور للعمل. فتفرَّق الأربعون ألفًا ولم يكن منهم شيء. وأربعة أشخاص أحيانًا يُقلِقُون العالم!

فهؤلاء الأربعون ألفًا لماذا لم يكن منهم أي شيء؟ والعشرون ألفًا منهم الذين من الجزيرة، لماذا لم يكن منهم شيء؟ وفي شمال إفريقيا ذهبوا فكانت مصيبة في الجزائر، لماذا؟ وفي مصر لم يستطيعوا أن يقوموا، وفي فلسطين لم يستطيعوا أن يقوموا، **فلماذا لم تكن هناك نتيجة؟**

---

٣ لعلّ المقصود هو الشيخ مصطفى حامد أبي الوليد المصري، وهو من أوائل من دخل أفغانستان من العرب، وللشيخ مجموعة من الكتب وثَّق فيها تاريخ الجهاد الأفغاني الأول حسب نظرته وآرائه. يقول عنه الشيخ أبو مصعب في كتابه (دعوة المقاومة الإسلامية العالمية): "والرجل من عباقرة الكتاب والمفكرين ومن الدرر التي ضاع قدرها وقيمتها في بحر الأمواج المتلاطمة لمسار الجهاد العربي في أفغانستان. وهو صحفي محترف وكاتب ومؤرخ. ومفكر استراتيجي على مستوى عالٍ. ولا أدري ما مصيره بعد الأحداث. وأسأل الله أن يكون في عافية، ويبلغه مني السلام، وأن يدعو لي بظهر الغيب.".

فأعتقد أن السبب الأساسي أنه **لم يكن هناك فكر، ولم يكن هناك منهج، ولم يكن هناك مخطط عمل**. وهذا لأنه لم تكن هناك قيادة تحمل الفكر والمنهج والمخطط والسنن التي وضعها الله -سبحانه وتعالى- للعمل السليم.

فنحن لم يكن عندنا فقر في المعلومات العسكرية، ولم يكن عندنا فقر في الفدائية والرغبة في الجهاد والاستشهاد، ولم يكن عندنا فقر في الشباب؛ جاء إلى هنا ١٥ ألفًا من السعودية، ٦ آلاف من اليمن، ٥ آلاف من مصر، ألفين من الجزائر، ألف من ليبيا، وألف من الشام والعراق والأردن وفلسطين، ألف من مختلف مناطق أفريقيا، حتى جاءنا مئات من مسلمي أوروبا من الأوربيين الأصليين والأمريكان الأصليين، ومن الفلبين. فلماذا لم يُحدثوا أي تغيير!؟

فنحن نقوم بهذا البحث حتى نجيب على هذا السؤال، فهذا هو تفسير عنوان البحث: (واقع المسلمين؛ الأزمة والمخرج). والآن مبدئيًا سأجعل المحاضرات بهذا العنوان ولكن عندما أقوم بالكتاب فسأسميه (الجهاد هو الحل لماذا وكيف) أو (السيف هو الحل لماذا وكيف) أو (الجهاد المسلح هو الحل)؛ المسلح بالعقيدة، والمسلح بالمنهج، والسلح بالفكرة، والمسلح بالتصور الصحيح وبالمخطط الصحيح، بحيث ننتقل إلى مرحلة إنشاء كوادر وقيادات تفهم لماذا تحمل السلاح عقيدةً، وتعرف كيف تحمل السلاح منهجًا، وتعرف كيف تطبق السلاح عسكريًا، فعندها نتجاوز الأزمة ونكون وضعنا رجلنا على أول المخرج.#

في المحاضرة اليوم سنحاول أن نأتي على مقدمة البحث الأولى، وهي في معظمها تاريخية، وسيكون فهرس المحاضرة الأولى كالتالي:

١- بداية الصراع بين الحقّ والباطل منذ قابيل وهابيل، ثمّ سلسلة صراع

الأنبياء مع الباطل.

٢- التجمعات البشرية في الأرض كيف نشأت، وبداية نشوء الحضارات في الأرض.

٣- **حضارات العصر ما قبل القديم**: أول الحضارات القديمة يعني قبل ٤ و٥ و٧ و١٠ آلاف سنة قبل الميلاد، حيث نشأت حضارات في الصين وفي آسيا وفي الهند، فكان هناك حضارات قديمة متطورة؛ منها ما وصلت لنا أخباره ومنها ما لم تصل لنا أخباره.

في العراق نشأت حاضرات قديمة مثل حضارات البابليين والآشوريين حوالي ٣ آلاف سنة قبل الميلاد، والفراعنة ٦-٧ آلاف سنة قبل الميلاد في مصر، وكذلك حضارات اليونان والإغريق مثل حضارة إسبرطة وأثينا، والتي منها نشأت الحضارة الأوربية عندما ورث الرومان اليونان. وهناك حضارات في أفريقيا اكتُشفت الآن مِن قِبل الجغرافيين والبحاثة وعلماءِ الآثار، كان هناك حضارات في أفريقيا لها فلسفة ولها أديان ولها بناء ولها طراز حياة. وهناك حضارات قامت في أمريكا معزولة عن العالم القديم (أوروبا وأفريقيا وآسيا)، فكنا نحن معزولين عن أمريكا ولكن أمريكا كان فيها حضارات، الآن الجغرافيين اكتشفوا أن هناك حضرات من آلاف السنين كانت موجودة في أمريكا.

٤- حضارات العصر القديم: فهذا العصر ما قبل القديم أفرز بعده حضارتي فارس والروم في منطقة آسيا وأوروبا.

٥- **حضارات العصر الوسيط**: ثم حضارات العصر الوسيط عندما انهارت فارس وانهارت معظم أراضي الإمبراطورية الرومانية في المشرق؛ فقامت حضارتان

تتصارعان في النظام العالمي وهما الروم وحضارة المسلمين.

٦- **حضارات العصر الحديث**: وبعد ذلك نشأت حضارات العصر الحديث والتي هي الدول الاستعمارية قبل الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر؛ فقامت حضارة فرنسا إنجلترا وإسبانيا البرتغال وبولندا، فقامت الدول الاستعمارية وبدأت تغزو المناطق الأخرى.

ثم قامت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤-١٩١٨م، وبعدها قامت الحرب العالمية الثانية. وأدّت الحرب العالمية الأول والثانية إلى بروز قوّتين استعماريتين ورثتا الدول الاستعمارية وهما روسيا وأمريكا. فهذا هو النظام العالمي بعد الحربين.

٧- **النظام العالمي الجديد**: وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي نشأ النظام العالمي الجديد الذي تفرَّدت فيه أمريكا في نظام القُطب الواحد، فصارت أمريكا هي التي تسيطر على العالم وهي المسيطرة على سياسات الدول الصغرى والكبرى، فتتدخل في أروبا وتتدخل في اليابان.

ففي هذا النظام العالمي الجديد توجد أمريكا وإلى جانبها دول تحاول أن تُنافسها، وهذه القوى هي:

- أوروبا التي تحاول أن تتوحَّد وتنشئ قوة مركزية.
- اليابان وهي حضارة صناعية كبيرة وقويّة.
- الصين ولا تزال حضارة نائمة تسعى لأن تكون قوة دولية.
- روسيا وما تزال تحاول أن تقاوم الفناء وأن يكون لها مكانة في السياسة الدولة.
- ثم العالم الإسلامي الذي يعيش هذا المخاض الذي نعيشه

الآن من أجل النهضة لتبدأ حضارة الإسلام في نهاية العالم.

- ثم العالم الثالث؛ أعني باقي دول العالم الفقيرة في أمريكا اللاتينية وأفريقيا وبعض الدول الصغيرة في آسيا.

بداية الصراع بين الحق والباطل منذ قابيل وهابيل ثم سلسلة صراع الأنبياء مع الباطل:

عندما نزل أبونا آدم إلى الأرض، كان أول ابنين له هما قابيل وهابيل، فكان أحدهما صالحًا من عباد الرحمن وكان الآخر طالحًا استحوذ عليه الشيطان وبدأت فيه الغيرة، وبصرف النظر عن أسباب الخلاف والروايات في ذلك، فمنها التي تقول أنهما اختلفا على من يتزوج الأخت الجميلة، أو كما ذكر ربنا في القرآن أنّ السبب كان أنه: {اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}[٤].

فعندما وجد أحدهما أن الله –سبحانه وتعالى– رضي وتقبّل من أخيه، قال له: {لَأَقْتُلَنَّكَ}، فكانت هذه أول جريمة في هذه الكرة الأرض التي لم يكن فيها إلا أربعة أفراد؛ هم آدم وزوجته وأبناؤه قابيل وهابيل.

فالصالح نشأ في الطريق السليم، والطالح لم يجد طريقة أن يُزيحه عن الطريق إلّا {لَأَقْتُلَنَّكَ}، فمن هناك ومن تلك النقطة **بدأ الصراع بين الحق والباطل**؛ أن صاحب الباطل قال للرجل الصالح {لَأَقْتُلَنَّكَ}، فالآخر قال: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ

---

٤ سورة المائدة، الآية: ٢٧.

مِنَ الْمُتَّقِينَ}، أي كن صالحًا وسيتقبل الله –سبحانه وتعالى– منك.

ولكن كُتب على هذه الأرض أن يكون هناك مسلم وكافر، صالح وطالح، فقتله، {فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[٥].

فمنذ ذلك الوقت انقسمت البشريّة من أبناء آدم إلى صالحين وطالحين؛ ناس تتبع النظام السَّوي، وناس تتبع الشيطان بصورة من الصور فهي من النظام الظالم.

فمنذ بدأ إرسال الرسل بدأت مشاكلهم مع قومهم؛ فكانت الأقليّة دائمًا مع الرسل، مع الحق، فجاء بعد أبونا آدم سيدنا نوح –عليه السلام– عندما بدأ الشرك في الناس، وسيدنا نوح دعا قومه ألف سنة، ثم عندما ركب السفينة لم يركب معه إلا قليل، ففي رواية أنه ركب معه ثلاثة أشخاص هم أبناؤه، فحتى زوجته كانت من الكافرين، وفي رواية أنه ركب معه اثنا عشر شخصًا، وفي رواية ركب ثمانون.

فبعد ألف سنة إلا خمسين عام من الدعوة ركب معه عشرة، وحتى لو أخذنا أكبر رقم يصبحون ثمانين شخصًا!، ولكن المسألة كما كان يذكر الشيخ عبد الله عزام فيقول: "إذا كان الله –سبحانه وتعالى– قد أغرق الأرض ومن عليها من أجل اثني عشر شخصًا صالحين عجزوا عن مقاومة الباطل، فأغرق الله الأرض من أجلهم وبدأت صفحة جديدة في الأرض".

ثم بعد ذلك أبناء نوح –عليه السلام– كان منهم الصالح والطالح إلى أن جاءت نبوَّات كثيرة؛ من المعروف لنا منها نبوة سيدنا إبراهيم ثم تلاه الأنبياء،

[٥] سورة المائدة، الآية: ٣٠.

فكل سلسلة صراع الأنبياء مع أقوامه هي من جنس صراع قابيل وهابيل: {لأقتلنّك}، فالآخر قال: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}.

فلا يمكن لأي منطقة فيها الحق والباطل أن يجتمع الاثنان مع بعض، ومن هنا تسقط نظرية إيجاد حل وسط بين الحق والباطل؛ لا يوجد حل وسط بين الحق والباطل، لا يوجد مطالبات جزئيّة، فالباطل عندما يضعف يُقدّم لك شيئًا من التنازلات فيُعطيك بعض المطالب والاصلاحات ويُخرج لك السجناء ويعطيك تعويضات ويعطيك وظائف، ثم عندما ترجع له القوة فحتى هذه الاصلاحات لا يرضى أن يتركها لك فيتراجع عنها.

فليس هناك إلا حل جذري؛ إما الحق وإما الباطل، فإذا قوي الظلم يقتل أهل الحق، وإذا قوي أهل الحق يجب أن يهزموا أهل الباطل ويقطعوا دابره تمامًا؛ كما قال نوح -عليه السلام-: {رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا}[٦]، فنحن يجب أن نسعى أن لا يكون من الكافرين على الأرض ديَّارًا، وهم نفس الشيء يسعون.

فالآن الصراع وصل إلى مرحل تُسمّى (استئصاليّة)؛ أهل الكفار لا يريدون الإسلام ويريدون أن يستأصلوا أهله، حتى ما يسمّونه (الإسلام المعتدل) الآن محظور، فلا يسمحون به في تركيا ولا يسمحون به في الجزائر، فهو إنسان منحرف وليس على الصراط ولكن لاسم الإسلام عنده يريدون أن يستأصلوه ولا يتركوه.

فعندما تنظر في سيرة الأنبياء تفهم أن هذه هي فلسفة الصراع بين الحق

---

[٦] سورة نوح، الآية: ٢٦.

والباطل؛ من صراع نوح -عليه السلام- مع قومه إلى صراع الرسول -عليه الصلاة والسلام- مع قريش إلى صراع موسى وفرعون، فهي سنن موجودة في القرآن، وهي نفس طبيعة صراعنا في الوقت الحاضر.

فنحن يجب أن نفهم ابتداءً فلسفة هذا الصراع؛ نحن لا نصارع معهم على أساس أن نحكم نحن أو هم، أو نأخذ نحن الاقتصاد أم هم، أو الأرض لنا أو لهم، هذه كلّها تَبَعٌ في الصراع، **أمّا أساس الصراع فهي أنّ هوية الحق وهوية الباطل لا تجتمع في مكان واحد**، من طرفنا ومن طرفهم، وسنفصّل -إن شاء الله- في البحث بعد هذه المقدمة.

نشوء التجمعات البشرية والحضارات:

أبناء آدم -عليه السلام- كثروا وانتشروا، وكذلك أبناء سيدنا نوح -عليه السلام- بعد أن غرقت الأرض، فحسب الروايات القديمة أنهم كانوا ثلاثة سام وحام ويافث، ثم عندما نزلوا من السفينة تكاثروا ونشأت منهم التجمعات البشرية البدائية.

المؤرِّخون الملحدون يقولون إن الإنسان لم يكن يعرف شيئًا ثم تطور، وطبعًا هناك نظريات مُشوَّهة كنظرية (دارون) وغيرها تقول أنّ الإنسان نشأ نشأة شبه حيوانية، وهذا الكلام كله ليس صحيحًا.

بدأت البداية أصلًا بحضارات معروفة؛ فالناس زرعوا وصنعوا وخبزوا وأكلوا، وبدأوا بحضارات بسيطة، فنشأت حضارات زراعية في المناطق التي يمكن أن يُزرع فيها، ونشأت حضارات قائمة على الصيد في الأماكن الغنية بالحيوانات، ثم نتيجة حاجة الإنسان حصل شيء من التطوير في المادة الزراعية وغيرها، فنشأ

شيء من الصناعة البدائية، فبدأت نواة الحياة البشرية تتكون، فبدأت تنشأ قبائل.

فأول نشوء الحضارة هو القبائل، فكان لكل قبيلة زعيم، ونشأ إلى جانب الزعيم كاهن أو ساحر، فحاول الناس عندما انحرفوا أن يكون هناك بجانب الزعيم زعيم روحي أو ساحر أو كاهن، ومنذ تلك النقطة نشأت تشكيلة بشرية لا تزال تصاحبنا إلى الآن؛ أنه لحُكم التجمع البشري كان هناك زعيم قبيلة وإلى جانبه ساحر أو كاهن أو رجل دين يُطوِّع له الناس، فهذا يتولّى الحكم، وهذا يتولّى تطويع الناس له حتى يوافقونه.

فلمّا تطورت الحضارة صارت هناك ممالك، فصار هناك ملك وإلى جانبه كاهن، ولما نشأ الفرعون مثلًا كان إلى جانبه الساحر، ولمّا تطورت الحضارة قليلًا نشأ القيصر الرومي فكان إلى جانبه رجل الدين النصراني (البابا)، فكانت هناك دائمًا سلطة دينية تريد أن تستحوذ على عقول الناس وتطوّعهم للقائد السياسي وتزوّر لهم الأديان وتزوّر لهم المعتقدات حتى يستطع الزعيم أن يحكم. ونشأت هناك علاقة خبيثة بين رجال الملك ورجال الدين، وهذا نشأ مع الطبيعة البشريّة منذ البداية.

ولما تقرأ قصة فرعون والسحرة تجدها تلخّص كلّ القضيّة، فلمّا جاء موسى إلى فرعون: {قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ * فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ * وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ * لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ}[٧].

[٧] سورة الشعراء، الآيات: ٣٦–٤٠ .

فكان دور السحرة أن يُثبِتُوا أنَّ فرعون على حق وموسى على باطل، ودافعهم في هذا كما قال تعالى: {فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ}[8]، فهذا هو سببهم لهذا الفعل، ولم يكونوا يفعلونه لوجه الله ولا لوجه آلهتهم الباطلة، {قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ}[9].

فهذه السنن التي كانت عند النصارى انتقلت إلينا كما قال ﷺ: (لتتبعن سنن من كان قبلكم، شبراً شبراً وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم)، قالوا: (يا رسول الله، اليهود والنصارى؟) قال: (فمن)[10].

فكما نشأ عند اليهود والنصارى أحبار ورهبان يأكلون أموال الناس بالباطل، {إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ}[11]؛ كذلك نشأ في الإسلام أحبار ورهبان يأكلون أموال الناس بالباطل ويُفتون الفتاوى، -وإن شاء الله نأتي عليهم في المحاضرة القادمة-.

فمنذ أن نشأت الحضارات البشرية ونشأت القبيلة بدأت بداية ظهور السلطة السياسية التي تسيطر على الناس وإلى جانبها السلطة الدينية التي تطوّع الناس، وعندما تريد قبيلة أن تتصارع مع قبيلة يقوم رجل الدين ليُقنع رجال القبيلة أن هذا الزعيم معه حق حتى يُجنِّدَهم معه. فنشأت هذه العلاقة بين رجل الدين ورجل السلطة.

في القديم -كما قلت- نشأت قبائل، فالقبائل الكبيرة أكلت القبائل الصغيرة،

---

[8] سورة الشعراء، الآية: ٤١.

[9] سورة الشعراء، الآية: ٤٢.

[10] صحيح البخاري: (٧٣٢٠).

[11] سورة التوبة، الآية: ٣٤.

وإلى الآن في أمريكا اللاتينية وفي أفريقيا وأستراليا تجد هذا النظام موجودًا؛ فتجد أن هناك قبائل أو قبيلة تعدو على قبيلة، وكان النظام في القديم سكينًا وحجرًا ورمحًا، والآن صاروا يقتلون بالرشاشات وبالصواريخ، ولكن هي نفس العملية؛ عمليّة سيطرة وصراع من أجل المصالح والمكاسب أو من أجل المال أو من أجل النساء.

فالقبائل الكبيرة عندما أكلت القبائل الصغيرة توسَّعت، ثم توسَّعت إمكانياتها، شيئًا فشيئًا صارت ممالك. فالقبيلة أنشأت المملكة، وفي المملكة الملك عنده قوّاد وأعوان وعنده كهّان وسحرة يجب أن يعطيهم حتى يقفوا معه. وفي ذلك الوقت لم يكن هناك صناعة ولا طيران فكان العطاءِ عبارة عن أراضٍ، فبدأ يعطيهم الأرضي فنشأ نظام الإقطاع؛ حيث الملك يملك كل البلاد والعباد ومن عليها من البشر والحيوانات وأعوانه يأخذون الأراضي، وهذه الأراضي قسَّموها فيما بينهم فأصبحوا ملوكًا صغارًا كل واحد منهم له إقطاع.

واستمر النظام الإقطاعي مع البشرية إلى بداية القرن السادس العشر أو السابع عشر؛ حيث بدأ الناس يملّون من النظام الإقطاعي لأنّه أصبح لجانب الملك الإقطاعيين ورجال الدين، وباقي الشعب حقير ذليل وهو مملوك أصلًا.

حضارات العصر ما قبل القديم:

ومن حضارات ما قبل العصر القديم؛ حضارات الصين، والهند، والعراق، والفراعنة، واليونان، وأفريقيا. كلها كانت على هذا النظام؛ الملك بجانبه رجال الدين والإقطاعيُّون، ثم اتَّسعت الممالك وظهر هنالك ملوك أقوياء، فكان هناك ملوك في العراق وملوك في الشام.

الآن ننظر للخريطة -ويجب أن يكون عندكم فكرة عن الجغرافيا-، هذه البقعة الممتدة من المحيط الهادي إلى غرب موسكو في روسيا حيث هناك سلسلة جبلية اسمها جبال الأورال، نظريًا الجغرافيّون قسّموا فقالوا هنا تنتهي آسيا وتبدأ أوروبا، ثم تمتد أوروبا في كل هذه المنطقة إلى إسبانيا حيث يفصلها البحر المتوسط عن أفريقيا.

هذه هي آسيا، وهنا هذه الجزيرة التي تروها هي أستراليا، اعتبروها قارة منفصلة، وهي دولة واحدة من بقايا المستعمرات القديمة. فهذه إفريقيا وهذه آسيا وهذه أوروبا.

هنا في سنة ١٤٩٢م وصل الأوربيون إلى إعادة اكتشاف أمريكا، وهم لم يكتشفوا أمريكا فقد اكتشفها المسلمون قبلهم، وهناك آثار وخرائط تُثبت هذا[١٢]، والبحارة المسلمون هم الذين أوصلوا الإسبان إلى أميركا، والبحارة المسلمون هم الذين رافقوا ماجلان إلى الفلبين، والكشوف الحديثة تُثبت أنه هناك بقايا مساجد وبقايا حضارة إسلامية قديمة في أمريكا، لم يكن (كريستوفر كولومبس) هو الذي اكتشف أمريكا ولا (أمريكو) الذي قيل إنه هو أول من وصل إلى أمريكا.

ثم في الخريطة هذا القطب الشمالي وهذا القطب الجنوبي، والقطب الجنوبي فيه مساحة يابسة كبيرة جدًا، وإن كان ليس فيه حياة تقريبًا، ومع ذلك النظام العالمي قسَّم كل قطعة منه إلى دولة من الدول، فوضعوا أعلامًا وقالوا هنا أمريكا

---

[١٢] ومن هذا خريطة البحارة العثماني بيري ريّس والتي رسم فيها الأمريكّيتين والقارة الجنوبية المتجمدة، وحيّرت العلماء المعاصرين لدقتها واحتوائها على تفاصيل تدل على أنه قد سبقتها دراسة لمدة طويلة للمنطقة.

وهنا روسيا.

وهنا آسيا، والدول الأساسية فيها كان (الاتحاد السوفييتي)، وسنتكلم كيف أخذ هذه المناطق الإسلاميّة كلّها، ثم الصين دولة كبيرة وعظمى فيها خُمس البشرية؛ مليار ونصف أي ألف وخمسمائة مليون من البشر. ثم الهند، وبعد ذلك يبدأ العالم الإسلامي؛ باكستان، أفغانستان، جمهوريات آسيا الوسطى، إيران، تركيا، بلاد الشام، جزيرة العرب، مصر، السودان، القرن الإفريقي، ثم غرب إفريقيا، ثم الدول الإسلامية جنوب إفريقيا؛ تشاد، السنغال النيجر، مالي، وهي تمثّل تقريبًا نصف إفريقيا، هذا هو مركز العالم الإسلامي أي حيث المسلمين هم الأغلبيّة. فهذه هي الكرة الأرضيّة.

ففي النظام القديم الذي تكلمنا عنه نشأت حضارات منفصلة، فنشأت القبائل ثم أصبحت ممالك ثم الممالك تمدّدت وأصبحت إمبراطوريات كل واحدة تأخذ مساحة شاسعة.

نشأت حضارة عريقة في الصين لها زراعة ولها صناعة ولها منتجات نسيجية حريرية صينية فاخرة جدًا تدل على تطور كبير جدًا وتعود إلى ٤-٥ آلاف سنة قبل الميلاد، وصنعوا الحبر وصنعوا الورق، وهذا من آلاف السنين قبل الميلاد، ونشأ لها نظريات عسكرية وملوك وقوّاد وفاتحين وكتبوا كتبًا، ونشأ فيها ديانات منها البوذية وغيرها.

والهند مثل ذلك؛ لها ممالك وحضارات قديمة، في هذه المنطقة منطقة فارس وأفغانستان كانت منطقة واحدة تخضع لحضارات أحيانًا تكبر وأحيانًا تصغر، وأحيانًا حضارة الصين تكبر إليها حتى تصل إلى كابول، وأحيانًا حضارات هذه

المناطقة تكبر حتى تحكم مناطق من الصين.

في منطقة العراق نشأت حضارات البابليين والآشوريين والساسانيين، وملوك أقوياء مثل (نبوخذ نصَّر)، وجيوش جرَّارة، حتى كان أحدهم يهجم في المعركة الواحدة بمائتي ألف فارس وثلاثمائة ألف فارس. فكانت ممالك قوية.

في بلاد الاتحاد السوفييتي نشأت حضارات أخرى، وفي أوروبا نشأت حضارات وكانوا متخلّفين جدًا، أوروبا كانت متخلفة جدًا في ذلك الوقت عن هذه الحضارات، كان لها حضارات همجيّة وقطّاع طرق ولم يكن لهم ممالك مركزية، وفي أفريقيا مثل ذلك. هذا في النظام ما قبل القديم.

حضارات العصر القديم:

في النظام القديم نشأت حضارتان رئيسيتان هما حضارة الروم وحضارة الفرس؛ لما تحطّمت حضارة اليونان ورثتها روما، فعمّروا مدينة روما في القرن الخامس قبل الميلاد ونشأت قوة عسكرية في إيطاليا وبقيت تتمدَّد حتى ملكت كل سواحل المتوسط، يعني ملكت معظم أوروبا ومعظم شمال إفريقيا. وبلاد فارس ملكت شرق البحر المتوسط. هذا عن الحضارات القديمة. وما دون ذلك كان هناك حضارات وممالك بعيدة ليس لها تاريخ مُسجَّل وليست مركزيّة ومهمّة بالنسبة لبحثنا.

حضارة فارس ملكت من الفرات والعراق إلى تخوم الصين؛ يعني أخذت نصف الشام وبلاد العراق وبلاد الأناضول وهي تركيا، حتى كانت حدود بلاد فارس مع الروم في بحر مرمرة، يعني كل تركيا كانت تحت حكم فارس. ويبدأ الروم من اليونان إلى الغرب.

فالعراق وإيران وأفغانستان والسند والهند وجمهوريات الاتحاد السوفييتي؛ كلها كان تحت حكم حضارة فارس، وحضارة فارس كان يحكمها ملك يُسمّى كسرى، فكانت فارس تسمى حضارة الأكاسرة. أما حضارة الروم فكان يملكها قيصر وكانت عاصمتها روما.

الفرس كان لهم أديان منها عبادة النار وعبادة النجوم وهذه الأديان الشرقية، وظهرت فيها المزدكيَّة وظهرت فيها الزَّرادشتيَّة. أمّا الروم فكانوا وثنيين كما كان اليونان قبلهم، ثم انتشرت النصرانية بعد أن رُفع المسيح -عليه الصلاة والسلام- إلى السماء وزعموا أنهم قتلوه {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ}[١٣].

فانتشرت النصرانية في الأرض، فكان هناك طائفة من اليهود زوّروا الدين وكان على رأسهم بطرس الذي كتب أساس الأناجيل. ثم دخل الروم في الديانة النصرانية في سنة ٢٨٠م؛ فأُقِرَّت الديانة النصرانية كدين رسمي للإمبراطورية الرومانية.

فقام صراع قوي بين الروم والفرس؛ صراع عسكري على الأراضي والمصالح، وصراع ديني بين النصارى وهذه الديانات الشرقية التي كان أصحابها يعبدون النار، فحضارات العصر القديم كلها صراع بين فارس والروم.

ونسيت أن أذكر أنه قبل فارس والروم ظهرت حضارة اليونان، وظهر فيها الإسكندر المقدوني، وكان من الملوك الأقوياء، وجاء واجتاح كل المشرق؛ فأخذ مصر وبلاد الشام والعراق وفارس وتقدَّم دون أن يخسر أي معركة عسكرية حتى وصل أفغانستان، فكانت أول خسارة له في أفغانستان؛ فعندما دخل أفغانستان

---

[١٣] سورة النساء، الآية: ١٥٧.

انكسر جيشه وهزمه الأفغان، ففي التاريخ الأفغان هزموا كل الحضارات التي غزتهم؛ يعني هزموه ثم هزموا الفرس ثم هزموا الإنجليز ثم هزموا الروس ثم الآن -إن شاء الله- يهزمون الأمريكان والنظام العالمي الجديد.

ثم جاء بعد ذلك الرومان والفرس، فكانت الحدود ومنطقة الصراع بينهم هي منطقة بلاد الشام وتركيا، وبعد ذلك الروم أخذوا الشام وتركيا والفرس تراجعوا فكانت الحدود بينهم بلاد الشام والعراق، فكان عرب العراق حلفاء الفرس يُسمَّون (المناذرة) نسبةً إلى المنذر جدهم الأول، وعرب الشام النصارى حلفاء الروم يسمّون (الغساسنة) نسبةً إلى غسّان جدّهم، فسمّوا ملوك غسان.

فكما كانت روسيا وأمريكا تتقاتلان بالعملاء؛ فتجد العراق يتبع روسيا والسعودية تتبع أمريكا، كان أيضًا الفرس والروم يتقاتلون بعملائهم المناذرة والغسسانة، وهم عرب يقتلون بعضهم، هذا تابع للروم وهذا تابع الفرس.

فالفرس حكموا أطراف الجزيرة العربية، وكان هناك والٍ فارسي في زمن الرسول -عليه الصلاة والسلام- يحكم اليمن، وقبله كان يحكم اليمن الأحباش.

فهذه حضارات العصر القديم، وهذا سرد تاريخ سريع تأخذوا به تصور عن ماذا جرى.

العصر الوسيط والتاريخ الإسلامي:

ثم بَعث الله الرسول -عليه الصلاة والسلام-، وعليكم بقراءة السيرة؛ فقراءة السيرة أمر مهم جدًا، يعني نحن دعاة ومجاهدون فإذا لم يكن أحدنا عالـمًا فعلى الأقل ليعرف دينه؛ فأقل ما يجب أن يقرأ كتاب (الكامل في السيرة)، فإذا لم يستطع ذلك فعلى الأقل يقرأ (مختصر سيرة ابن هشام)، وإذا كان يستطيع أن

يقرأ أكثر فيقرأ (سيرة ابن هشام)، وإذا كان يستطيع أن يقرأ أكثر فيقرأ كتب في فقه السيرة وشروح السيرة.

فالسيرة تعطي الإنسان فكرة عن الفترة من البعثة وحتى وفاة الرسول -عليه الصلاة والسلام- ثم يدخل الدَّارس في خلافة أبي بكر وعمر، وبعدها يمتد حتى يتكلم عن أيام الفتنة وخلافة علي وعثمان، فيجب أن تعرفوا تاريخ الإسلام في فترة الرسول -عليه الصلاة والسلام- وفترة الخلفاء الراشدين.

وبعد ذلك من يريد أن يكون قائدًا فيجب أن تمتد معرفته لمعرفة التاريخ الإسلامي، فيجب أن تمتد معرفته لتشمل مثلًا كتاب (البداية والنهاية)؛ في المجلد الأول يتكلم عن فترة ما قبل الرسول -عليه الصلاة والسلام-، والثاني يتكلم عن السيرة، والثالث يتكلم الخلافة الراشدة ثم بني أمية ثم بني العباس ثم ما بعده.

فيجب أن يكون عندك فكرة عن تاريخ ممالك الإسلام حتى تستطيع أن تتصوَّر، ولا أقول طبعًا أننا يجب أن نتوقف عن الجهاد حتى نتفقَّه في السيرة وفي هذه الأمور، ولكن نقرأ ونتعلَّم في الوقت الذي نسير في الجهاد؛ فكل وقت لا نقاتل فيه يجب أن ينقسم إما لنفسك ولأهلك؛ فإن لنفسك عليك حقًا ولأهلك عليك حقًا، وإذا كنت أعزب عافاك الله من هذه المسائل فتُقسِّم وقتك إمّا في النوم وإما في العبادة وإما في المطالعة واكتساب المعارف المتعددة الشرعية والعسكرية، أو تكون في الجهاد.

مع العلم أن القتال لا يأخذ منك إلا ساعات، ونحن قضينا في أفغانستان ٤-٥ سنوات في الجهاد، ولو حَسَبَ أحدنا الساعات التي قضاها في المعارك أو في التدريب يجدها قليلة، فباقي الوقت ماذا كان يفعل؟

تجد أغلبنا يُضيِّع وقته بين النوم أو الكلام الفارغ من جدليات وتمتد إلى غيبة ونميمة، وفي أحسن الأحوال هي من اللغو الذي لا قيمة له وبلا فائدة، وإن شاء الله سنكتب للناس برنامج في التربية لن يريد أن يعمل بهذه الأمور، بسيط للبسطاء وقوي للذين يستطيعون أن يمضوا فيه.

فنرجع إلى موضوعنا؛ يجب أن تقرأوا السيرة، ثم تقرأوا في تاريخ الإسلام، الآن أُوجز لك: أنه في عصر الرسول -عليه الصلاة والسلام- كانت جزيرة العرب من اليمن وبحر عمان إلى تخوم الشام وتخوم العراق قد دانت للرسول -عليه الصلاة والسلام-، وقبل أن يُتَوفَّ كانت جزيرة العرب قدّ عمّها الإسلام.

والآن سنتكلم عن المسلمين ثم لاحقًا نتكلم عن الروم، واللتان هما حضارتا العصر الوسيط. إذا أردنا أن نرجع إلى كلام المؤرخين فهم يقولون أن العصر القديم يبدأ منذ معرفة الإنسان الكتابة، وقبل معرفة الإنسان القراءة كان هذا العصر ما قبل القديم، واستمرّ العصر القديم إلى القرن الحادي عشر والثاني عشر فبدأ العصر الوسيط الذي فيه صراع الإسلام مع الروم، ثم امتد العصر الوسيط إلى سقوط القسطنطينية سنة ١٤٥٢م واكتشاف أمريكا ١٤٩٢م، يعني تقريبًا في القرن الخامس عشر بدأت العصور الحديثة.

فالتجمعات البشريّة بدأت من آدم -عليه السلام- وإلى الحضارات التي كانت قبل الميلاد بآلاف السنين، والعصر القديم الذي بدأ من الميلاد إلى القرن العاشر أو الحادي عشر، ثم العصر الوسيط بدأ من القرن الحادي عشر إلى القرن الخامس عشر، ثم العصر الحديث بدأ من القرن الخامس عشر إلى الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر، الحرب العالمية الأولى كانت في الفترة (١٩١٤-١٩١٨) م، والحرب

العالمية الثانية (١٩٣٦-١٩٤٥)م.

النظام العالمي ما بعد الحربين كان فيه الصراع بين أمريكا وروسيا وبدأ من سنة ١٩٤٥م وامتد حتى عام ١٩٩٠م، وفي سنة ١٩٩٠ كانت حرب الخليج وسقوط روسيا وانتهاء الجهاد في أفغانستان وسقوط جدار برلين وتفكك الاتحاد السوفييتي. فبدأ فصل جديد في التاريخ يسمى **بالنظام العالمي الجديد** في سنة ١٩٩٠م، ونحن نعيش إرهاصاته الآن إلى سنة ١٩٩٩م، وسيستمر إلى القرن الواحد والعشرين، ففي القرن الواحد والعشرين سيكون صراعنا مع النظام العالمي الجديد، وهذا هو لبّ الموضوع؛ كيف نُدير الصِّراع مع النظام العالمي الجديد.

نعود إلى المسلمين؛ الرسول ﷺ دانت له الجزيرة العربية قبل أن يُتوفى، وجاءته الوفود ودخل الإسلام كل الجزيرة العربية.

ولما توفي الرسول -عليه الصلاة والسلام- ارتدّت معظم الجزيرة، وهذا يلفت انتباهنا إلى أن أي تنظيم وأي تجمُّع لو توسَّع وحقّق انتصارات فيجب أن يكون عنده قاعدة صلبة يعتمد عليها؛ يكونون هم صفوة التربية والفهم والمنهج.

فلم يبقَ على الإسلام إلّا أهل المدينة من المهاجرين والأنصار وأهل مكّة، وارتدّت الجزيرة العربية، فهذه النواة الصغيرة في عهد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- أعادت الإسلام إلى باقي الجزيرة، وبدأ أبو بكر -رضي الله عنه- يبعث البعوث إلى الشام في نفس الوقت، ليبدأوا الفتوحات التي تمّت في فترة عمر -رضي الله عنه-.

فدعوة الرسول –عليه الصلاة والسلام- استمرت ١٣ سنة في مكة، ثم ١٠ سنوات في المدينة، فكان مجموع بعثة الرسول -عليه الصلاة والسلام- ٢٣ سنة،

وكان عمره لما بُعث –عليه الصلاة والسلام– ٤٠ سنة، وتوفي عن ٦٣ سنة.

(....) فوصلنا إلى سيدنا أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، فحكم من وفاة الرسول -عليه الصلاة والسلام- سنة ١١ هـ إلى سنة ١٣ هـ، ففي عهده ضرب الإسلام أوتاده في جزيرة العرب كاملةً، وبدأت فتوح الشام بإرساله جيش أسامة بن زيد في عهد أبي بكر، فكانت هذه بدايات فتوح الشام، وتقرأون الفتوحات هذه في كتاب (البداية والنهاية)، وهناك كتب متخصصة في (فتوح الشام) و(فتوح العراق)، فيجب أن تقرأوا عن هذا.

فبعد ذلك جاء سيدنا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وتولى بعد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- واستمرت خلافته ١٢ عامًا هي أساس الإسلام ١٣-٢٣ هـ.

ففي عصر عمر –رضي الله عنه- انتدب الناس لقتال فارس[١٤]؛ وكان الناس يتهيّبون قتال فارس، وكانت فارس تحكم كل الدنيا ويحكمون اليمن، وحصلت موقعة شهيرة بين العرب وفارس قبل الإسلام وهي الوحيد التي استردّ بها العرب كرامتهم من الفرس، والتي تسمى موقعة (ذي قار) وكانت قريبة من ولادة رسول الله ﷺ أو كانت من إرهاصات ولادته.

المهم انتدب الناس وجاء المثنى بن حارثة -رضي الله عنه- فكان أَوَّل مَنْ أَقْدَم على الخروج على غزو فارس، فولّاه عمر بن الخطاب على الناس، وكان من فرسان العرب وأسيادهم، ثم فُتحت معظم أراضي فارس، ففُتحت العراق وبدأوا

١٤ بدأ جهاد الفُرس بقيادة المثنى بن حارثة ثم خالد بن الوليد –رضي الله عنهما– في خلافة أبي بكر الصديق، ثم تمَّ الفتح واستُكمل في خلافة عمر بن الخطاب –رضي الله عنهم جميعًا–.

في قتال فارس. ولمّا أرادوا أن يتمدَّدوا في بلاد فارس أراد عمر بن الخطاب أن لا يتعد المسلمون كثيرًا حتى يُهزموا ويعجز عن إمدادهم، فأمرهم بالتوقف قليلًا حتى تتهيّأ الدولة، فقال له القوّاد: "إن لم نغزُهُم غزونا"، وهذا مبدأ أساسي، فأمر بمواصلة الفتوح.

أريد أن أتكلم عن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– في قضية ويجب أن تقرأوا كتابًا في سيرته، وهناك كتب متخصصة في حياة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–؛ لأنه مدرسة متكاملة، وكل صحابي مدرسة، وكل واحد منهم نموذج متكامل متميز.

مما تميَّز به عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– أنه كان رجلًا إداريًا، دولة الإسلام تأطَّرت في عصر عمر؛ فلمّا امتدّت الفتوح وجد أنه بحاجة إلى بريد فأنشأ البريد، ووجد أنه بحاجة إلى ترتيب الجند فنظَّم دواوين الجند وأقام لهم مجمعات سكنية.

فكانت عقليته إدارية، فالمؤسّس لدولة الإسلام في عصر الخلافة الراشدة كدولة مستقرة وإدارة هو عمر –رضي الله عنه–؛ فلمّا قُتل عمر –رضي الله عنه– كما قال الرسول –عليه الصلاة والسلام– أنّ عمر هو قفل الإسلام وسيُكسَر[١٥].

وكان من إدارته أن منع الصحابة الأساسيين من السفر حتى لا يدخلوا في

---

١٥ أخرج الإمام البخاري في صحيح (٥٢٥) عن شقيق عن حذيفة بن اليمان –رضي الله عنه– قال: كنا جلوسا عند عمر –رضي الله عنه–، فقال: أيكم يحفظ قول رسول الله ﷺ في الفتنة؟ قلت أنا كما قاله، قال: إنك عليه أو عليها لجريء، قلت: «فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره، تكفرها الصلاة والصوم والصدقة، والأمر والنهي»، قال: ليس هذا أريد، ولكن الفتنة التي تموج كما يموج البحر، قال: ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها بابا مغلقا، قال: أيكسر أم يفتح؟ قال: يكسر، قال: إذا لا يغلق أبدا. قلنا: أكان عمر يعلم الباب؟ قال: نعم، كما أن دون الغد الليلة، إني حدثته بحديث ليس بالأغاليط، فهبنا أن نسأل حذيفة، فأمرنا مسروقا فسأله، فقال: الباب عمر.

الشام والعراق ويدخلوا في الدنيا، فلمّا قُتل -رضي الله عنه- خرج الصحابة إلى الفتوح والبلاد.

ثم جاءت فترة سيدنا عثمان -رضي الله عنه- وكانت مرحلة ازدهار، بدأت تُصبّ الغنائم على المسلمين صبًا؛ غنائم كسرى وغنائم الروم وغنائم الشام، حتى كان يُباع العبد والجارية بدارهم قليلة، وعندما أخذوا غنائم كسرى وجدوا سجّادة قطعة واحدة من الحرير تغطّي كلّ إيوان كسرى مزركشة بالذهب والجواهر، فقطّعوها قطعًا، فكان الواحد يأخذ منها (شبرًا في شبر) فيبيعه فيشتري به ما يريد.

فلما فُتحت الدنيا على المسلمين بدأت الفتن، كما قال الرسول -عليه الصلاة والسلام-: (ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم)[١٦].

فعهد عثمان كان فيه ثراء ودنيا فُتحت على المسلمين، فحتى الصحابة -رضي الله عنهم- جرت عليهم السنّة؛ وكان من قضاء الله -تبارك وتعالى- وقدره أن تتعرَّض هذه الأمّة للفتنة التي عُرضت في نهاية عصر عثمان بأنّ بعض الصحابة وأبناء الصحابة لم يصبروا على الأثرة، يعني أن يُعطى البعض في الدنيا على حساب البعض لسبب أو لآخر أو لخطأ أو لصواب أو لأمور لا نخوض نحن فيها، فبعض الناس لم يرضوا بهذا، فاستغلّ اليهود والسبأيُّون والفرس وحديثو العهد بالإسلام هذه الظروف فبدأت الفتنة والتي أدّت إلى قتل عثمان -رضي

[١٦] صحيح البخاري: (٤٠١٥).

الله عنه- مظلومًا بفعل هؤلاء الفجّار والفُسَّاق والشُّذّاذ.

وحصلت فتنة بسبب بني أمية مع علي -رضي الله عنه-، ثم تولَّى علي -رضي الله عنه- الخلافة في مرحلة الفتنة فكانت نهاية الفتوح في خلافة عمر وخلافة عثمان.

وفي خلافة عثمان تم القضاء على فارس تمامًا، وقُتل آخر كسرى وأصبحت الإمبراطورية الفارسية كلها في ملك المسلمين، وتحققت نبوءة الرسول -عليه الصلاة والسلام-؛ فعندما أرسل الرسول ﷺ رسله إلى كسرى وقيصر والمقوقس؛ رد قيصر ردًا مُؤدبًا فرفض ولكن بأدب، والمقوقس رد ردًا جميلًا وأهدى إلى الرسول -عليه الصلاة والسلام-جاريتين؛ الأولى أم المؤمنين مَارِيَةُ والثانية تزوجها حسّان بن ثابت.

أما كسرى فقد مزّق كتاب الرسول -عليه الصلاة والسلام- فدعا عليه النبي ﷺ وعلى ملكه فقال: (أن يُمزَّقوا كلَّ ممزَّقٍ)[١٧]، ففعلًا مُزِّق ملك كسرى واستولى عليه المسلمين بالكامل، ودخلت الحضارة الفارسية في الحضارة الإسلاميّة، والفرس عندما أسلموا كانت الكميَّة العظمى منهم تسكن بلاد إيران وأفغانستان وبلاد ما وراء النهر، ومعظمهم دخل في الإسلام وأصبحوا من أعمدة الإسلام خاصّة في العلم واللغة؛ فسيباويه فارسي، وأبو حنيفة فارسي، ومن علماء أفغانستان تجد الهروي والبخاري والترمذي، فهؤلاء كلهم من أعمدة الإسلام كانوا من الموالي، ولذلك قال الرسول -عليه الصلاة والسلام-: (والذي نفسي بيده لو

[١٧] انظر: صحيح البخاري: (٦٤).

كان الإيمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس)[١٨].

فالفرس والعرب هم أساس نهضة الإسلام الأولى، ولكن كان من الفرس من كان عنده ضغينة سقوط حضارتهم الأولى؛ فحملوا هذه الضغائن مع اليهود، وعلموا أنهم لا يستطيعون مواجهة الإسلام عسكريًا، فبدأوا بإنشاء المذاهب الباطنية، فنشأت السبئيّة التي ساهمت بالفتنة التي قُتل بها عثمان ثم بين علي ومعاوية، ثم نشأت من هناك فرق الشيعة التي قامت على المجوس واليهود والتي ابتُلينا بها إلى يومنا هذا؛ من النصيرية والإسماعيلية، فالفرق الباطنية كلها نشأت من الفرس واليهود.

في نهاية الخلافة الراشدة قُتل علي –رضي الله عنه–، فنشأت الفرق، ووُضع السيف في الأمة ولم يُرفع من ذلك الوقت، وتحقَّق لنا ما قاله رسول الله ﷺ: (إني سألت الله فيها ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألته أن لا يهلك أمتي بسِنَة فأعطانيها، وسألته أن لا يُسلطَ عليهم عدواً من غيرهم فأعطانيها، وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها)[١٩] فكان هذا من قدر الله تعالى.

وكانت بداية وضع السيف بين المسلمين في الفتنة بين علي ومعاوية –رضي الله عنهما–، ثم استمرَّت القضية ونشأت الفِرق كما قال الرسول –عليه الصلاة والسلام–: (وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة) فقيل له: (ما الواحدة؟) قال: (ما أنا عليه اليوم وأصحابي)[٢٠]؛ وهم أهل السنة والجماعة.

---

[١٨] صححه الألباني في صحيح الترمذي: (٣٢٦١).

[١٩] صحيح مسلم: (٢٨٩٠).

[٢٠] حسنه الألباني في صحيح الترمذي: (٢٦٤١).

بعد هذه المرحلة بدأت خلافة معاوية –رضي الله عنه– فبدأت **الدولة الأموية** وذلك في سنة ٤١هـ، ثم استمرت إلى سنة ١٣٢ هـ.

وكان على أيدي الأمويين بداية كل الفتن والممالك، وبداية تحول الإسلام من الخلافة الراشدة إلى المُلك، وباستثناء معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنه– الصحابي الجليل وعمر بن عبد العزيز الخليفة الذي أُلحق بالخلفاء الراشدين – ويجب أن تقرأوا في سيرة عمر بن عبد العزيز–، باستثناء ذلك كان ملوك بني أمية معظمهم فاسدون، إمّا طغاة جبابرة أو فسقة عتاولة مجرمون.

واستوطن الأمويّون الشام، –والشام بلادنا هذه بلاد خيرات، وإن شاء الله تزورونها عندما نفتحها–، فاستوطنوا دمشق، ودمشق جنة، فدخلت عليهم الدنيا من المال والنساء.

ومعظم الصحابة خرجوا في الفتوح، وقُتل من الصحابة في الفتوح ٨٣% منهم، وهذه نسبة هامة يجب أن تعرفوها، ولم يبقَ في جزيرة العرب إلا الذين تخلَّفوا عن الفتح معذورون شرعًا، مع بقايا أحفاد المرتدين مع بقايا الهمل الذي يأتون للحج ويبقون في مكة. ولذلك تجد أن الناس الذين استوطنوا الحرم هم خليط من أوباش الناس، أمّا أعيان الناس فقد خرجوا في الفتوح وذهبوا هناك، وما نراه اليوم من الخير في الجزيرة هم بقايا أهل الخير، وهذا نتكلم عنه –إن شاء الله– عن ما يحصل في جزيرة العرب.

حتى أنني كنت أستغرب كيف أن العرب الذين أخرجوا الزير سالم وعنترة وعروة بن الورد وفرسان العرب المشاهير، وأخرجوا للإسلام خالد بن الوليد وفرسان الإسلام؛ ماذا حصل لهم حتى يدخل رجال أهل الصليب ونساؤهم وهم يمجّدون

فهيم، وعلماؤهم يفتون لهم وهم يحتلّون الحرمين؟! فتجد أن هناك أسباب كثيرة منها الدخول في الدنيا، ومن الأسباب أن كثيرًا من هؤلاء الناس من العوائل المالكة هم بقايا الخوارج وبقايا العبيديين وبقايا المرتدين وبقايا بني حنيفة، بقايا قوم مسيلمة الكذاب؛ من آل سعود وآل نهيان وغيرهم.

المهم قلنا إن الأمويين ٤١-١٣٢هـ. بلغ من الأمويين أن خرج منهم ملك من ملوك الأمويين اسمه الوليد بن يزيد أقام مسبحًا من الخمر يسبح فيه هو ويضع فيه النساء والجواري، ومرّة سَكِر فوضع المصحف وجعل يرمي عليه بالنُّبل، ويُروى أنه فتح المصحف يستفتح فخرجت له آية {وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ}[21]، فغضب وقال للمصحف:

تُهَدِّدُني بجبَّارٍ عنـيد — فها أنا ذاك جبارٌ عنيدُ

إذا ما جِئْتَ ربَّكَ يَوْمَ حَشْرٍ — قل يا ربّ حرَّقني الوليدُ

أراد أن يأخذ الكلاب والجواري وقال أريد أن أصعد على ظهر الكعبة. فلما بلغ ذلك خرج عليه أعمامه وأبناء أعمامه فقتلوه[22]. ففترة بني أمية كانت بداية الفتنة.

هذا من جانب المُلك، أما جانب العلم فقد افترق عن الملك كما قال الرسول -عليه الصلاة والسلام-: (ألا إن الكتاب والسلطان سيفترقان، فلا تفارقوا الكتاب، ألا إنه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم، إن

---

[21] سورة إبراهيم، الآية: ١٥.

[22] انظر (الكامل في التاريخ) لابن الأثير ٤\٣٠٧، يقول ابن الأثير: "وقد نزه قوم الوليد مما قيل فيه، وأنكروه ونفوه عنه وقالوا: إنه قيل عنه وألصق به وليس بصحيح." اهـ. وكثير من المؤرخين يرى أن هذه الروايات موضوعه ومبالغ فيها.

عصيتموهم قتلوكم، وإن أطعتموهم أضلوكم)، قالوا: (يا رسول الله، كيف نصنع؟) قال: (كما صنع أصحاب عيسى ابن مريم، نشروا بالمناشير، وحملوا على الخشب، موت في طاعة الله خير من حياة في معصية الله)[٢٣].

فافترق أهل القرآن عن أهل السلطان، فأهل السلطان عندهم الملك وأخذ أموال الناس بالباطل وظلم الناس، وخرج منهم ملوك صالحين مثل عمر بن عبد العزيز، وكان منهم ملوك أقرب للصلاح مثل عبد الملك بن مروان، ولكن كان معظمهم جبابرة طغاة ظلمة، سُمُّوا ملوك الجور.

ولكن مع ذلك كان هناك أمر لا يُناقش فيه أحد وهو أنّ الحكم كان بما أنزل الله، فهذا لم يلعب به أحد في باب التشريع، أما باب المظالم فقد كانوا يحتالون فيه على الشريعة، وهذا الموضوع يهمنا لأنهم الآن يقولون: الملوك كانوا يحتالون على الشريعة ولكن لم يكفِّرهم العلماء فكيف تكفِّرون الحكام اليوم؟

الفرق أن أولئك الملوك كانوا معترفين بشرع الله حاكمين به، وإذا أرادوا أن ينحرفوا انحرفوا بشيء بسيط، فيسرق سارق وهو لا يريد أن يقطع يده فيسجنه، فإذا قلت له لماذا لم تقطع يد؟ يقول لك نعم حكم السارق القطع ولكن هذا سرق شيئًا هو له في الأصل، فيحتال. ولكن لا يقول لك أنّ السارق عندنا في التشريع حكمه السجن، هذا لم يحصل إلا مؤخرًا، فهذا هو الفرق بين ملوك الجور المسلمين وبين هؤلاء، بالإضافة إلى أن أولئك كانوا إذا نصحهم العلماء وردُّوهم إلى الله يرجعون للحق.

إضافة إلى ذلك كان العلم منتشرًا، فكُتِب الحديث في عصر عمر بن عبد

---

[٢٣] المعجم الكبير للطبراني (١٧٢).

العزيز، ثم نشأت المذاهب فقام الإمام أبو حنيفة ثم الإمام مالك ثم الإمام الشافعي ثم الإمام أحمد بن حنبل، هذه هي المذاهب الأربعة المشهورة، وكان هناك مذاهب أخرى متبوعة ثم لم تُحفظ واندثرت؛ مثل مذهب الإمام الأوزاعي ومذهب سفيان الثوري وغيرهم.

فكان هناك نشاط علمي زاخر، وكانت هناك فتوح في عصر بني أمية، فاستمرت الفتوح وقام قتيبة بن مسلم الباهلي وهو من الأمراء الذي عملوا مع الحجاج في عصر عبد الملك بن مروان، فوصلت الفتوح بعد فارس إلى أفغانستان وباكستان، ففي عصر عثمان -رضي الله عنه- وصلت الفتوح إلى تخوم أفغانستان، أما شمال إيران وأفغانستان ففُتحت في عصر عبد الملك بن مروان، أما أفغانستان هذه المناطق فتحاها قتيبة بن مسلم الباهلي، وعبر النهر وبدأ في فتح مناطق بخارى، وأسلم ملوك وكبراء هذه المناطق حتى سمّى أحدهم ابنه بقتيبة تيمنًا بقتيبة بن مسلم الباهلي.

ففي عصر الأمويّين كان الإسلام ينتشر والمذاهب تُكتب والعلم ناشطًا والدين ضاربًا أطنابه والناس ملتزمة والفتوح مستمرة والجزية تُجبى وكل شيء طبيعي، ولكن كانت هناك مظالم في الملك لم تؤثِّر على أساسيات الحضارة، حتى العمارة والكتب والتجارة والموسيقى، يعني الحضارة ازدهرت ما كان منها حلالًا وما كان حرامًا.

ولكن لفساد ملوك بني أمية جرت عليهم السُّنن فأخذهم الله -عزّ جلّ- وخلف من بعدهم **العباسيّون**، ففي سنة ١٣٢هـ كان هناك معركة اسمها معركة (نهر الزَّاب) قُتل بعدها آخر ملوك بني أمية وهو مروان، ويُلقَّب بالحمار لصبره في

الحرب، فلم تكن كلمة ذمّ بل كلمة مديح لأنّه كان فارسًا يتحمل في الحرب، فهُزم الأمويون، وتذكر الكتب أنه كان من الغنائم التي أخذها العباسيين من بني أمية خمور وآلات موسيقى، فتجد أنهم مملكة فاسدة.

فجرت عليها السنن وسقطت مملكة بني أمية، وبدأ العباسيون من سنة ١٣٢هـ إلى سنة ٦٥٦هـ بسقوط بغداد على أيدي التتار، وذلك تقريبًا في القرن الثالث عشر الميلادي في سنة ١٢٥٨م.

العباسيون بدأوا مثل كل الممالك، ومن الكتب التي يجب أن تقرأوها (مقدمة ابن خلدون)، عندما تكلم عن نشوء الممالك والحضارات واندِثارها، فتكلَّم عن أسباب قيام وسقوط الدول، فتجدها منطبقة على الأمويين وعلى العباسيين، ومنطبقة على آل سعود ومنطبقة على أمريكا. فكل حضارة تنشأ ثم تضعف.

فالعباسيون حكموا من سنة ١٣٢-٦٥٦ هـ، ففي البداية كانوا ملوكًا أقوياء، فقام أبو جعفر المنصور وجاء بعده ابنه المهدي ثم ابنه الهادي ثم هارون الرشيد، ثم جاء بعده ابناه الأمين والمأمون فاقتتلوا على الملك؛ وهنا وقفة فأخوال الأمين كانوا عربًا وأخوال المأمون كانوا فُرسًا، فنشأ صراع بين الفرس والعرب وتغلَّب المأمون فتغلَّب أخواله، فبدأت مرحلة نفوذ الفرس في الدولة، حتى أن بعض المؤرخين من العلمانيين المُغرضين يسمونها (الدولة الفارسية).

استمرّ هذا إلى أن ضعفت الخلافة العباسية فقام **ملوك السَّلاجقة**، وهم ترك من وسط آسيا دخلوا في الإسلام، ومنطقة وسط آسيا أهلها ترك، وتشمل منطقة في الصين اسمها تركستان الشرقية، وهم ترك منهم جماعة أبو محمد وإخواننا هؤلاء، ثم قرغيزستان وأوزبكستان وتركستان وكازخستان وكل هذه المنطقة إلى بحر

قزوين هذه تسمى تركستان الغربية، فكل هذه المنقطة تسمى بلاد الترك، ولذلك عندما تجد في التاريخ يقولون: غزو الترك؛ فالمقصود هذه المناطق.

هؤلاء الأتراك القدماء جاء منهم قوم سُمُّوا السلاجقة نسبة إلى أبوهم الأول سلجوق. فأسلم هؤلاء السلاجقة الأتراك، وكان إسلامهم إسلامًا مُختلطًا، ولكن نشأت منهم ممالك قوية جدًا في الفترة التي ضعفت فيها الخلافة العباسية في بغداد، فدخلوا بغداد ولم يأخذوا الخلافة لأنهم كانوا يتهيَّبونها وأبقوا الخليفة، ولكن وضعوا إلى جانب الخليفة السلطان، فأصبح الخليفة مركزًا روحيًا يعطي الشرعية للسلطان، ولكن الذي يحكم في الحقيقة هو السلطان السلجوقي.

وكان للسلاجقة إيجابية كبير وهي أنهم هم الذي حملوا راية الجهاد ضد الروم، ونشأ منهم ملوك كبار صالحين منهم (ألب أرسلان) الذي فتح معظم بلاد تركيا، ومهَّد السلاجقة للعثمانيين حيث خرجوا من بينهم بعد أن افترق السلاجقة فيما بينهم وانتصرت قبيلة عثمان، وذلك تقريبًا قبل مائة سنة من فتح القسطنطينية.

المهم أن السلاطين السلاجقة سيطروا على الخلافة فبدأ ما يسميه بعض المؤرخين العلمانيين بالدولة التركية، لأنه ذهب الفرس وجاء الترك، ولكن بقيت الخلافة في العرب في البيت العباسي.

العباسيون حكومة وشعبًا طرأ عليهم ما طرأ على الأمويين من البذخ، ففي عهدهم فُتحت كل الدنيا، وكان هارون الرشيد يأخذ الجزية من أقصى أوروبا إلى أقصى آسيا، وكان له علاقات مع شارلمان وتلقى هدايا منه، فحكم العباسيون إمبراطورية تمتد من الصين إلى المغرب، إما مباشرة وإما عبر ملوك يسمعون الأمر.

وكان الأمويون قد فرَّ واحد من أحفادهم وأنشأ الحضارة الإسلامية العربية في

الأندلس، الذي كان اسمه عبد الرحمن الداخل.

المهم أنه ضعف المسلمين ودخلوا في البذخ فَجَرَت عليهم السنن؛ فجاءهم التتار من الغرب وجاءهم الصليبيون من الشرق، وعندما جاء التتار كان وزراء العباسيين معظمهم من الشيعة وعلى رأسهم ابن العلقمي، فتآمر مع التتار وفتح لهم أبواب بغداد، فدخل التتار بغداد وأجروا المذبحة الشهيرة في التاريخ، فقتلوا في ثلاثة أيام ألفي ألف يعني مليونان.

وفي الوقت الذي كان يقاتل المسلمون التتار على أسوار بغداد كان آخر خلفاء بني العباس ترقص بين يديه جارية، ودخل سهم من المعركة فقتل الراقصة، فهو حزن وقال يجب أن تضعوا ستورًا لا تخترقها السهام، وأمر بوضع ستور لا تخترقها السهام!. فالخلافة تسقط والتتار على أسوار بغداد وهو يرقص مع الجارية، فلهذا سقطت خلافة بني العباس.

ونفس الذي قلته في بني أمية نقوله في بني العباس؛ أن الحكم كان بما أنزل الله، والعلم منتشر، ونشأ مذهب الإمام أحمد والشافعي في عصر العباسيين، وبعد ذلك استمرت الحركة العلمية والازدهار واستمرت الفتوح، وهارون الرشيد كتب إلى ملك الروم: "إلى نقفور كلب الروم، بلغني كتابك يا ابن الفاجرة والكتاب ما ترى لا ما تسمع"، فانظر إلى القوة والعزة التي كانوا فيه، ثم جاء المعتصم ورغم الظلم والاعتداء ولكنه قاد الفتوح إلى عمورية، وقال فيه هذا أبو تمام:

السَّيفُ أصدقُ أنباءً مِنَ الكتبِ   في حدِّه الحدُّ بين الجِدِّ واللعبِ

فما قلناه عن الأمويين نقوله عن العباسيين؛ كان الإسلام حاكمًا والعلم مزدهرًا والفتوح ماضية، ولذلك لا مجال للمقارنة بينهم وبين حكامنا الكفرة كما يقول

هؤلاء العلماء مِن الـمَدخليِّين وغيرهم: "أنه كما صبر العلماء على أولئك الملوك نصبر على هؤلاء الملوك".

فأين أولئك الملوك الذين كانوا ظلمة ولكنهم حاكمون بما أنزل الله فاتحون لبلاد العدو، آخذون للجزية، من هؤلاء المرتدين أمثال علي عبد الله صالح وحسني مبارك؟ فيقولون: "أولئك حكموا بغير ما أنزل الله ولم يكفِّرهم العلماء وهؤلاء حكموا بغير ما أنزل الله فلا نكفّرهم"!! هذا الكلام سنتكلم عنه إن شاء الله.

في سنة ٦٥٦هـ دخل التتار وانهارت الدولة العباسية وبدأت مرحلة يسمونها مرحلة **ملوك الطوائف**، ففي شمال إفريقيا كانت ممالك، وفي وسط آسيا كانت هناك ممالك، فعمليًا الخلافة العباسية انتهت في سنة ٦٥٦هـ، ثم سقط العباسيون وصارت إلى ملوك الطوائف؛ فكما بيَّن الرسول الله ﷺ أن العدو لا يُهلك الأمة عامّة، فكانت تقوم مملكة قوية ومملكة ضعيفة، والروم يأخذون أرض والمسلمين يأخذون أرضًا، فالوضع مستتب في تلك المرحلة.

الآن نقفز لمرحلة خاصّة في منطقة الشام ومصر؛ الصليبيون دخلوا في القرن الحادي عشر، وهذا يهمنا جدًا، **الحملات الصليبية الأولى**، واستمرت مئتين سنة القرن الحادي عشر حتى القرن الثالث عشر، يعني ٤٩١-٦٩٠هـ = ١٠٩٧-١٢٩١م، وهذا سنتكلم عنه بالتفصيل.

المهم انتهت الحملات الصليبية الأولى وطردها المسلمون وقامت ممالك قوية؛ فقامت **الدولة الزنكيَّة** وهم ترك من موصل العراق، وامتدّوا وحكموا الشام، وكان من ملوكهم المشاهير نور الدين زنكي الملقّب بنور الدين الشهيد، وهو ملك من الملوك الصالحين عاصره ابن الأثير وامتدحه كثيرًا، وكان مجاهدًا طوال حياته.

فهو مجاهد ابن مجاهد وشهيد ابن شهيد[24] وكانت مملكة جهاد.

الدولة الزنكية أدّت إلى **الدولة الأيوبيَّة**؛ لأن صلاح الدين الأيوبي -رحمه الله- كان ضابطًا في جيش نور الدين زنكي، فلما ذهب إلى مصر أنشأ لنفسه مملكة، فلما مات نور الدين رجع واستولى على الشام ووحَّد بلاد الشام ومصر وسمّي سلطان الشام ومصر، وتابع الجهاد ضد الصليبيين، وكانت معركة حطين، وكانت بداية خروج الصليبيين من المشرق.

وبعد الدولة الأيوبية جاءت **دولة المماليك**، والمماليك كانوا عبيدًا عند الأيوبيين؛ فكان كل أمير أيوبي يتخذ عددًا من العبيد؛ وهذا دليل على قوته لأن عبيده يحمونه، فالعبيد لكثرة ما تسلحوا وتدربوا أصبحوا أساتذة الجيش؛ بعد فترة صاروا هم الأقوياء والملوك هم الضعاف، فعزلوهم وأمسكوا هم الدولة.

وسأتكلم لكم في بحث خاص فيما بعد -إن شاء الله- عن قضية العلماء، لأنه في فترة المماليك كان هناك سلطان العلماء العز بن عبد السلام؛ سنتكلم عن قصّته مع الأيوبيين والمماليك، وكذلك سنتكلم عن الحملات الصليبية الثلاثة في محاضرة منفصلة.

فالمماليك استلموا الحكم في مصر ثم تمدَّدوا إلى الشام، فامتدت دولة المماليك لتشمل مصر وبلاد الشام والحجاز واليمن، في حين كانت العراق وفارس والهند والسند ووسط آسيا وشمال إفريقيا كلها ممالك لها قصتها، ونحن نتكلم الآن عن منطقة الصراع.

---

٢٤ توفي نور الدين زنكي سنة ٥٦٩هـ لمرض ألم به ولم يُقتل في أرض المعركة، وكان يلقب في حياته بالشهيد لشجاعته المفرطة وطلبه الشهادة في سبيل الله.

وكان هناك ممالك إسلامية فنشأت دولة المرابطين والموحّدين، وكانوا يجاهدون الصليبيين في أوروبا، ونشأت ممالك إسلامية منذ القرن الرابع في الهند ومناطق آسيا، وقامت الدولة الغزنوية وقام فيها محمود الغزنوي، وفتح بلاد الهند وأوصل الإسلام إلى مناطق الهند، وقبره في غزنة.

وقامت كذلك ممالك إسلامية في وسط إفريقيا، ولم يصل لنا من تاريخها الكثير، وهذه مهمتكم. والإسلام دخل إلى الجزائر عن طريق الحركات الصوفية وعن طريق الدعاة والتجار، ثم دخل مالي والنيجر والسنغال، ثم قام في تلك البلاد ملوك مسلمون وجاهدوا الوثنيين والقبائل الإفريقية ونشروا فيها الإسلام حتى وصل إلى مناطق بعيدة، فنشأت هناك ممالك.

[أحد الحضور يسأل سؤالًا غير واضح، مضمونه من هم المماليك؟]

المماليك هم عبيد يشترونهم من الأسواق من مختلف المناطق، ومعظم المماليك جاؤوا من وسط آسيا؛ من أفغانستان وتركستان، ولذلك أصول المماليك الذين حكموا بلاد العرب هم أفغان، ولذلك تجد أحياءً كبيرة الآن في دمشق وفي القاهرة باسم حيّ الأوزبكية، نسبة للأوزبك الذين عمَّروه.

فالمماليك كان معظمهم من وسط آسيا، حتى أن هناك سلطان من كبار المماليك اسمه (قوصوه الغوري) وهو من غور وهي في أفغانستان، فهذا حكم مصر والشام وهو من أفغانستان، فكل هؤلاء المماليك جاؤوا من أوزبكستان وتركستان وأفغانستان وحكموا بلاد الشام ومصر.

وهؤلاء المماليك كانوا في مصر والشام؛ إحدى الممالك الكبيرة من السلاجقة أوجدت الدولة العثمانية، فقام آل عثمان وانتشروا في آسيا الصغرى أو الأناضول

أو تركيا [٢٥].

نتابع إن شاء الله، نحن قفزنا في التسجيل لأن المسجل تعطّل، وكنا قد انتهينا من الدولة الأيوبية، ثم دولة المماليك ثم نشوء دولة بني عثمان، وإن شاء الله عندما نكتب البحث نستدرك بالتفصيل. ولكن لا يفوتنا أنه في سنة ١٤٥٢م كان **العثمانيون** من أبناء عثمان قد تغلَّبوا على منطقة أسيا الصغرى أو منطقة الأناضول أو ما يعرف بتركيا حاليًا، ثم فتح القسطنطينية ابنهم محمد الفاتح -رحمه الله- سنة ١٤٥٢م بعد صراع طويل.

والمسلمين منذ بشَّر الرسول -عليه الصلاة والسلام- بفتح القسطنطينية لم يكُفُّوا عن محاولة فتحها؛ فخرج الصحابة وفيهم أبو أيوب الأنصاري في محاولة وقُتل أبو أيوب الأنصاري -رضي الله عنه- على أسوار القسطنطينية وله قبر يُزار حتى الآن في إسطنبول.

ثم حاول الأمويون عدة مرّات؛ حتى أن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان خرج في غزوة. ثم حصلت المحاولات في جميع مراحل المسلمين، ثم شاء الله -سبحانه وتعالى- أن تُفتح في سنة ١٤٥٢م، وهناك من العلماء من يقول أنها ستُفتح مرة أخرى بالمواصفات التي تكلم عنها الرسول -عليه الصلاة والسلام-، فقد يكون ذلك الفتح هو الفتح الذي بشّر به الرسول -عليه الصلاة والسلام- وقد يكون سيليه فتح آخر، والله أعلم.

المهم أن الإسلام دخل إلى اسطنبول وتردَّد فيها الأذان في سنة ١٤٥٢هم،

---

[٢٥] **هنا يوجد كلام في بداية الملف الثاني (الوجه الثاني للشريط الأول) حذفناه من هنا وألحقناه بمقدمة الدورة حتى لا ينقطع تسلسل الكلام.**

ومع بداية القرن السادس عشر نزل العثمانيون للعالم العربي ثم أخذوا مصر بعد أن انتصروا على المماليك في معركة مرج دابق في شمال بلاد الشمال قرب مدينة حلب في سنة ١٥١٦م، وكان السلطان سليم الأول هو الذي دخل، فدخل حلب وعمل مجزرة في الشيعة حيث كانت حلب مركز للشيعة، وقيل أنه قتل في أول يوم ٣٠ ألفًا وأجلى الشيعة عن بلاد الشام.

والعثمانيون كانوا من الأحناف السنة ولم يكن عندهم فقه كبير في الدين ولكن كانوا حضارة عسكريّة، ولذلك لا تجد لهم آثارًا في الفكر والترجمة والحضارة، ولكنهم حضارة عسكرية استطاعوا أن يسيطروا على معظم العالم العربي وأجزاء من أفريقيا، وحتى دخلوا إلى مناطق في وسط آسيا، وأخذوا أجزاء من أوروبا الشرقية، فأخذوا يوغسلافيا ورومانيا وبولندا، ووصلوا إلى وسط أوروبا في النمسا، ولولا أن توقفوا على أسوار النمسا وإلّا لوصلوا إلى روما من الطرف الآخر وانتهى العالم الصليبي، ولكن كان قدرًا مقدورًا.

فتوقَّفوا عند فيينا تقريبًا في سنة ١٦٨٢ [٢٦]، يعني تقريبًا في القرن السابع عشر، ثم بدأت الحملات الصليبية عليهم، فجالوا عن معظم أراضي يوغسلافيا والبوسنة، وهؤلاء كلهم أسلموا بسبب الفتوحات العثمانيّة.

فبدأ الضعف في المرحلة من (١٧٠٠-١٨٠٠) م، وفي الفترة (١٨٠٠-١٩٠٠) م سيطر النصارى واليهود على الخلافة العثمانية، ووضعوا الخليفة في قفصه، ثم جاء الماسونيُّون واليهود ودخلوا إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الأولى في سنة ١٩١٤م، فلما قامت الحرب العالمية الأولى وخسرت ألمانيا خسرت

---

٢٦ الحصار الأول لفيينا كان في عصر السلطان سليمان القانوني ٩٣٦ هـ (١٥٢٩م)، والحصار الثاني كان عام ١٠٩٤هـ (١٦٨٢) وبفشله كان بداية انحسار الدولة العثمانية وضعفها أمام الأوربيين.

معها الدولة العثمانية، وأعلنت نهاية الخلافة في سنة ١٩٢٤م بعد أن قسَّموا كل الولايات العثمانية بين الدول الاستعمارية الرئيسية إنجلترا وفرنسا ثم إيطاليا ثم إسبانيا، فهذه الدول الأربعة تقريبًا تقاسمت تركَة الإمبراطورية العثمانية.

ثم بعد الحرب العالمية الأولى تصارعت الدولة الاستعمارية فيما بينها، فنشأت روسيا وأمريكا كدول رئيسية، ثم قامت الحرب العالمية الثانية بين الدول الأوربية نفسها، وأسفرت الحرب العالمية الثانية عن قيام (عصبة الأمم)[٢٧] بين أربعة دول؛ روسيا، أمريكا، فرنسا، بريطانيا.

ثم سيطر الروس والأمريكان فحصدوا الغنائم؛ فمثلًا جزيرة العرب كلها كانت مستعمرة بريطانيّة، هم صنعوها وقسّموها وأوجدوا العائلات المالكة، فبعد أن رتَّب الإنجليز هذه الكعكة الجميلة جاء الأمريكان وأزاحوا الإنجليز وأخذوها، والعراق بعد أن كانت بيد إنجلترا جاء الروس وعملوا فيها أحزابًا وأخذوها بحزب (وارسو).

فنشأ **النظام العالمي ما قبل الجديد** الذي تقاسمت فيه روسيا وأمريكا، وهذا كان يجعل شيئًا من الهوامش لمن يريد أن يثور على طواغيت تدعمها روسيا فيلجأ إلى الطواغيت التابعين لأمريكا، ولكن في سنة ١٩٩٠م تحطّم النظام العالمي ما قبل الجديد ونشأ نظام القطب الواحد، والذي سنتكلم عنه الآن.

المهم نترك الآن السياسة الدولية ولعلنا نتكلم عنها في محاضرات منفصلة، الآن نتكلم عمَّا يخصُّ العالم الإسلامي وبداية نشوء الأزمة التي نعيشها الآن، وبداية

---

[٢٧] كان قيام (عصبة الأمم) بعد الحرب العالمية الأولى سنة ١٩٢٠، وبعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٦م أُنشئت (الأمم المتحدة) ليُستعاض بها عن عصبة الأمم.

نشوء الحركات الإسلامية التي تصدت للحل، نتلكم الآن عن المحاطات الأساسية في الفترة (١٩٢٤-١٩٩٠):

في سنة ١٩٢٤ **سقطت الخلافة** رسميًا وتمَّ تقسيم العالم الإسلامي، وبدأت مرحلة الاستعمار القريب.

فإذا نظرنا في الخريطة إلى الشرق الأوسط والعالم العربي نقول: تركيا حكم عليها الغرب بأن يستلمها كمال أتاتورك ويحارب الإسلام فيها، وكمال أتاتورك هو من يهود الدونمة؛ وهم اليهود الذين استوطنوا تركيا بعد أن ظلموا في أوروبا، فلجأوا للدولة العثمانية، فأكرموهم ووضعوا عليهم الجزية وكان لهم حقوقهم، فتغلغلوا في الدولة وصنعوا التيار الماسوني وساهموا في إسقاط الخلافة العثمانية.

وكان أحد أسباب إسقاطها أن اليهود في سنة ١٩٠٧م عقدوا مؤتمر بال في سويسرا بعد أن أقام هيرتزل الدعوة الصهيونية[٢٨]، فعقد مؤتمر بال الأول في سويسرا للحركة الصهيونية وفيه قال هيرتزل: "سنُنشئ دولة إسرائيل بعد خمسين سنة"، المهم قامت الحركة الصهيونية لإنقاذ يهود أوروبا ومحاولة لمّ شملهم في فلسطين، ونتكلم -إن شاء الله- في فرصة أخرى عن الحركة الصهيونية.

في محاولتهم لأخذ فلسطين جاؤوا إلى السلطان العثماني الأخير السلطان عبد الحميد وقالوا له: "أنت عندك أزمة في الأموال ونحن نُعفيك من ديونك ونحلّ كل مشاكلك ولكن تعطينا فلسطين"، فطردهم وقال لهم: "أنا لا أدنس تاريخ آبائي العثمانيين بخيانة"، وكان موقفًا جيدًا منه رحمة الله عليه. فكان هذا أحد أسباب عملهم على إسقاطهم الخلافة العثمانية، حتى تأتي الدول الأوربية وتأخذ المنطقة

٢٨ كان المؤتمر الصهيوني الأول في سنة (١٨٩٧ م) وسمّي برنامج بازل.

حتى يعطوهم فلسطين.

وقبل سقوط الخلافة أعطى بلفور وزير خارجية بريطانيا في سنة ١٩١٧ وعدًا لليهود بأن يجعل من فلسطين وطنًا قوميًا لليهود، فلمّا سقطت الخلافة العثمانية وقُسِّمت المنطقة كانت فلسطين في حصّة بريطانيا، فحكمت بريطانيا فلسطين فترة بالانتداب ثم سلّمتها للعصابات اليهودية، وسنتكلم -إن شاء الله- عن احتلال فلسطين.

الحملات الصليبية الأولى (١٠٩٧-١٢٩١م)، والثانية (١٧٩٨-١٩٧٠م):

فأقول أن الفترة (١٨٢٠-١٩٢٤)م كانت فترة احتلال عسكري وهي الحملات الصليبية الثانية، فيُفيدنا قبل أن نتكلم عن الحلات الصليبية الثانية والتي هي مرحلة الاستعمار، يجب أن نذكر أنها كانت ناتجة عن الحملات الصليبية الأولى.

فالعالم الإسلامي تعرَّض لثلاث حملات صليبية؛ الأولى في عصر صلاح الدين، والثانية في عصر الاستعمار بعد سقوط الخلافة العثمانية، والثالثة هي الآن بعد غزو الخليج ١٩٩٠م- ١٩٩٩ هذه العشر سنوات الأخيرة.

فنرجع إلى الحملة الصليبية الأولى: الحملة الصليبية الأولى كانت في القرن الحادي عشر والقرن الثاني عشر، يعني ٢٠٠ سنة، النصارى منذ أن انتصر الإسلام واكتسح الإمبراطورية البيزنطية وهم في أحقاد صليبية على المسلمين، وحاولوا أن يدخلوا جزيرة العرب ويأخذوا مقدسات المسلمين الثلاثة، مكة والمدينة والقدس التي يعتبرونها عاصمة النصارى، حيث يزعمون أنّ فيها الصليب

المقدَّس الذي في كنيسة القيامة والذي يزعمون كذبًا أن المسيح صُلب عليه.

وكانت هناك عوامل اقتصادية لملوك أوروبا بأن يُسخِّروا هذه الغزوة الصليبية من أجل حل مشاكلهم ومن أجل دفع الغلال التي بدأت تظهر ضدهم، فتوحَّدت الأسباب الدينية مع الاقتصادية مع السياسية وقرّرُوا غزو سواحل الشام وأخذوا القدس، فانطلقت الحملة الصليبية الأولى في سنة ١٠٩٧م فاحتُلَّت سواحل الشام والقدس.

نرجع الآن للخريطة التي أمامنا؛ في منطقة رأس البحر المتوسط والتي هي منطقة لواء الأسكندرون أخذوا إمارة سمّوها إمارة الرها[٢٩]، أخذوها من الأتراك وأهل الشام ثم توجهوا جنوبًا وأخذوا سواحل الشام؛ اللاذقية، طرطوس، طرابلس؛ حمص[٣٠]، فأخذوا هذه المناطق، وضموا بيت المقدس، وبقي القتال دائرًا بينهم وبين المسلمين حوالي مائة سنة قبل أن تتكون هناك دولة إسلامية مركزية قوية.

وهذه اللفتة تهمّنا؛ لم يكن هناك دولة إسلاميّة قويّة تقود الجهاد ضد الصليبيين بصفتها دولة وحكومة، كما هو حالنا الآن؛ فليس هناك إمارة إسلامية باسمها نقاتل الصليبيين دولة إلى دولة وجيشًا إلى جيش، فكان وضع المسلمين مفرَّقًا ومُمزّقًا إلى ممالك وإمارات وإقطاعيَّات، ولكن مع هذا لم يترك المسلمون الحركات الصليبية تدخل بلا قتال، وهذا الذي يجب أن نفكر به الآن، فكما قاوم المسلمون الصليبيين بدون دولة مركزية نستفيد من طريقتهم وكيف أنّ المسلمين من تلقاء أنفسهم قاوموا كلهم حتى قاوم كل أمير عن إمارته، وكل شيخ عن

---

٢٩ الرها هي في الجزرة الفراتية شمال العراق الآن، أما تلك المنطقة فهي أنطاكيا التي احتلها الصليبيون وكوّنوا إمارة أنطاكيا.

٣٠ لم يدخل الصليبيون حمص.

تلاميذه، وكل زعيم عن أتباعه.

فنشأت حركة مقاومة تلقائية ذاتيّة بفعل أهل الإسلام للصليبيين لمدة ١٠٠ سنة، حتى بدأت بدايات **إمارة الأتابكة** الذين ينحدرون من أصل تركي كردي في الموصل، فتكوَّنت أول مملكة وكان زعيمها عماد الدين زنكي والد نور الدين زنكي، فحرّر إمارة الرها من الصليبيين وبدأت تتكون نواة دولة أو مملكة إسلامية، ثم اتَّجه إلى حلب فأخذها، فامتدت منطقة دولة الأتابكة من شمال العراق إلى الرها ثم إلى أواسط سوريا إلى دمشق.

في تلك الفترة كان في مصر خلافة العُبيديين الفاطميين الإسماعيليين الشيعة الكفّار، الذين أجمع على كفرهم السنة والشيعة؛ لأنهم كانوا يؤمنون بالأديان القديمة والسحر وتناسخ الأرواح.

فقبل الدولة الأيوبية كان العُبيديون قد غلبوا على مصر، وهم مِن القرامطة الإسماعيليَّة والنُّصيرية وهذه الطوائف الملحدة المنحرفة، ففي مرحلة من المراحل سيطروا على مصر والشام وهذه المناطق، ثم انحسروا في مصر، فكان الخليفة الفاطمي في مصر.

فكانت مصر منطقة صراع بين الزِّنكيين المسلمين السُّنَّة الذين يُريدون أن يُسيطروا على مصر لأنهم سُنَّة ولِما فيها من الغِلال والزرع والقوّة، وبين الدولة الرومانية والصليبين يريدون أن يأخذوا مصر حتى يُقوُّوا بها إماراتهم، فكانت مصر منطقة صراع بين الزِّنكيين من جهة والصليبيين المدعومين من البيزنطيين من جهة أخرى.

فأدى الصراع على مصر أن أرسل الأيوبيون قائدًا اسمه أسد الدين شيركوه وهو

عم صلاح الدين، فأخذ معه ابن أخته صلاح الدين الأيوبي، فلما توفي أسد الدين في مصر أراد الخليفة الفاطمي أن يخلف من بعده ولدًا صغيرًا يتلاعب به، هكذا ظنّ، فولّى صلاح الدين إمارة الحجابة في مصر، فصلاح الدين لم يكن كما ما تصوَّر هذا الخليفة الفاطمي، فغزا الصليبين في مناطق جنوب الشام، ثم رجع إلى مصر فعزل الخليفة الفاطمي وألغى المذهب الفاطمي الشيعيّ وأقرّ المذهب الشافعي السنّي، وأقام مملكة عسكرية قويّة وجاهد الصليبيين الذي جاؤوا في الحملات الصليبية الثامنة والتاسعة على مصر. ثم استمر يجاهد الصليبيين إلى معركة حطين [٣١].

فبدأ انكسار الصليبيين من الدولة الأتابكيّة الزنكيّة في عصر عماد الدين زنكي ثم ابنه نور الدين زنكي، والتي افرزت الدولة الأيوبية، فبعد أن توفي نور الدين زنكي أخذ صلاح الدين الأيوبي الشام، فوحد الشام ومصر وجاهد الصليبيين ثم أخرجهم من بيت المقدس.

ثم توفي صلاح الدين الأيوبي فجاء أبناؤه وتقاسموا المُلك؛ فتقاتلوا فيما بينهم؛ فجاء أخوه الملك العادل فأراد أن يُصلحهم، فأصلحهم ثم عزلهم جميعًا وأخذ الملك، ثم قسّمه بين أبنائه.

فكان مِن أبناء الملك العادل نجم الدين أيوب في مصر، والصالح إسماعيل في الشام، فالصالح إسماعيل تصالح مع الصليبيين حتى يُقاتل أخاه، وكان معه سلطان العلماء العز بن عبد السلام فخرج عليه وذهب إلى مصر.

---

[٣١] نشير هنا إلى أن صلاح الدين لم يكن في ذلك الوقت طفلًا صغيرًا بل كان قائد جَرَّب القيادة في زمن عمّه أسد الدين شيركوه وكان يقود نصف جيشه، وكذلك نشير إلى أن صلاح الدين إنما قاتل الحملة الصليبية الثالثة بعد أن فتح القدس، أما الحملات الثامنة والتاسعة فإنما كانت بعد وفاته -رحمه الله-.

المهم فسدت الدولة الأيوبية وخلفها **دولة المماليك**، ولكن رغم فساد الملوك كانوا يُجاهدون الصليبيين؛ فالدولة الزنكية جاهدت الصليبيين، والدولة الأيوبية جاهدت الصليبيين، والدولة المملوكية جاهدت الصليبيين، وخرج الصليبيون في عهد السلطان الملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون من سواحل فلسطين من مدينة عكّا وكان هذا آخر وجود للصليبيين.

ففي عهد هذه الممالك الثلاثة التي تمثل ١٠٠ سنة من الصراع في القرن الثاني عشر خرج الصليبيون، ولكن في المائة سنة التي قبلها قاتل المسلمون هكذا بلا دولة؛ بالعشرة وبالعشرين وبالخمسين وبالشيخ وبالوالي.

فبعد أن خرجت الحملات الصليبية ١٢٠٠-١٣٠٠ اكتشفوا حضارة الإسلام وقوة الإسلام وأخذوا معهم كثيرًا من العلوم والمعارف، وبفضل العلوم التي أخذها الصليبيون من الحملات الصليبية ثم بفضل انهيار إمارة المسلمين في الأندلس في القرن الخامس عشر بدأت نهضة أوروبا، واكتشفوا أنه لا يمكن القضاء على المسلمين في مواجهة عسكرية مفتوحة، وأنه لا بد من إفساد المسلمين وإبعادهم عن دينهم ونزع الشوكة والحمية التي هي من الدين؛ فإذا نشأت منهم أجيال لا تعرف الإسلام وليس عندهم نخوة الإسلام يمكن عند ذلك أن يُسيطروا عليهم، وهذا لا بد أن تفهموه.

فهم خرجوا في القرن الثالث عشر، وإلى الحملات الصليبية الثانية في القرن التاسع عشر هناك ٥٠٠ سنة، ففي هذه الخمسمائة سنة غزا الصليبيون بلادنا بموجات من الاستشراق والمُبشِّرين، وبدأوا يدخلون أطراف جزيرة العرب، ففتحوا أول مركز للاستطلاع التبشيري في عمان في سنة ١٥٠٠ وأخذوا مواقع هنا في

قطر ودبي، وقامت حركات جهاد هناك لتقاتلهم وتطردهم، وكانت بريطانيا قد أخذت الهند.

فنهضت أوروبا واكتشفوا أمريكا، وكانت فرنسا وبريطانيا وإسبانيا والبرتغال من أقوى الدول الصليبية؛ فأخذوا إذن من البابا بفتح العالم الجديدة ونشر النصرانية هناك، وجاءت الغِلال والذهب من تلك المناطق، بينما قديمًا كان المسلمون يقطعون عليهم الطريق، فقام الأوربيون في هذه المرحلة بالكشوف الجغرافية للالتفاف حول العالم الإسلامي.

ومن الضروري أن تفهموا كيف نشأت حضارة أوروبا؛ هم كانوا مُتخلِّفين جدًا قبل الحملات الصليبية الأولى؛ فبعد أن احتكوا بالمسلمين أخذوا علومًا ومعارف وحضارة وتعلّموا، وأخذوا من انهيار الأندلس أيضًا، ثم بدأت نهضة أوروبا العلميّة على حساب البابا، ونشأ صراع بين البابوية والحملات العلميَّة.

عند ذلك ملوك أوروبا دفعوا بحركات الاكتشاف يريدون أن يقطعوا الطريق دون المرور بالعالم الإسلامي؛ لأن التجارة كانت تأتي من الهند والصين وتمر ببلاد المسلمين فيأخذون منها ضرائب ومكوسًا ويحكمونهم.

والعثمانيون مِن مآثرهم أنهم كانوا يعتبرون البحر الأحمر حرمًا وذلك لأنّه قريب من مكّة، فكانوا يقولوا: "كيف نسمح لسفن الصليبيين وهم نجس بأن يمروا من البحر قرب مكة وهذا البحر الأحمر كله حرم؟!".

فكان الصليبيون يأتون بالتجارة من الهند والصين وهذه المناطق، فتقف سفنهم عند اليمن، فالعثمانيون يأخذون بضائعهم بسفن إسلامية ويسلّمونهم إيّاها عند خليج السويس، فيأخذها الصليبيون عند البحر المتوسط، ولا يسمحون

للصليبيين بأن يمروا بالبحر الأحمر لأنه حرم قرب مكة، وكان هناك جالية تركية في اليمن وكانوا يحمون الحرم، والقلاع العثمانية حول مكة والمدينة موجودة إلى الآن.

فأراد الصليبيون أن يكسروا هذه القضية فقاموا بحركة كشوف، وأراد (كريستوفر كولومبس) أن يصل للهند من جهة الغرب حتى لا يمروا على المسلمين، وكان هذا بسبب اكتشاف أمريكا، وقام فاسكو دي جاما وغيره برحلة حول سواحل إفريقيا، فاكتشف طريقًا جديدًا للهند وهي رأس الرجال الصالح، وباكتشاف رأس الرجاء الصالح ضرب خطوط الملاحة البحرية للمسلمين، وبدأت نهضة الأوربيين وبدأوا يأخذون غلال هذه المناطق ويأتون إلى هنا، وبدأت حركة احتلال الجزر.

والفلبين وهذه المناطق كلها كانت إسلاميّة، وعندما وصل فاسكو دي جاما كان أهل الفلبين مسلمين، فركز الصليب فكسروا الصليب وقتلوه، فبعد ذلك فتحوها ونصَّروا المنطقة وسمّوها الفلبين نسبةً لـ(فليب) ملك إسبانيا.

فبدأ الغزو الصليبي لهذه المناطق وبدأ التَّبشير، وبدأوا يدخلون إفريقيا من أقطارها، وبدأوا يزحفون على المسلمين من الجنوب، وأخذوا العالم الغربي، فحين بدأت نهضة الأوربيين كان هناك في المقابل انحسار للمسلمين.

وعندما ضعفت الدولة العثمانية لم يبقَ هناك من يقاوم الحركة الصليبية، ففي الفترة (١٥٠٠-١٨٠٠)م حصلت نهضة أوروبا؛ فاستفادوا من علومنا واستفادوا من الكشوف واستفادوا من الثروات؛ فبدأت النهضة الصناعية.

وقامت الثورة الصناعة في القرن الثامن عشر؛ فاكتُشف البارود، واكتُشفت الآلة البخارية، وسُيِّرت السفن بالبخار بدل المجاديف، ودخل البارود في صناعة المدافع والمتفجرات، ثم بدأ التصنيع وبدأ القضاء على الإقطاع ونشوء البرجوازية

والنظام الرأسمالي، ثم بدأت أوروبا تثور على الملوك وتتحرّر إلى أن قامت الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م.

فالأوربيون شهدوا هذه الحضارة بينما كان المسلمون بعد ضعف الدولة العثمانية يعيشون مرحلة من التخلف؛ لأن الحضارة العثمانية لم تكن حضارة فهيا تطور ديني ولا تطور ثقافي ولا تطور صناعي، بل كانت حضارة عسكرية جامدة؛ مثل الأفغان العرب ليس هناك إلا تدريب عسكري.

فلمنا انتشر المفاسد والظلم والرشاوى وحاول الأتراك أن يسيطروا على المسلمين بصفتهم أتراكًا ونشأت حركات نفور من الأتراك؛ كان الإنجليز والفرنسيون والإسبان قد دخلوا وفهموا المنطقة وجاؤوا بسُوَّاحهم وتُجَّارهم ومُبشِّرِيهم فدخلوا إفريقيا وأحاطوا بنا.

نتيجة دخول الصليبيين بهذه الصورة بدأ ينشأ جيل من المسلمين مُستَغِرب فكريًا؛ ففي الفترة (١٨٠٠-١٩٠٠)م نشأت التيّارات القومية للعرب والأتراك الطولونيين والأكراد؛ فبدأوا يُفتِّتون المسلمين، وأدّى هذا إلى دخول الإنجليز لأطراف جزيرة العرب، ولكن الإنجليز كانوا أذكياء فلم يدخلوا الحرم مباشرةً بل أخذوا عُمان واليمن وقطر والبحرين وسواحل الجزيرة، وعلموا أنهم لو دخلوا إلى مكة والمدينة فسيثور المسلمون، فما زال هناك سلطان عثماني وهناك خليفة، فتهيّبوا أن يفعلوا ما فعلوه في الحملات الصليبية الأولى.

فمهّدت مرحلة الكشوف والتبشير إلى مرحلة الاستعمار، فهم اطمأنوا بعد ٥٠٠ سنة أن العالم الإسلامي مُجهّز لغزوة صليبية ثانية، وهم لا يقولون إنها حملة صليبية بل يقولون إنها استعمار حديث اقتصادي، وفي الحقيقة هي كانت غزوة

صليبية.

ففي سنة ١٨٣٠م بدأت الحملات رسميًا على العالم العربي مباشرة، ففي سنة ١٨٣٠م دخلوا الجزائر، ثم فرضوا بعد ذلك وصاية على المغرب، فبدأوا يأخذون الأطراف، ثم بعد الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م عندما انكسرت الدولة العثمانية واقتسموها؛ أخذوا الشام والعراق، فأخذ الفرنسيون سوريا سنة ١٩٢٠م، ودخل الإنجليز القدس، ودخلوا مصر قبلها، وهناك تواريخ ترجعون لها في المراجع لا تحضرني الآن.

ففي الفترة (١٨٢٠-١٩٦٠)م كانت الحملة الصليبية الثانية، حيث استقلَّت مصر في الثلاثينات، وسوريا ١٩٤٥م، والجزائر ١٩٦٢م، وآخرها استقلالًا الإمارات في سنة ١٩٧١م، والحقيقة هو ليس استقلالًا، وإنما خرج الإنجليز من البلد وقالوا أنه استقلال، والآن هي محتلة أكثر من قبل ولكن وجدَ الأوربيون في الحملات الصليبية الثانية أن الجو غير مهيّأ لاحتلال المسلمين سياسيًا.

ما الذي يدلنا على أن دخول الغرب إلى بلادنا كان ضمن حملة صليبية؟

كثير من المؤشرات تدل على هذا مثل؛ محاولة نشر الدين المسيحي ومحو الإسلام، ومحاولة إلغاء اللغة العربية ووضع لغات أخرى، محاولة فَرْنَسَة المناطق التي دخلوها، وأهل بعض الدول الآن يتكلمون الفرنسية أكثر من اللغة المحلية، وفي الجزائر يتكلمون الفرنسية أكثر من اللغة العربية.

وعندما دخل الجنرال (غورو) الفرنسي دمشق ذهب إلى قبر صلاح الدين الأيوبي في دمشق وضرب القبر بالسيف وكسر قطعة منه ما تزال محفوظة في المتحف حتى الآن وقال: "ها قد عدنا يا صلاح الدين". أما الجنرال (اللّنبي)

الإنجليزي فقد دخل جبل الزيتون في القدس ووضع علم بريطانيا الذي عليه الصليب وقال: "الآن انتهت الحروب الصليبية"، فالبُعد الصليبي كان واضحًا في المسألة.

فاستمرَّت الحملات الصليبية الثانية تقريبًا من سنة ١٨٠٠م إلى ١٩٦٠م حيث كانت معظم الدول قد استقلّت وآخرها استقلالًا الإمارات سنة ١٩٧١، يعني حوالي ١٧٠ سنة، بينما كانت الحملات الصليبية الأولى ٢٠٠ سنة.

دخل الإنجليز باكستان والهند وبقوا فيها ٢٠٠ سنة، ونشأت حركات جهاد من الصوفية ومن المشائخ ومن الناس. وفي أفغانستان أوقع المسلمون مذبحة بالإنجليز؛ حيث دخلت حملة إنجليزية فيها ١٠ آلاف جندي فذبحوهم كلهم ولم يبقَ منهم إلا كولونيل واحد قطعوا أُذُنيه وقالوا له: "تذهب إلى ملكة بريطانيا حتى تقُصَّ عليها ما جرى"، يعني عشرة آلاف دخلوا أفغانستان ولم يخرجوا!

وكذلك قامت ثورات ضد الروس، والروس طبعًا تمدّدوا في وسط آسيا، –وسنتكلم إن شاء الله في محاضرة عن وسط آسيا–، المهم أنّه في الوقت الذي كانت فيه فرنسا وبريطانيا وإسبانيا والبرتغال والدول الأوربية تحتل العالم الإسلامي؛ كان الروس من طرفهم يحتلون وسط آسيا أيضًا.

وفي الفترة (١٩٠٤-١٩١٤)م جاء الروس من موسكو وأخذوا كل هذه المناطق الإسلامية حتى وصلوا إلى حدود أفغانستان، في حين كان الصينيون يتقدَّمون وأخذوا تركستان الشرقية، بينما العالم الصليبي نزل وأخذ باقي العالم الإسلامي.

سأحدثكم –إن شاء الله– في المحاضرة أنّ هذه المنطقة كلّها كانت إسلاميّة،

الآن المنطقة المتجمدة في روسيا اسمها سيبيريا؛ هذه المنطقة تمثل ٨٠٪ من الاتحاد السوفيتي، جاءت كلمة (سيبيريا) من اسم العاصمة (سايبر)، وأصل (سايبر) من (صابر)، وهو اسم الملك التَّتري المسلم الذي حكم المنطقة، فسُمِّيت دولته بـ(الصابريّة) فصارت (سيبيريا).

لأن المغول والتتار عندما غزوا العالم الإسلامي كسرهم الإسلام فأسلموا، فالقبيلة الذهبية وقائدها ابن عم هولاكو أسلمت ونشرت الإسلام في هذه المناطق، فهم جاؤونا غزاة فدخلوا في الإسلام ورجعوا يغزون في سبيله!، فكل هذه المناطق فتحها التتار والمغول المسلمين، فكل الاتحاد السوفييتي من حدود أوروبا إلى تخوم الصين والهند؛ كان من العالم الإسلامي.

فالروس أخذوا هذه المناطق حتى حدود أفغانستان، والصينيون دخلوا وأخذوا تركستان الشرقية، والإنجليز احتلوا الهند وباكستان حتى بيشاور، وبقيت أفغانستان لم يستطع أحد أن يحتلها، ودخلها جيش إنجليزي فحصلت فيه مجزرة.

والإنجليز احتلوا اليمن ولكن تعرَّضوا فيها لمذبحة، ولم يستطيعوا أن يستقرّوا في اليمن، خاصّة اليمن الشمالي، أما اليمن الجنوبي فقد احتلّه الإنجليز ثم أعطوه للروس بعد ذلك.

فالشاهد أنه في هذه الفترة كانت هناك حملات صليبية من روسيا وفرنسا وإنجلترا وإسبانيا وهولندا، وحتى دولة صغيرة مثل بلجيكا كان لها مستعمرات في أفريقيا.

نتائج الحملات الصليبية الثانية ومرحلة الاستقلال الشّكلي والاستعمار الحديث (١٩٧٠-١٩٩٠) م:

هذه الحملات الصليبية الثانية لم تمر بسلام، فكانوا يظنون أن المسلمين انهاروا ولكن وجدوا أن هناك مقاومة، فقامت حركات جهاد من المشرق إلى المغرب، فقامت حركات جهاد في تركستان الشرقية ضد الصين، وحركات جهاد ضد الإنجليز في الهند وباكستان، وحركات جهاد ضد الإنجليز في أطراف الجزيرة العربية، وحركات جهاد ضد الروس في القفقاس على يد الإمام شامل، وحركات جهاد في تركيا ضد العلمانيين وأتاتورك لإعادة الإسلام، وحركات جهاد في العراق ضد الإنجليز فكانت ثورة ١٩٢٠م، وحركات جهاد في بلاد الشام، وحركات جهاد حصلت في مصر، وحركات جهاد بالثورة المهديّة ضد الإنجليز في السودان، وحركات جهاد على الطُّليان في الصومال، وحركات جهاد ضد الفرنسيين في الصومال الفرنسي، وحركات جهاد في كل وسط إفريقيا لمقاومة الأوربيين، وحركات جهاد في المغرب لمقاومة الفرنسيين والإسبان، وحركات جهاد في الجزائر ضد الفرنسيين، وحركت جهاد في ليبيا على الطليان.

فالعالم الإسلامي كلّه قامت فيه حركات جهاد مسلّح على مدى ١٧٠ سنة؛ أدّت إلى أن الأوربيين اقتنعوا إلى أنه لم يئن الأوان لأن يستقر لهم الوضع.

ولكن هم كسبوا شيئًا من الخبرة من المرة الأولى؛ أنهم جاؤوا في المرة الأولى بجيوش عسكرية فهُزمت وانسحبت ولم يبقَ منهم أثر، وفي المرة الثانية لما جاؤوا استفادوا من خبرات المبشِّرين فأقاموا مدارس وجامعات وتبشيريات وكنائس وأحزابًا وتيارًا قوميًا وتيارًا فرنكفونيًا وتيارًا إنجليزيًا؛ فصنعوا من أبنائنا جيلًا يفكر

بعقولهم ويدين بمعتقداتهم. وهذا هو الذي فعلوه في الحملة الصليبية الثانية ولم يفعلوه في الحملة الصليبية الأولى.

إذًا قلنا ماذا فعل الصليبيون مستفيدين من تجربتهم الأولى؟

صنعوا أجيالًا مِن المُستغربين فوُلدت التيارات العلمانية في العالم الإسلامي، فأول ما زرعوا فينا من البلاء الشعور القومي؛ أنه نحن عرب وأنتم ترك وهؤلاء كرد وهؤلاء بربر وهؤلاء أكراد، فزرعوا الشعور القومي حتى يُفتِّتوا المسلمين ويضربوا أساس وحدة المسلمين، قال الله -سبحانه وتعالى-: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}[٣٢]، وقال: {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً}[٣٣].

ثم انتقلوا من الشعور القومي إلى الشعور القُطري، فضمن العرب صاروا يقولون: أنا ليبي وأنا جزائري وهذا سوري وهذا لبناني، وحتى بلاد الشام والتي هي في الخريطة بقعة صغيرة، وقد قال كعب الأحبار في الآثر: (إن الله -تبارك وتعالى- بارك في الشام من الفرات إلى العريش)[٣٤]، ومع ذلك فتّتوها إلى: سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين، وقطعة من سوريا أعطوها لتركيا وصحراء سيناء التي هي من الشام أعطوها لمصر، فأصبحت خمس قطع.

ومنطقة وادي النيل قسّموها لمصر والسودان وهذه المناطق في أثيوبيا، ومنطقة المغرب الإسلامي قسّموها وأوجدوا ليبيا التي لم تكن توجد سابقًا، حتى اليمن قسَّموه إلى شمالي وجنوبي.

---

[٣٢] سورة الحجرات، الآية: ١٠.

[٣٣] سورة الأنبياء، الآية: ٩٢.

[٣٤] وقد رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١\١٤٤).

وجزيرة العرب التي قال عنها النبي ﷺ: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب)[٣٥]، قال العلماء أنها تمتد من بحر عُمان إلى تخوم الشام ومن نجد العراق إلى البحر الأحمر؛ قسّموها فأصبحت: السعودية، اليمن الشمالي، اليمن الجنوبي، عمان، الإمارات، قطر، البحرين.. وغرب إفريقيا قسّموها إلى النيجر، مالي، السنغال..

فانتقلوا من زرع الشعور القومي الذي سماه النبي ﷺ بأنه جيفة مُنتِنَة وقال: (دعوها فإنها منتنة)[٣٦]، والرسول –عليه الصلاة والسلام– تكلم بصيغ بالغة القسوة فيمن يتكلم في الانتماء القومي والقبلي والانتماء للآباء، فقال: (ليدعن رجال فخرهم بأقوام، إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان، التي تدفع بأنفها النتن)[٣٧]؛ يعني يكونون أهون على الله من الصرصار، يعني دعوى القومية مثل النجس وداعي القومية مثل الصرصار يُعبث ويُنكش فيها.

وقال: (من تعزَّى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا)[٣٨] يعني قولوا له: عُضَّ فرج أبيك، ولا تكنّوا يعني لا تستحوا من الكلمة وقولها صراحة، يعني كيف يُسمَّى الفرج عندكم تقول له: "عضّ كذا ابوك"، حتى لا يدعوٍ أحد بهذه الدعوة، حتى سمعت من الشيخ عبد الله عزام أن الشيخ الألباني –الله يهديه– شرحها فقال: "يعني قولوا له: عضّ عير أبيك"، يعني هكذا صراحة، ففي الشام هكذا يسمّون الفرج وهي كلمة بذيئة.

---

[٣٥] صحيح البخاري: (٣٠٥٣)، صحيح مسلم: (١٥٥١).

[٣٦] صحيح البخاري: (٤٩٠٥)، صحيح مسلم: (٢٥٨٤).

[٣٧] حسنه الألباني في صحيح الجامع: (١٧٨٧).

[٣٨] صححه الألباني في صحيح الجامع: (٥٦٧).

فالشاهد في الموضوع أنهم نشروا بيننا القومية، ثم انتقلوا من القومية إلى القُطرية، ثم انتقلوا داخل القطر الواحد إلى شمال وجنوب، ثم داخل المدينة الواحدة إلى (أنت من حي كذا وأنا من حي كذا)، ثم داخل الحي الواحد أنت ابن فلان وأنا ابن فلان، فتشرذمنا بعد أن كنا أمة واحدة إلى القومية ثمّ إلى مستوى الحيّ، فهذا من الأشياء التي زرعوها.

ثم زرعوا الفكرة العلمانية، واقرأوا رسالة دكتوراة للشيخ سفر الحوالي حول العلمانية ونشوء العلمانية ومدارسها، وأساس العلمانية هو فصل الدين عن الدولة، وطرحوا شعار (الدين لله والوطن للجميع). حتى بالعامية هناك مثل شائع وهو كفري يقولوا فيه: "كل مين دينه، الله يعينه"، يعني لا أحد يتدخل في دين أحد، يعني حتى النصراني الله يعنيه على نصرانيته، قضية الدين لم تعد قضية هوية.

ومن العلمانية نشأت مدارس من الوجوديّة والإلحاديّة والاشتراكية والشيوعية؛ وهي مذاهب تقرأون عنها للثقافة، ثم آخرها والذي أصبح رسالة للغرب هو الديمقراطية، ولعلّنا نُفرد لها بحثًا لوحدها.

ولكن خلال هذه الفترة انتشرت كل هذه المذاهب، حتى في الشعر والأدب انتقل لنا الشعر والأدب الأوروبي وأصبح يُدرَّس ويُترجم عندنا خلال فترة الاستعمار.

فالاستعمار يريد من احتلال بلادنا ثلاثة أشياء:

الأمر الأول: تدمير الشخصية وإلغاء المعتقدات وإيجاد شخصيات منسوخة.

الأمر الثاني: نهب الثورات الطبيعية.

الأمر الثالث: تصنيع هذه الثورات الطبيعية وإرجاعها إلى بلادنا.

فالأمر الأول يريد أن ينهي عقيدتنا وديننا ومبادئنا وثقافتنا من أجل أن يُحلَّ محلها ثقافته هو، وإذا أحلّ محلها ثقافته هو أصبحنا بلا ثقافة لأنها لا تُناسبنا، فنُصبح بلا ثقافة ولا هويّة، كما يُروى في قصة فكاهيّة أن غرابًا رأى بلبلًا يمشي مشية جميلة فأراد أن يمشي مثله، فبدأ الغراب الأسود الثقيل يُقلِّد مشية البلبل، فأصبحت مشيته مشية مضحكة، فوجد أن باقي الطيور تضحك عليه، فأراد أن يرجع لمشية الغراب؛ فلم يستطِع أن يرجع إلى مشيته القديمة، فأصبح مَضْحَكَة بين الطيور لا هو غراب ولا هو بلبل. وهكذا أصبح حال المستغربين، لا هم غربيون ولا هم مسلمون، فتجد أحدهم شكله باكستاني وشعره مقصوص إنجليزي ويُردِّد أغنية فرنسية؛ فشكله مُضحك!، وتجد إفريقيًا يريد أن يصبح فرنسيًا.

وآخر ما هناك هذا الكافر الفاجر عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد السعودي في آخر رحلة لأمريكا وهو رجل عمره ثلاثة وسبعون، فألبسوه فنيلة صفراء مخططة بالأحمر وجاكيتًا قصيرًا ونظارة سوداء وقبعة أمريكية وبنطلون، فخرج شكله مضحكًا، وهذا قبل شهرين أو ثلاثة، فبدل أن يلبس الزي العربي لبس هذه الملابس! فهم حتى في اللباس والشكل والشعر والعقل والتفكير أنشأوا جيلًا من المستغربين.

فتجدهم في عدن شيوعيين، وفي صنعاء اشتراكيين، وفي الجزيرة ملكيّين، وفي سوريا بعثيين، وآخرين ناصريين، وآخرين قوميين.

فلمّا تيقّن الاستعمار أنّ عنده جيلًا قويًّا من أبناء المنطقة ربّاهم على علمه

خلال الحملات الصليبية الثانية قالوا: "لماذا نحتلّ البلاد وتقوم علينا حركات جهاد ويقتلون منا، فالأفضل أن نخرج ونولّي هؤلاء الناس، ونجعل أبناءهم يدرسون في بلادنا ويدخلون جامعاتنا فنبقى نُخَرِّج منهم أجيالًا وراء أجيال، ثم نُمكنّ لهذه الأجيال عبر انقلابات عسكرية أو أحزاب سياسيّة، فهي تحكم بلادها وتتولّى نهب الخيرات والبترول."

فهم يريدون منّا ثلاثة أشياء:

الأمر الأول: تدمير الشخصية وإلغاء المعتقدات وإيجاد شخصيات ممسوخة.

الأمر الثاني: نهب الثورات الطبيعية.

الأمر الثالث: تصنيع هذه الثروات الطبيعية وإرجاعها إلى بلادنا حتى نكون سوقًا نشتري منتجاتهم، فما بقي من أموالنا بعد ما ينهبوه؛ يرجعوه لنا بضائع استهلاكية، فهم يشغّلون اليد العاملة ويشغّلون الصناعة، ويملأون بنوكهم، ونحن فقط نعطيهم ثروات ثم نعود ونشتري البضائع.

فهناك ثلاثة أهداف للغرب الصليبي مِن غزونا؛ تدمير ومحو الشخصية والمعتقدات، نهب الموارد، تصريف المنتوجات.

وانظر الآن إلى المنطقة الإسلامية كيف أنعم الله تعالى فتنةً لنا ولهم؛ أوّل سلعة اقتصادية في العالم والتي يقف عليها عصب الحياة والصناعة هي مصادر الطاقة البترول والغاز، أكبر احتياطي للنفط في العالم في جزيرة العرب حيث ٧٥% من نفط الكرة الأرضية.

والآن عندما بدأ نفط العالم بالتناقص وجدوا أنّ أكبر خزّان للنفط في العالم هو في وسط آسيا (طاجكستان، أوزبكستان، تركسان)، حيث فيه ٤٠% من

الاحتياطي الجديد الذي يتوقعونه، وكل الكشوف النفطية الجديدة هي في اليمن، في سوريا، في شمال العراق، وفي القرن الإفريقي، فالنفط والغاز كله في هذه الدائرة، وقليل يخرج في مناطق أخرى مثل الولايات المتحدة، ونوعيته رديئة وتكاليف استخراجه عالية حيث البرميل الواحد يكلف ٤٠ دولارٍ بينما عندنا يستخرج البرميل بـ ٣-٤ دولار.

واترك النفط والغاز وانظر إلى المعادن؛ الحديد في موريتانا، الفوسفات في المغرب، ٦٠ معدنًا رئيسيًا موجودًا في أفغانستان، طاجكستان منجم اليورانيوم في العالم للتصنيع النووي، أوزبكستان فيها مناجم الذهب، في تركستان النفط والغاز، في القفقاس بترول وغاز، فهذه المناطق كلّها مناطق ثروات، فهم يريدون أن ينهبوها.

٥٠-٦٠% من ثروات الكرة الأرضية المعدنية والزراعية موجودة هنا، والعالم كله يعاني من مشاكل المياه وأنهار الدنيا كلها تتدفق عندنا. وكذلك الأراضي الزراعية، وأفريقيا يسمّونها سلة غذاء العالم، يعني لو زُرعت أفريقيا كما ينبغي لكفت الكرة الأرضية كلها، منطقة الكونغو ومناطق البحيرات العظمى كلّها مناطق مسلمين.

فهم يريدون أن ينهبوا كل هذا، حتى قال مسؤول أمريكي في وزارة الخارجية بعد حرب الخليج: "جئنا لمعركة عاصفة الصحراء لأننا نريد أن نُصلح خطأ الرب أن جعل البترول عند قوم لا يستفيدون منه، فنحن نريد أن نصلح خطأه فنأخذه"! فهذا هو الهدف الاقتصادي لهم -لعنة الله عليهم-.

ثم بعد ذلك إذا أخذت أمريكا والغرب الثروات وأخذوا كل هذه الأمور فماذا

يفعلون بها؟ يُصنِّعونها ثم يُصرِّفونها حيث مناطق التجمعات البشرية، والعالم المسيحي الأوروبي الذي يُصنِّع معظم صناعات، العالم كلّه ١٥٠ مليون، والصين لم تصبح أسواقًا لأن عندها إنتاجًا ذاتيًا، وهم ربع الكرة الأرضية. والمسلمون الذين يسكنون هذه المنطقة التي تكلّمنا عنها هم مليار ونصف مليار أي ١٥٠٠ مليون مسلم؛ في منطقة وسط آسيا هنا ١٠٠ مليون مسلم، باكستان فيها ١٢٠ مليون مسلم، بانغلادش ٦٠ مليون مسلم، الهند فيها ١٠٠ مليون مسلم، الفلبين وهذه المناطق فيها ١٠٠ مليون مسلم، أندونيسيا فيها ٢٠٠ مليون مسلم، أفريقيا وهذه المناطق فيها ١٠٠ مليون مسلم، فإذا تجمَّع كل هؤلاء تجدهم ١٥٠٠ مليون مسلم، متخلِّفون وليس عندهم صناعة، فمن القبعة التي على رأسك إلى الجاكيت الذي تلبسه إلى لباسك الداخلي، وهذه الطاولة التي نعمل عليها، وهذا المسجل الذي نسجل فيه، فهم يبيعونا كل شيء.

والآن وصلوا إلى الطعام، فالقمح أمريكي، والسكر يأتي من الدول التي تسيطر عليها أمريكا، وجاؤوا ليدمروا الزراعة عندنا ويمنعونا من الإنتاج وينشروا الزراعة وينشروا كل هذه الأشياء.

فالسودان رغم حكومته -هذه الحقيرة التي يسمّونها إسلامية- حكومة الترابي والبشير؛ أراد أن يعمل شيئًا من الاستقلال الذاتي في الزراعة، وأن يُطعم نفسه بنفسه، فصندوق النقد الدولي قال لهم: "لا تزرعوا وخذوا قمحًا بقرض بفوائد ١٠%"، ثم قال لهم: "لا تزرعوا وخذوا قمحًا بقرض بدون فوائد"، ثم قال لهم: "خذوا قمحًا مجانًا بلا ثمن ولا قرض فقط لا تزرعوا"، فهم رفضوا وزرعوا والآن هناك اكتفاء ذاتي بالقمح.

مصر كانت تُصدِّر القمح لكل الإمبراطورية الرومانية، يعني كل سواحل المتوسط تأخذ القمح من مصر، الآن مصر تستورد القمح الأمريكي كل ثلاثة شهور، يعني الآن لو أمريكا تقول لا يوجد قمح ينفد الخبز في مصر بعد ثلاثة شهور!

إيران التي قامت على أمريكا وتمرَّدت وتعتبر أمريكا الشيطان الأكبر؛ الآن تريد أن تستورد من أمريكا قمحًا وسكرًا بـ ٥٠٠ مليار دولار، وروسيا ركعت لأمريكا بسبب القمح.

فهم يريدون أن يدمروا قدرتنا على الإنتاج الزراعي حتى يأخذوها موارد؛ تصوّر أن فرنسا تأخذ من موريتانيا الحديد على شكل حجر، فلم يفتحوا مصنعًا لاستخراج الحديد حتى لا يعمل فيه الموريتانيون، فالموريتانيون يعملون عندهم فقط حمَّالون، يأخذون الحجر من الجبل إلى البواخر ولا يصنعون شيئًا.

واليمن التي فيها كل هذه الثروات الموجودة وعلى رأسها ظهر الآن النفط، والغاز نفس الشيء، فهم يريدون أن يأخذوا منا المواد ثم يُعيدوا تصريف المنتوجات عندنا.

وانظر ماذا يعطونا من المصنوعات؛ مصانع الألبسة والمعلبات والأغذية التي لا تحتاج تكنولوجيا بسبب أن اليد العاملة أصبحت غالية في أوروبا؛ ففتحوا المصانع في الجزائر والمغرب وبلاد الشام وفي تركيا، فالآن الملابس يُكتب عليها (MADE IN FRANCE) وهي تُصنع في بلادنا؛ لأنّ هذا لا يعطينا تطورًا بل يحتاجون فقط خيّاطين، فهم يأخذون الصوف من الهند ويُنتجونه في أفريقيا ويخيطونه في المغرب ثم يبيعونه كمنتج فرنسي وهو لم يدخل فرنسا أصلًا،

ويأخذون أرباحًا بالأضعاف.

المرمر يأخذه التجار الباكستانيون من أفغانستان ويبيعونه إلى إيطاليا ثم يرجعون ويُصدّروه للسعودية على أنه مرمر إيطالي، وهو خرج من أفغانستان بثمن بخس فيأتينا من إيطاليا ٣٠ سم بـ ١٠٠ دولار. يعني لو أتكلم لكم عن أزمة الاقتصاد ربما نتكلم في ٢٠ محاضرة!

فقط أقول لكم هم يريدون تدمير ديننا، ونهب ثرواتنا، وبيعنا منتوجاتهم، وكل وجودهم في بلادنا لهذا الغرض، ففي نهاية الحملات الصليبية الثانية قُتل من الأوربيين وأعوانهم آلاف مؤلفة، ولكن مع ذلك قبل أن ينسحبوا كرّسوا هذه السياسة.

إنجلترا هذه الجزيرة الصغيرة في مرحلة من المراحل احتلّت نصف إفريقيا وكل الهند وكل أمريكا وكل الصين؛ وسمّوها الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، لأنّ الشمس عندما تغيب في جهة تشرق في جانب آخر، فالشمس دائمًا على الملك البريطاني، والإنجليز ٥٠ مليون نسمة فقط، فكيف استطاعوا أن يحتلوا كل هذه الأراضي بهذا العدد الصغير؟!

لم يستطيعوا هذا مباشرة فجيشهم لا يزيد عن المليون؛ ولكنهم أخذوا من الهند ٥٠ مليون جندي بالأموال ليحاربوا بهم، وفرنسا جاءتها الجنود من السنغال حتى كانت هناك كتيبة سنغاليّة تحارب في بلاد الشام، وكذلك أخذوا من الجزائر مقاتلين أشداء وكانوا مشهورين باستخدام السلاح الأبيض وذلك ليحاربوا في فيتنام، وأخذوا فيتناميين ليُقاتلوا في الفليبين.

والآن جنود الأمم المتحدة هم إفريقيون يرابطون في كوسوفو، وبنجلادشيون

وباكستانيون يرابطون في العراق، فهم يقاتلوننا بأبنائنا حتى لا يستَنْفِذُوا مِن عندهم عنصرًا بشريًا لأنهم قليلون ولا يتحمَّلون الخسائر.

وهذه الفوائد كلها خرجوا بها من الحملة الصليبية الثانية، وكان على رأس المقررات التي استفادوها من الحملة الصليبية الثانية أنهم سينسحبون من بلادنا ويُفوّضون المهمّات الثلاث إلى أبنائنا، والمهمات الثلاث هي تدمير الدين والملتزمين ومحاربة الإسلام والمسلمين، والثانية نهب الثورات، والثالثة بيع المنتوجات؛ فانسحبوا والآن كما ترون المهمّات الثلاث تقوم بها حكوماتنا؛ حرب الإسلام والمسلمين، نهب الثورات لصالح الغرب، بيعنا منتوجاتهم.

وتعال لننظر إلى هذه النتيجة، الآن من الذي يُشرف على السجون والتعذيب والقتل والدمار ونشر الدعارة في المسلمين وإقفال المساجد وأجواء الانتخابات المنحرفة؟

فقسَّموا العالم الإسلام إلى قسمين؛ فمنطقة الثروات هذه جاؤوا فيها بالعوائل المالكة من آل مكتوم وآل نهيان وآل كذا وكذا، وأخذوا البترول، وهم يُشرفون على حرب العلماء وحرب الإسلام والمسلمين، وجعلوا لهم طائفة من العلماء يقولون للملك: "سمع الله لمن حمده" و"هذا ربكم الأعلى، والذي يقوله ففيه رضى الله –سبحانه وتعالى–"، حتى أصبحوا يقولون أنّ الله –تبارك وتعالى– يريد التَّطبيع {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا}[٣٩].

ومن الذي سجن من تكلّم بالحق من أمثال سفر وسلمان؟ هل هم الأمريكان؟ بل سجنهم هؤلاء، والذي أفتى بسجنه ابن باز وابن عثيمين وهيئة

---

[٣٩] سورة الأنفال، الآية: ٦١.

كبار العلماء، والذي سجنه سعودي جندي من الحرس الوطني، والذي يعذّبه سعودي.

فقسّموا العالم إلى غني وفقير، الغني كالجزيرة وما فيها، والفقير كل باقي بلاد المسلمين، في بنجلاديش يموت المسلمون من الجوع، وفي أفريقيا يموتون من العري والبرد والحر والمرض، وفي شمال إفريقيا تسكن كل عشرين عائلة مع بعض، مع أنها كلها دول غنية بالموارد ولكن أفقروا البلاد فأماتوا الناس بالفقر، وأغنوا بلادًا فأماتوا ناسًا بالغنى.

يخرج من السعودية لوحدها ١٠ مليون برميل نفط في اليوم، السعر الطبيعي للنفط ٢٠٠ دولار للبرميل، فهم جعلوه بـ ٤٠ دولار، وعشرة مليون برميل مضروبة في أربعين دولار تعطي ٤٠٠ مليون دولار يوميًا؛ كل ما أشرقت الشمس وغربت يدخل هذا من السعودية لوحدها، فإذا حسبت معها الإمارات والكويت وهذه المناطق يقفز الرقم إلى مليار دولار في اليوم.

وعندما تقاتلت إيران مع العراق وأرادت أمريكا أن تُفلس إيران؛ اتصل ريجان بالملك فهد وقال له: "اخفض سعر البرميل من ٤٠ إلى ١٥ دولار"، يعني خَفَض سعر البرميل ٢٥ دولار، يعني أصبحت خسارة السعودية ٢٥٠ مليون دولار في اليوم، وإذا حسبنا الخسارة من إنتاج باقي الدول الإسلامية تصبح الخسارة ٥٠٠ مليون دولار، فيخسر المسلمون ٥٠٠ مليون دولار كل يوم بسبب مكالمة هاتفية مسائيّة من ريجان لفهد قال له فيها خفّض سعر البترول!

فخمسمائة مليون دولار في اليوم يأخذها أولاد الحرام هؤلاء هكذا. وهذا فقط خسارة من هذا التخفيض، فكم المبلغ الطبيعي؟!

وملايين البراميل النفطية هذه عندما يأخذها الأمريكان لا يُعطوننا بدلها دولارات ولا ذهب، بل يقولون: "أصبح في حساب المملكة في البنك الأمريكي كذا" يعني فقط الأرقام تتضخَّم في الكمبيوتر، وهذا الرقم هو وهم فقط، فهم أخذوه مجانًا ولم يُعطونا فلوسًا.

ثم من الذي ركَّب عدَّادات النفط؟ الأمريكان، ومن الذي يقوم على تبديل العدادات؟ الأمريكان. فما أدرانا نحن إن أخذوا عشرين برميلًا أو خمسين برميل!

فتبدأ السرقة من الاستخراج، ثم من الأسعار، ثم من التخفيض، ثم لمّا يبقى مِن الجمل ذَيْلُه يقولون لك: لا نعطيك فلوسًا بل فلوسك عندنا في البنك، فهذه الأموال في البنوك تُشغّل المصانع وتشغّل المعامل وتصير أموالًا وسلاحًا إلى اليهود والصليبيين يحاربوننا به، فهذا البترول أصبح من أكبر اللعنات التاريخية على المسلمين، فهذه فقط مشكلة البترول.

وهذه الفلوس التي هناك كم يُرجعون لنا منها؟

الأمراء عندهم شيكات مفتوحة، يبنون القصور ويأتون بالعاهرات والخمور والمخدرات، ويُصرَف كل هذا من البنك، وكم يستهلك من هذه الأموال؟ قياسًا لما نعيشه أنا وأنت فهي أرقام خيالية ولكن هي نسبة قليلة من الأموال التي أخذها الصليبيين.

نشرت إحدى الصحف ان المصروف الشخصي اليومي لسلطان بن عبد العزيز أخو الملك فهد ٣ ملايين دولار، فهو عنده سلسلة من القصور فيها خدم وأجهزة الصيانة، وعنده سلسلة من الحرس وسلسلة من العاهرات وسلسلة من العبيد.

والذي يعيشون بهذا المستوى ربّما يكونون عشرة أفراد، وآل عبد العزيز كلهم ٦ آلاف، وليس كلهم يصرف ٣ ملايين ربما بعضهم يصرف في اليوم ألفين دولار، يعني الذي يصرفونه كلهم ربّما يبلغ في اليوم عشرة ملاين دولار، بينما يُنتَج في اليوم ألف مليون دولار، فمن ألف مليون دولار هو أخذ عشرة ملايين دولار والباقي أخذته أمريكا واليهود، ثمّ هذه الثلاثة ملايين دولار هو يصرفها عندهم في بلادهم، فعمليًا هو لا يأخذ إلا هذه الثياب التي عليه ثم باقي الأموال يأخذها اليهود والنصارى.

وهناك أنابيب النفط تمر من السعودية إلى سوريا بالبحر وتمر بهضبة الجولان التي يحكمها اليهود، فإسرائيل ركّبت أنابيبًا لتأخذ حصتها من نفط السعودية من سنة ١٩٦٧م إلى الآن، فالدبابات اليهودية التي تقتل المسلمين والطيران الذي يقصف لبنان يأخذ وقوده من البترول الذي يأتي من السعودية.

هذا فقط مثال عن البترول، وقِس على ذلك الذهب والغاز والمعادن والزراعة والقمح والفوسفات والحديد وإلى آخره.

قناة السويس تمر عبرها كل هذه السفن ولا يؤخذ منهم إلا عائدات رمزيّة، ومضيق باب المندب في اليمن يمرّون منه ولا يستفيد منه المسلمين شيئًا، حتى أساطيلهم التي تحارب المسلمين تمر من عندنا آمنة ولا أحد يسألها عن شيء وهي ذاهبة لتحتل بلاد المسلمين، وحاملات الصواريخ التي ضربت أفغانستان مرّت من اليمن ثم ذهبت عبر خليج عمان إلى سواحل باكستان فضربت من هناك!

فمن الذي قام بكل هذا؟ لم يقُم به الإنجليز ولا الأمريكان، بل قام به أبناؤنا..

فنرجع إلى الحملات الصليبية الثانية ونقول أنّهم استفادوا من التجربة الماضية؛ فخلال ١٧٠ استطاعوا قبل أن يخرجوا من تجهيز جيل من المرتدين يعتقدون بعقائدهم؛ اشتراكية أو علمانيّة أو ديمقراطية أو يسارية أو بعثيّة أو قومية أو قطرية أو أي مذهب من هذه المذاهب يتلهّون به.

ولكنهم في النهاية سواء كانوا عائلات مالكة كما في الجزيرة والمغرب والأردن أو كانوا جمهوريات عسكريّة تحكم بالضباط والأحزاب كما في اليمن ومصر وسوريا والجزائر، أو كانوا أحزابًا سياسية تؤمن بالديمقراطية؛ فكلهم مجموعات من المرتدين مُجمِعُون تمامًا على الحكم بغير ما أنزل الله، ومجمعون تمامًا على موالاة اليهود والنصارى، ومجمعون على قتل الذين يأمرون بالقسط من الناس، فتجدهم من أعلى شمال إفريقيا إلى وسط إفريقيا، ومن أقصى جنوب الفلبين إلى آخر الجمهوريات السوفييتية؛ لا تخرج دولة واحدة على هذا النظام اللهمّ إلّا ما يحصل الآن في أفغانستان.

فمن الضروري أن تفهم أن الحملة الصليبية الثانية قد بدأت في سنة ١٨٣٠م وأسفرت عن صناعة جيل من المرتدين، فقام نظام عالمي يعتمد عليهم، ولكن مع ذلك كان هؤلاء العملاء المرتدون يتبعون فئتين مختلفتين؛ فئة شرقية وفئة غربية، فكان المظلومون من أمثالنا يجدون فسحة بأن يخرجوا من أهل الشرق إلى أهل الغرب ومن أهل الغرب إلى أهل الشرق.

استمر هذا إلى سنة ١٩٩٠م حيث رأى الغرب أن هناك مشكلة وأنّه يجب أن يعاود الاحتلال العسكري، كيف نشأ هذا المشكل؟ ولماذا يريد الغرب أن يعاود

الاحتلال العسكري؟ نعود الآن إلى الفهرس العام وهو نشوء الحركات الإسلامية.

فنشأت حركات إسلامية، فوجد الصليبيون بأنّ هؤلاء المرتدين الذين يقومون بالدفاع والسهر على مصالح اليهود والنصارى اهتزّت أوضاعهم، ولا يمكن أن يصمدوا أكثر من ذلك، فهناك قلاقل وحركات جهاد وبلاء يُمكن أن يُعرِّض هذه الحكومات إلى السقوط، وإذا سقطت فالخيار الوحيد الذي سيحلّ محلّها هو خيار إسلامي، فإذا جاء خيار إسلامي تهدّدت مصالح الغرب وتوقف حربُ الإسلام وتوقف نهب الثورات وتوقف تصريف المنتجات.

وأنا تكلمت عن حرب الإسلام والمسلمين، وتكلمت عن نهب الثورات، ولكن نسيت الحديث عن قضية بيع المنتجات؛ بيع المنتوجات هو جزء من المهمة التي يُشرف عليها المرتدُّون في الدفاع عن مصالح اليهود والنصارى؛ لأن كبار المحتكرين وكبار التجار وكبار الذي يأتون ببضائع الأجانب هم من التجار حلفاء الحكومات أو من الأمراء أنفسهم أو من الضباط أنفسهم.

فتجد الملك فهد هو وكيل لأشياء كثيرة، وسلطان وكيل أشياء كثيرة، وكذلك تركي الفيصل رئيس مخابرات السعودية، فهناك حلف بين العلماء المنافقين والسلاطين المرتدين والتُجار اللصوص.

فهؤلاء يسهرون على الوكالات، فتجد كل الوكالات وكل العقود من وكالات السيارات والكمبيوترات وشركات الطيران والنقل البحري والسكر والقمح؛ كل هذه الأسماء في بلادنا هي أسماء تتبع السلطان، فهم يشرفون على نهب الخيرات ثم يشرفون على إعادة توريد هذه المنتجات؛ حتى نُصبح نحن في النهاية عبيدًا عندهم نعطيهم الثروات ونشتري منهم المنتجات.

فإذا وصلنا إلى طريقة لا نسمح لهم بأخذ الثورات ولا نسمح لهم ببيع المنتجات سينهار الاقتصاد الغربي بصورة كاملة، بل لو منعناهم فقط من أخذ النفط الخليجي لانهار اقتصادهم، وحتى لو أخذوه ولكن لم نسمح لهم بأن يبيعوا منتجاتهم لانهار اقتصادهم.

ولكن كيف نمنعهم من بيع منتجاتهم؟ هل نقول للمسلمين: "يا مسلمين لا تشتروا بضاعة أمريكا"؟

يجب أن يكون هناك جهاد يمنع بالقوة تصريف المنتجات، كما يجب أن يكون هناك جهاد بالقوة يمنع سرقة الثروات، ويكون هناك جهاد بالقوة يضرب آبار شركات النفط وناقلات النفط عندما تمرّ من عندنا، ويكون هناك جهاد بالقوة يمنع جمركة السيّارات الأمريكية فيقول أي سيارة أمريكية تدخل بعد هذا الإعلان سنة ١٩٩٩م سنحرقها لأصحابها.

ولذلك في النهاية الحل هو أن نقطع يد سرق الثروات، ونقطع يد بيع المنتجات، ونقطع اليد التي تحارب الإسلام والمسلمين؛ وعند ذلك نكون قد فتحنا حربًا على اليهود والنصارى والمرتدين بشكل جيّد.

فليست المشكلة فيمن يحكمني مباشرة، فإذا أنت قتلت جنديًا يمنيًا وأنا قتلت جنديًا سوريًا والآخر قتل جنديًا مصريًا فهو في النهاية سيأتي بشخص آخر ليحكم؛ هو يرى الحكومة النهاية التي وصلت ويتعامل معها ويستمر النهب ويستمر الحال كما هو.

المشكلة الأساسية هي في هذا الحِلف الذي قام من اليهود والنصارى والمرتدين، فيجب أن نبحث كيف نتعامل معه، ولا ننظر إلى الصورة الأخيرة وهي هذا

الشرطي الذي يعتقلنا، فهذا هو آخر لاعب في الفريق.

الآن نعود إلى نهاية الحملات الصليبية، الحملات الصليبية الثانية انتهت في بلاد سوريا في الأربعينات، في مصر في الخمسينات، وفي الجزائر في الستينات، وفي الإمارات في السبعينات؛ فخرجت من بلادنا ظاهريًا وحلّ محلّهم المرتدون من هذه المدارس العلمانيّة.

الآن نأتي لننتقل إلى قضية هامة جدًا وهي المرحلة منذ سقوط الخلافة سنة ١٩٢٤م إلى سنة ١٩٩٩م، سنتكلم عن كيف واجه المسلمون هذا الواقع الذي تكلمنا عنه بشكل موجز جدًا والمعلومات عن الحالة التي نحن فيها أكثر من هذا بكثير جدًا.

في هذه الفترة (١٩٢٤-١٩٩٩)م وجد المسلمون أنفسهم لأول مرة بلا خليفة، ووجدوا أنفسهم مُقسَّمين، ووجدوا أنهم إمّا مُستَعمَرون مباشرةً أو مستعمرون بحكومات مرتدة تحكمهم.

ونتكلم عن الواقع بعد أن انسحب الاحتلال: باكستان حكمها صنائع الإنجليز، صنعوا (محمد علي جناح) الإسماعيلي وأخته، ثم جاؤوا بالضباط التابعين للأمريكان وما زالوا يحكمون، ثم صنعوا أحزابًا سياسية تابعة لأمريكا كأحزاب (بناظير بوتو) و(نواز شريف)، وهم مرتدون تابعون لأمريكا.

وأفغانستان كانت مستعمرة للروس، وقبل الروس كان الملك وأبوه تابِعَيْن للإنجليز؛ فحرقوا الحجاب ونشروا الدعارة والفساد قبل الشيوعيين، فلما جاء الشيوعيون وصاروا تابعين لروسيا تابعوا الإفساد.

وسط آسيا احتلها الروس إلى سنة ١٩٩٠م، ثم عندما خرج الروس خلّفوا

وراءهم حكومات شيوعية، في طاجكستان حكومة (رحمانوف) الشيوعية، في أوزبكستان (كريموف)، ولمّا انهارت الشيوعية صنعوا أحزابًا ديمقراطية، فمسؤول الحزب الشيوعي في اليوم التالي أصبح مسؤول الحزب الديمقراطي، وانتهت المسألة واستمروا بنفس النهج.

في إيران: الشيعة خرجوا على الإدارة الأمريكية قليلًا ثمّ تمّ تكييف المسألة الآن فأصبح هناك تيار شيعي يهود أمريكي، فتم اللقاء بينهم.

في تركيا أسقطوا العثمانيين وحاربوا الإسلام وما زالوا يضعون الإسلاميين في السجون إلى الآن.

في بلاد الشام والعراق حَكَم حزب البعث العلماني، وكفّر الناس وسجن الناس، واستولى على السلطة والثورات مجموعة من الضباط النصيريّين.

في لبنان سيطر النصارى والشيعة والعلمانيّون. الأردن حكمها ملك هو ابن عميل للإنجليز، كافأه الإنجليز فجاء وولّى ابنه على الأردن.

نأتي للسعودية حكمها آل عبد العزيز -وعندما نتكلم عن غزو الخليج سنفصّل في الوضع في الجزيرة-؛ عملاء مرتدون عطّلوا الشريعة باسم الشريعة وباعوها للأمريكان على مدى ٦٠ سنة، ثم أخيرًا جاؤونا بجيش أمريكي جهارًا نهارًا والعلماء يقولون: "الله يريد الاستعانة بالأمريكان وهذه نعمة"!

الكويت نفس الشيء، الإمارات كذلك، عُمان كذلك، اليمن الجنوبي حكمه الشيوعيون، اليمن الشمالي يسيطر عليه الأمريكان، مصر كانت تتبع روسيا في زمن عبد الناصر وجاء السادات جعلها تتبع لأمريكا وجاء حسني مبارك عميل لأمريكا، السودان كان يتبع أمريكان فجاء هذا الترابي يريد (...) باسم

الإسلاميين.

القرن الإفريقي بيد فرنسا وإيطاليا وإنجلترا، ليبيا كانت تتبع إيطاليا ثم جاء القذافي فعمل انقلابًا، الجزائر قامت ثورة إسلامية ثم ورثها الاشتراكيون ثم جاء (هواري بومدين) ومن بعده (شاذلي بن جديد).

في تونس يحكم علي زين العابدين وهو أمريكي وفرنسي، المغرب كان يتبع فرنسا والآن يتبع لأمريكا، موريتانيا، الكنغو وأنغوليا والسنغال كلها بلاد فرنسية ورثها الأمريكان.

فهذا حال العالم الإسلامي كله بعد الاستقلال، فأي استقلال هذا؟ الشاهد في الموضوع أنّ هذا كله من نتائج الحملة الصليبية الثانية، فكيف واجه المسلمون هذه الحملة الصليبية الثانية؟

تاريخ الصحوة الإسلامية (١٩٣٠-١٩٩٠)م:

في سنة ١٩٢٤م ذهبت الخلافة وانتصر العلمانيون فنشأت حركات إسلامية لمواجهة هذا الوضع، وهنا نتكلم عن نشوء الحركات الإسلامية؛ بدأ نشوء الحركات الإسلامية من سنة (١٩٢٤-١٩٣٠م) فنشأت جماعة (الإخوان المسلمين) في مصر وامتدوا إلى بلاد الشام ثم امتدوا حتى شملوا كل المنطقة.

في باكستان نشأت (الجماعة الإسلامية) على يد المودودي –رحمة الله عليه–، في إندونيسيا نشأ حزب إسلامي، في السنغال ونيجريا وهذه المناطق نشأت حركات تحاول أن تُجمّع الناس على التربية وهذه القضايا.

فنشأت حركات صوفية وحركات التبليغيين، ونشأت حركات تدعو إلى العودة إلى العلم والسنة وإلى فهم السلف. وفي جزيرة العرب نشأت حركة الشيخ محمد

بن عبد الوهاب في سنة ١٨٣٠م[٤٠] لإصلاح الأوضاع، فكل هذه الحركات الدعوية والسلفية والصوفية نشأت نتيجة حالة الأوضاع الخاطئة والمُزرية؛ أخطاء في العقيدة وأخطاء في الاحتلال وأخطاء في الحكم، وأخطاء في كل هذه الأمور فنشأت حركات إسلامية. ولا أريد أن أتعرَّض هنا للحركات غير السياسية لأنّ ما يهمّنا هو الحركات التي تسعى إلى التغيير السياسية.

فخلاصة الأمر أن الصوفيين كانوا يريدون أن يربوا الناس -بصرف النظر عن الشكليات والانحرافات- ولكن كان الغرض الصحيح الذي يسعون إليه هو تصحيح دين الناس وتعبيدهم لله -سبحانه وتعالى-، فهل نجحوا في مشروعهم بين المسلمين أو فشلوا؟ والآن هل الفسقة والضُّلال في المسلمين أكثر أو قبل خمسين سنة؟ فهم بغض النظر عن الأخطاء التي عندهم لم يستطيعوا أن يحلّوا المشكلة.

وقامت حركات سلفيّة تريد أن تعلم الناس العقائد والدين، فهل الآن عدد الناس الذي تصحَّحت عقائدهم أكثر أم الذين تركوا أصل الدين أكثر؟ ثم هذه الحركات السلفيّة هل عدد الصالحين فيهم أكثر أم عدد الذين دخلوا مع الملوك وأصبحوا مع الاستخباراتيين والمدخليين؟

حركة التبليغ التي قامت بعمل مشكور وجميل جدًا من أجل هداية الناس وسحبهم من دور الدعارة والضلال والفسوق إلى المساجد، فهل عدد الفسّاق والضالين في الشارع أكثر أم عدد الصالحين في المساجد؟

---

[٤٠] قامت الدولة السعودية الأولى بتبني الأمير محمد بن سعود لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١٧٢٦م، وكان الشيخ قد بدأ دعوته قبل هذا.

فنحن خسرنا السباق على كل الأصعدة، فالحركات الإسلامية على الخير الذي قدّمته لم تحل به مشكلتنا.

بقي أن نتحدث عن الذي طرحوا التغيير السياسي وهم الحركات الإسلامية التي طرحت مشروع التغيير لإقامة حكم إسلامي، ويمكن أن نسميها الحركات الإسلامية الدعوية السياسية، يعني لها بعد سياسي سواء كان سلميًا أو مسلّحًا، ولكن هي تريد أن تستولي على الحكم، سواء كان ذلك بطريقة صحيحة أو كانت طريقة خاطئة، يعني وضعت يدها على المشكل الأساسي وقالت يجب أن نصل إلى الحكم حتى تُصحَّح حال المسلمين.

في سنة ١٩٣٠م وُلدت مدارس الإسلامية متقاربة الفكر؛ يدور فكرها حول موضوع شمولية الإسلام، وأنّ الإسلام يشمل الدين والسياسية، مصحف وسيف، سلوك واعتقاد، دعوة وجهاد، فكانت أجمل رسالة قدمتها هو شعار الإخوان المسلمين الذي أَجْمَلَ كل الأهداف: (الله غايتنا، الرسول قدوتنا، القرآن دستورنا، الجهاد سبيلنا، الموت في سبيل الله أغلى أمانينا)، فليس هناك أجمل من هذا الكلام، وهو طبعًا كلام فحسب، ولكنه كلام جميل.

(الله غايتنا)؛ أن عَمَلنا من أجل الله -سبحانه وتعالى-، (الرسول قدوتنا) يعني نَسْتَنُّ بسنته ﷺ، (القرآن دستورنا) يعني نريد أن نُحكِّم القرآن، كيف؟ (الجهاد سبيلنا)، وما هو ثمنه؟ (الموت في سبيل الله أغلى أمانينا).

فلأول مرة يخرج شعار كامل بهذه الصورة، ومن ذلك طرح قريب منه للجماعة الإسلامية في باكستان وغيرها، فهم يريدون أن يثوروا على الحكام ويمحوا آثار الحملة الصليبية الثانية، فنشأت حركات الإسلام السياسي.

وهذا مهم لأنّهُ يُمثل المرحلة التي قبلنا فنحن وُلدنا منها، يعني نحن نصفنا عاش هذه المرحلة ثم انتقل إلى مرحلة الجهاد المسلّح، فعاش مرحلة الإخوان ومرحلة الدعوة.

فأقول: حركات الإسلام السياسيّة هي نماذج إصلاحية، تريد أن تُصلح المجتمع، فنشأ أدب إسلامي، ونشأ فكر إسلامي، ونشأت مؤلفات إسلامية؛ منها ما يدعو للأخلاق ومنها ما يدعو للعبادة، فتكوَّنت حال صحوة، فسُمِّيت (الصحوة الإسلامية) لأنها تتكون من أناس نهضت وتريد أن تخرج من مرحلة ما بعد الحملة الصليبية الثانية ومرحلة الحكومات، فالحركات الإسلاميّة انقسمت إلى أربعة أنواع:

١- **حركات غير سياسية:** وهي حركات إصلاحية اعتزلت السياسة فليس لديها طرح سياسي، منها السلفية العلمية، وأنا الآن لست في صدد بيان الصحيح من الخطأ ولكني في صدد التصنيف، ومنها الصوفية، والتبليغيّون، ومنها فكرية دعوية عامة.

٢- **حركات الإسلام السياسي غير المسلَّح**: ونُميّز منها الآن ثلاثة تيارات متشابهة:

- التيار الإخواني وفروعه؛ يعني حركة النهضة في تونس والتي كانت تسمّى الاتّجاه الإسلامي، حركة حماس بقيادة الضالّ النحناح في الجزائر. فهذه الحركات –بغض النظر الآن عن الحق والباطل- طرحت مشروع تغيير دعوي سياسي غير مسلح، يهدف للوصول إلى الحكم ولكن بأسلوب دعوي وسياسي.

- حزب التحرير وهو دعوي سياسي، وهو شيء ما جهادي، فحزب التحرير سياسي محض ولكن عنده شيء من المواجهة، فأحيانًا يُنظِّمون مظاهرات وإضرابات.

- التيار السروري: والآن نشأ من دخول التيار السلفي على التيار الإخواني؛ نشأ تيار سُمّي بالتيّار السروري؛ فهو تيار دعوي سلفي سياسي، فالهوية الأساسية له سياسية، وكذلك الإخوان الهويّة الرئيسية لهم سياسية، يعني وإن كانوا جاهدوا كما في القناة وفي فلسطين ولكن يغلب على الهويّة الأساسيّة أنهم سياسيون.

٣- حركات الجهاد المسلح.

٤- **حركات الغلو في التكفير**: ثم نشأت حركات شاذة، ومنها التكفير والهجرة، وأهل التوقُّف والتبيُّن.

المهم لو عدنا إلى تاريخ نشوء الحركات الإسلامية نقول: سقطت الخلافة في سنة ١٩٢٤م، وفي سنة ١٩٣٠م بدأ الإسلام السياسي الدعوي واستمر إلى ١٩٦٠م، وفي الفترة (١٩٦٠-١٩٩٠) ظهر الجهاد المسلح، وفي سنة ١٩٩٠م بدأ نشوء الحركات الشاذّة.

فأصبح الوضع عندنا الآن: الإسلام السياسي ولَّد النظرية الديمقراطية، فزال ما عندهم مِن نَفَس جهادي وزال ما كان عندهم من نفس دعوي وتبلور كل هذا على الديمقراطيّة. ثم نشأ تيار سياسي آخر وهو سلفي فكري سياسي وهو التيار السروري وليس كثير الانتشار.

فالإسلام السياسي الدعوي الجهادي الذي طرحه حسن البنا وطرحه

المودودي انقسم إلى ثلاث مدارس:

١. الإسلام السياسي الذي أصبح يعتقد بالديمقراطية والانتخابات والعمل البرلماني ودخل في النظام الدولي.

٢. حركات الإسلام السياسي المسلَّح الجهادي.

٣. تيارات التكفير والغلو.

في الفترة (١٩٣٠-١٩٦٠)م دخل الإخوان في برامج الديمقراطية في سوريا وفي الكويت وفي مناطق أخرى، ولكن في الفترة (١٩٦٠-١٩٩٠)م تبلوروا ودخلوا وزارات ودخلوا برلمانات وصاروا جزءًا من الحكومات.

وفي الفترة (١٩٦٠-١٩٩٠)م قامت حركات جهاد مسلَّح:

- ففي سنة ١٩٦٣م قامت حركة جهاد مسلّح في المغرب هي حركة الشبيبة المغربية يقودها عبد الكريم مطيع -فرج الله عنه- وهو محجوز الآن في ليبيا كلاجئ سياسي وهو شبه سجين.
- وفي سنة ١٩٦٥م شكّل سيد قطب -رحمه الله- أوّل تنظيم جهادي مسلح في مصر وقُضي عليه فورًا.
- وفي سنة ١٩٦٥م قام مروان حديد في سوريا وشكّل حركة الطليعة المقاتلة والتي استمرت في الجهاد ١٥ سنة ثم انتهى الجهاد في سوريا، وهذه شاركنا نحن في أواخرها والحمد لله.
- وفي العراق نشأت حركات إسلامية ضعيفة، وحركات تحمل المذهب الشيعي وتتوجه أيضًا توجهًا عسكريًا في محاولة قلب النظام.

- في اليمن قام جهاد ضد الشيوعيين ولكن استُثمر مِن قِبل الشماليين وأُجهض وحُوِّل إلى حركة سياسية تشارك في البرلمان.
- في الأردن قامت محاولات لإقامة تنظيم جهادي.
- في لبنان في سنة ١٩٨٥م خلال الحرب الأهلية قامت جماعة مسلحة من أهل السنة والجماعة كحركة التوحيد وغيرها.
- في الجزائر قامت حركة مصطفى بويعلى سنة ١٩٧٥م، وأُجهضت وقُتل -رحمه الله- وترك مجموعة من التلاميذ أقاموا الجهاد مرة أخرى في المرحلة التي نحن فيها.
- وفي سنة ١٩٧٩م حصل جهاد مسلح وفشل في ليبيا ثم رجع وتحرّك مرة أخرى في سنة ١٩٩٣م.
- وفي تونس حركة الاتجاه الإسلامي كان فيها اتّجاه مسلَّح وحاول عمل انقلاب وفشل وقام فيها تنظيم جهادي سلفي وفشل أيضًا. في تركيا قامت حركة (Ekingilar) وتعني الطليعة عام 1972 ثم فشلت في مرحلة الحرب الأهليّة وانتهت.
- كل هذا أثمر في أفغانستان سنة ١٩٨٧م؛ فبقايا حركات الجهاد العربي جاءت إلى هنا وجاء الشيخ عبد الله عزام —رحمه الله- وجاء شباب من العرب، ومنهم من القدماء كالشيخ أبي الوليد وغيره، وبدأت ظاهرة الأفغان العرب، ثم تدفَّقت بقايا آثار الجهاد في العالم العربي إلى أفغانستان، وأنا أحد هؤلاء الذي جاؤوا في سنة ١٩٨٧، فظهرت ظاهرة الأفغان العرب من سنة ١٩٨٧م إلى ١٩٩٠م، وذهب معظم الأفغان العرب، وهذا هو

الشوط والأول. والآن الشوط الثاني جاءت العودة مرة أخرى ١٩٩٦-١٩٩٧م.

المهم نقول: الفترة (١٩٦٠-١٩٩٠)م قامت حركات تريد أن تقيم الحكم الإسلامي بالجهاد المسلح. فهذه الحركة الدعوية الإسلاميّة في الفترة (١٩٣٠-١٩٦٠)م انقسمت إلى مدرستين؛ مدرسة ديمقراطية في البرلمان ومدرسة جهاد مسلح.

أتباع البرلمان وصلوا إلى طريق مسدُود؛ أنهم إمّا أن يجلسوا بدون أي فاعلية إسلامية كما هم في البرلمان الأردن وبرلمان الكويت وبرلمان اليمن، وإمّا أنهم حاولوا أن يقوموا بشيء من الفاعلية كما في الجزائر وفي تركيا فنُكِّل بهم وخرجوا من البرلمان إلى المنافي والسجون، ففشلت النظرية الديمقراطية وداستها أقدام بقايا الحملات الصليبية من أبناء المسلمين.

وقامت حركات مسلحة في الفترة (١٩٦٠-١٩٩٠)م وفشلت وداستها أحذية الحكومات، والآن وصلنا في كل طرق العمل السياسية التي بدأنا فيها سواء الجهاد المسلح أو الديمقراطية؛ وصلنا إلى طريق مسدود وفشل ذريع، فلا الديمقراطيون وصلوا للحكم بانحرافهم، ولا المسلّحون حقَّقوا أهدافهم. فهذا خلاصة ما حصل للحركات الإسلامية إلى سنة ١٩٩٠م.

الحركات الصوفية والتبليغ والسلفية العلمية؛ كل هذه الحركات تقوقعت على نفسها وانطوت والآن نشاطها أقل بكثير من الأوَّل، وروَّاد مساجدها أقل بكثير من الأوّل، وأتباعها أقل بكثير من الأول، يعني في الستينات والسبعينات والثمانينات حركة التبليغ كان لها نشاط جيّد، والآن قليل جدًا.

أتباع الحركات الصوفية في تلك الفترة كانوا كثيرين والآن أصبحوا يَقلّون في مجتمعنا، وهذا بسبب الفسوق الإعلامي والقنوات الفضائية والصحف والمجلات الداعرة؛ فهناك سياسات وأساليب تمارسها الحكومات لإبعاد الناس عن الدين، فهذا هو الشوط الثاني من الحملات الصليبية الثانية، والذي قام عليها هم أبناء بلادنا من المرتدين.

وصلنا الآن إلى سنة ١٩٩٠م، في سنة ١٩٩٠م كانت حركات الإسلام السياسية وصلت إلى البرلمانات والوزارات وأصبحت في شراكة مع الحكومات، ولا أريد الآن أن أتحدَّث عن أن هذا العمل حرام ولا يجوز شرعًا وعقيدةً إضافة إلى أنّه كفر، وطبعًا أنا لا أعتقد أنهم كفار، حتى لا يلعب البعض بكلامنا.

أنا أقول هذا العمل حرام وضلال ودعوة إلى ما هو كفر، فالديمقراطية كفر وهي دين آخر دون الإسلام، ولكن هؤلاء لهم تأويلات وحِيَل تجعلنا نقول أنّ هؤلاء الناس عُصاة فسقة ولكن لا يكفرون بهذا العمل، ولا أحد منّا كفَّر الزنداني أو غيره، بل نقول هم ضُلَّال. ولكن الآن لا أتكلم عن قضية الاعتقاد ولكن أقول على الصعيد السياسي هل حقّقوا برنامجهم؟

لا لم يحقّقوا برنامجهم؛ بل وصلوا إلى طريق مسدود، فهم إمّا دُجِّنوا وأصبحوا مثل برلمانيّي اليمن والأردن؛ فكل الذي حقّقوه عبارة عن مكاسب شخصية كالباسبورت الأحمر وراتب دبلوماسي وسيارة (رايز-روزر) وبعض المكاسب القليلة، وباعوا الدين بعَرَض من المال قليل. ولكن أين أثرهم في المجتمع والسياسة والحكم؟ إذا أعطوه وزارة يعطوه وزارة المطاحن والثورة السمكيّة!، لم نجدهم أخذوا وزارة فاعلة، وحتى لو أخذوا وزارة التربية تجد الدولة تكتب المناهج

والمصائب، والآن المناهج تضعها اليونيسكو والأمم المتحدة واليهود.

فهم برنامجهم حتى عام ١٩٩٠م وصلوا إلى طريق مسدود، واتّضح هذا الطريق المسدود في المرحلة الثانية التي سنتناقش حولها في الفترة (١٩٩٠-١٩٩٩)م، فوصل حركات الإسلام الديمقراطي إلى طريق مسدود؛ إمّا دُجِّنوا بلا فائدة وإمّا قُذِف بهم إلى السجن كما في تركيا والجزائر، وسقطت نظرية الديمقراطيين ليس من الناحية العَقَديَّة فقط وإنّما سقوطًا سياسيًا واقعيًا، فمن الممنوع أن يصل أيّ نوع من أنواع الإسلاميين إلى الحكم.

أما الإسلام المسلح فقد قام بتجارب كثيرة انتهت كلها بالفشل، بدءًا ببلاد الشام حيث أطول ثورة مسلحة وكتبنا فيها كتابًا أرَّخ لهذه الفترة، إلى وصول الجهاد في مصر إلى طريق مسدود، وكذلك في المغرب والجزائر، والآن في ليبيا يعيش حالة صعبة.

فالإسلام المسلح وظاهرة الأفغان العرب كل هذه التجارب فشلت ولم تقُم، التجربة الوحيدة التي حُقّق فيها نتيجة نجاح إلى الآن هي قيام الطالبان بإقامة نظام إسلامي شرعي في أفغانستان على رغم اللغط الموجود.....[٤١]

أثر النظام العالمي الجديد على الحركات الجهادية المسلحة:

وصلنا إلى أثر النظام العالمي الجديد على الحركات الجهاديّة المسلحة، نقول يمكن إيجاز أثر ذلك في خمس ظواهر:

---

[٤١] لم يتم تفريغ الملف السادس (الوجه الثاني من الشريط الثالث)؛ بسبب أنّ الصوت فيه مشوّش وغير واضح.

الظاهرة الأولى: انطلاق نظام مكافحة الإرهاب بصورة دوليّة:

الظاهرة الأولى وهي تحتوي كل ما تلاها؛ وهي انطلاق نظام مكافحة الإرهاب بصورة دوليّة، نتج عن هذا عمليات القتل والتصفية المباشرة لرؤوس ولكوادر العمل الجهادي في كل أنحاء العالم، إمّا بصورة مقنّنة يقبضون عليهم وعبر الأحكام الجائرة يقومون بالتصفية والإعدام، فخلال السنوات الماضية جرت عمليات إعدام في كل الدول، ولم تكن تتم بهذه السرعة والكمية والشراسة.

وإمّا ثانيًا عن طريق الخطف والتسليم، فالآن أصبحوا يخطفون رؤوس الحركات الجهادية الموجودين في أي دولة، والدولة التي خطفته تسلمه للمخابرات الأمريكية وهي بدورها تسلّمه لحكومة بلده.

فحصلت عدة حالات، مثلًا خطف أبي طلال من الجماعة الإسلامية من كرواتيا وسُلِّم عن طريق الهيلوكوبتر إلى قطع بحرية للقوات الأمريكية ثم جاءت طيارة مصرية وأخذته إلى مصر، وخُطف آخرون من ألبانيا ومن تايلند ومن الكويت ومن الأردن؛ من كل هذه الدول خُطف إخوة من جنسيات متعددة وسُلِّمُوا إلى دولهم، فأصبح هناك نظام خطف ومطاردة لكلّ هؤلاء الإخوة بصورة دوليّة كان يعجز عنها نظام استخبارات واحد.

الظاهرة الثانية: تجفيف المنابع:

العملية الثانية هي عملية تجفيف المنابع؛ وهو القضاء على الموارد المالية للتنظيمات الجهادية، فوجئنا الآن أن معظم التنظيمات الجهادية أفلست وأُحيط بها، حتّى تلك التنظيمات التي كانت تُعرف بالغنى مثل جماعة الشيخ أبي عبد الله أسامة بن لادن التي كان معروفًا عنها أنها من أقوى التنظيمات ماليًا وأنها تموَّل

جهات أخرى، فالآن أُحيط بهم وأعلنت الطالبان وأعلن هو وأعلنت كل الصحف أنه قد نجحت محاولات الحصار وقطع الإمداد المالي وتجميد أمواله.

فسعوا لقضية تخفيف المنابع وقطع أرزاق الجهاديين وحصارهم وأهلهم حتى لا يستطيعوا أن يجاهدوا، بل ولا يستطيعوا أن يأكلوا ويشربوا ويتحركوا.

الظاهرة الثالثة: إلغاء الملاذات الآمنة للتنظيمات الجهادية:

الآن طرح (الناتو) مؤخرًا نظامًا أسماه: إلغاء الملاذات الآمنة للإرهابيين، فبعد أن أطلقوا النظام الدولي لمكافحة الإرهاب، ثم نظام قتل وتصفية الرؤوس وإعدامات القيادات، ثم نظام الخطف والتسليم بين الدول؛ فمؤخرًا في الأسبوع الماضي (...).

والآن قُبض على ثلاثة من جماعة الجهاد في الإمارات، وفي الشهر الماضية خُطف أربعة في إسبانيا وثلاثة في تركيا، والمخطوفون في الشهر الماضي فقط من الجماعات الجهادية وصل إلى ٢٧ أخًا.

ثم تخفيف المنابع، فأفلسوا معظم الجماعات لأن معظمها كان يعتمد على التبرعات من الخليج وهذه الدول فضُبطت، وأصبحت الحوالات البنكية والتبرعات والزكوات كلّها مضبوطة مِن قِبل المخابرات حتى لا تصل أموال للجهاديّين.

والآن آخر شيء أنتجته أمريكا أنها تريد أن تُلغي الملاذات الآمنة، يعني بعد أن طُردنا من بلادنا وحوصرنا وأصبح اليمني مطاردًا في اليمن والسوري مطاردًا في سوريا وكل إنسان مطاردًا في بلده، فرّ الناس إلى ملاذت، فبعضنا التجأ إلى مناطق شبه آمنة؛ مثل اليمن ومثل اللجوء السياسي في بعض دول أوروبا.

فكلّ هؤلاء إمّا ضُغط عليهم فطردوهم بشكل مباشر كما حصل في السودان للجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد وطردوا أسامة بن لادن بطريقة خبيثة لا تتناسب مع المساعدات التي قدّمها هؤلاء المسلمون للحكومة السودانيّة، ولا تتناسب مع الوليمة التي دعتهم إليها هي بنفسها فقالت: "تعالوا عيشوا في ظل نظام إسلامي واعملوا"؛ فطردهم بطريقة حقيرة جدًا نتيجة الضغط الأمريكي والوعود السعودية والمصريّة.

وفي اليمن نفس الشيء، حصلت في السنوات الأخيرة عدة حملات لطرد المصريين وجنسيات الأخرى وأُخرج أغلبهم من اليمن، فمنهم من جاء إلى أفغانستان، ومنهم من ذهب إلى مناطق شتّى.

فالآن كثير من كوادر المجاهدين وما يسمّونهم بالمتطرفين؛ وصلوا إلى أفغانستان كملاذ آمن بعد أن قامت حكومة الطالبان الإسلامية، فالآن وضعت أمريكا مُخططًا لإلغاء الملاذات الآمنة، فهي تهدّد الطالبان وتقول لهم: "إمّا أن تطردوا ابن لادن وتغلقوا المعسكرات أو القصف"، وفعلًا قصفوهم، والآن يهددون بقصف مواقع الطالبان ومقر أمير المؤمنين وبإغلاق الحدود وتجويع الأفغان، وكل هذا حتى يُفهِموهم: "إما أن تطردوا هؤلاء الناس وإما أمامكم الحصار والقصف"، وهذا كله تحت عنوان إلغاء الملاذات الآمنة للمتطرّفين، فأصبح لهذا أثر واضح.

الظاهرة الرابعة: التنسيق الأمني وقيام المؤتمرات الأمنية:

فقام نظام دولي نتيجة التنسيق الأمني، ونستطيع أن نتكلم عن التنسيق الأمني لمحاربة الإرهاب حيث قامت عدة مؤتمرات أمنيّة، كان أشهرها وأولها مؤتمر شرم الشيخ، في شرم الشيخ في مصر حضره كلينتون وثلاثون رئيسًا دوليًا من أجل

أربع عمليات انفجار حصلت في فلسطين في القدس والخليل، فأربع علميات انفجار قُتل فيها ٦٠ يهوديًا جاءت بثلاثين رئيس دولة على رأسهم رئيس أمريكا في شرم الشيخ من أجل أن يُوقِّعوا على مؤتمرات مكافحة الإرهاب بصورة دولية وبصورة جماعية.

بعد ذلك مؤتمرات الأمن الإقليمي للمتوسط، ثم حصل مؤتمر برشلونة الأمني لمكافحة الإرهاب، ومؤتمر ليون لمكافحة الإرهاب، ومؤتمر باريس لمكافحة الإرهاب.

هذا غير المؤتمرات الصغيرة، والآن فقط في منطقتنا هناك تنسيق على مستوى منطقة المتوسط ومؤتمرات تحضرها أمريكا، وانظر أين أمريكا من المتوسط ومع ذلك تحضر وتُشرف على مؤتمر المتوسط، ومؤتمرات أمن أوربي تحضرها إسرائيل، ومؤتمرات أمن عربي يحضرها الموساد وتحضرها المخابرات الأمريكية، ومؤتمرات على المستوى الصغير بين دول الخليج على مستوى مجلس التعاون الخليجي، وبين دول شمال إفريقيا، وعلى مستوى مصر والقرن الإفريقي.

ففي نظام التعاون الأمني الدولي أصبحت كل الأنظمة تتبادل الخبرات وتتبادل المخططات، وأصبحت أنت إذا لوحقت في دولة تلاحقك كل الأرض، ولم تعد صورك تُنشر في بلدك فقط بل أصبحت صورك وبصماتك ومعلوماتك منتشرة على مستوى كل العالم، وتتبعك كل الأجهزة الأمنية التي كانت مفرّغة أصلًا لمواجهة الاتحاد السوفييتي في الحرب الباردة.

فكل أجهزة مكافحة الإرهاب ومكافحة التجسس التي كانت ضمن النظام الغربي والنظام الشرقي، والتي كانت تواجه بها الدول الغربي نظام (الكي جي بي)

(KGB) السوفيتي العظيم؛ أصبحت هذه الأجهزة العظيمة تواجهنا نحن هؤلاء الضعاف المحدودين في العدد والإمكانيات!

فأصبح لذلك أثر واضح الآن في القبض على الإخوة كما قلت، وفي تسليمهم، وفي عمليات الاختطاف والتبادل الواسع، وفي عمليات التصفية، وفي عمليات القمع، ثم أخيرًا في عمليات تجفيف المنابع وتجويع المجاهدين حتى في لقمة العيش، ثم أخيرًا إلغاء الملاذات الآمنة ولو كان ذلك على حساب قصف المدنيين.

فهذا هو أثر النظام العالمي الجديد مختصرًا على الحركات الجهاديّة المسلحة، مما ينبغي إعادة النظر كما قلنا في الأسلوب والطريقة؛ النظام العالمي قام في ١٩٩٠م بعد الحملة الصليبية ونحن الآن في أول ١٩٩٩م؛ فخلال السنوات الثمانية الماضية انحسرت معظم الحركات الجهادية وأفلست ولم يعد عندها أموال.

فليست هناك أموال، وليس هناك سلاح، وليس هناك عدد، وليس هناك عدّة، وليس هناك إلا نزر يسير من الناس الصامدين يحاولون أن يستأنفوا المسير.

فنستطيع أن نقول إن النظام العالمي الجديد حقّق ضربات وانتصارات هامّة جدًا خلال السنوات الثمانية الأخيرة، والدليل على هذا أنّ عدد العمليات التي تحصل على الأعداء انخفض جدًا؛ سواء التي كانت ضد اليهود أو النصارى أو الصليبيين أو الحكومات في أيّ مكان، ونوعيّة العمليات انخفض جدًا، وكثافة العمليات انخفضت جدًا، وأثر الدعاية من الانهيار المعنوي أصبح واضحًا.

ولذلك الآن هناك كثير من الحركات الجهادية تحاول أن تعمل توبة أو تفتح صلحًا مع النظام، أو تحاول أن تمدّ يدها، والدول هي التي تتعزّز ولا تقبل إلا

عمليّة إذلال وطواعية مباشرة، وهناك كثير من الناس تشرّدُوا في الأرض وأخفوا شخصياتهم يحاولون أن يأخذوا لجوءًا سياسيًا هنا أو هناك، فهناك انهيار في الواقع الجهادي.

فباختصار نتيجة للنظام العالمي الجديد حصل هناك انهيار في واقع المسلمين وانهيار في واقع الحركات الإسلامية، وانهيار في كل الدعوات السلمية والديمقراطية والبرلمانية، وأخيرًا انهيار في الحركات الجهادية المسلّحة.

فالعالم الإسلامي يواجه الآن النظام العالمي الجديد بانهيار، فنحن بحاجة إلى طرح جديد يُعيد المعركة إلى نِصابها الطبيعي، وهذا ما سنتكلم عنه -إن شاء الله تعالى- فيما بعد.

بيان أسباب الأزمة والحلول المطروحة لها:

هذا الوضع الذي نشأ للمسلمين والحركات الإسلامية والحركات الجهادية؛ كلّ الناس تعترف أنّ المسلمين عمومًا والحركات الإسلامية خصوصًا والحركات الجهادية على وجه الأخصّ في أزمة ومشكلة، وهذا نصف العلاج أن تعترف الناس ابتداءً أنها مريضة فتبحث عن الشفاء؛ لأنها عندما تعتقد أنها في صحة وعافية لن تبحث عن العلاج. فالآن كل الناس تعترف أنها في أزمة وفي مشكلة.

ونحن يهمُّنا وضع الحركات الجهادية؛ فكل القيادات الجهادية وكل الشباب العاملين في التيار الجهادي يُحسّون ويَشعرُون ويَعترفون بأنّ التيار الجهادي في أزمة وفي مشكلة وأننا بحاجة للبحث عن مخرج.

وأقول إنّ المسلمين عمومًا والحركات الإسلامية خصوصًا والحركات الجهادية على الوجه الأخص وصلت إلى هذه الحالة لأسباب؛ هذه الأسباب منها **أسباب**

خارجية؛ يعني ما فعله العدو بنا فأدّى لهذه النتيجة، وهو ما تكلمنا عنه في حديثنا عن النظام العالمي الجديد، ومنها **أسباب داخلية** هي أخطاء ارتكبناها نحن وتقصير ارتكبناه نحن، وسنن غفلنا عنها ولم نطبقها؛ فلم نصل إلى النتيجة.

فالله -سبحانه وتعالى- وعدنا النصر فقال: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا}[42]؛ فنحن لم نُنْصر، ورسالة الحق ورسالة الإسلام ورسالة الجهاد هي بلا شك حقّ، فلماذا لم نصل إلى نتائج؟ فهذا يعني أن هناك أخطاءً ارتكبناها وسننًا غفلنا عنها، هذا الذي نبحث به حتى نصل إلى الطريق الصحيح.

والأسباب الداخلية منها ما يتعلق بوضع المسلمين، ومنها ما يتعلق بوضع الإسلاميين ومنها ما يتعلق بوضع الجهاديين، فسأتجاوز الأسباب الداخلية المتعلّقة بوضع المسلمين من ترك الدين والفسوق والعصيان والتقصير، فأترك هذا الآن فليس هو بحثنا.

وهناك أخطاء وأسباب مارستها الحركات الإسلامية من الإخوان والسرورية والتبليغ والصوفية والسلفية؛ أدّت بها إلى مشكلتها هي وإلى مشاكل المسلمين عمومًا، وأيضًا سأتجاوز هذه القضايا من البُعد عن المنهج الصحيح ومداهنة الحكام والتقصير في أمور وترك العقائد.

ولكن سأفصّل في مشاكلنا نحن، **مشاكل الحركات الجهادية**؛ وهي مجموعة الأخطاء الداخلية، سواء أخطاء في التصور أو أخطاء في العمل أو أخطاء شخصيّة، مارسها الجهاديّون عمومًا فأدّت إلى حالة الفشل والحصار.

وهذه الأسباب الثلاثة ليست هي كل الأسباب فهناك أسباب خارجية، من

---

[42] سورة غافر، الآية: ٤١.

قصور الناس ومعادات التيارات غير الجهادية للجاهديين، ومن موقف العلماء وموقف الحكومات من النظام العالمي، وهذا كلّه له تفصيل –إن شاء الله– في البحث المكتوب.

ولكن الآن أقول إنّني أريد أن أتكلم بالتفصيل عن الأخطاء التي ارتكبها التيار الجهادي بنفسه وأدّت إلى هذه النتيجة؛ لأن هذه الطريقة بالتفكير هي طريقة صحيحة شرعًا، فالله– سبحانه وتعالى– خاطب الصحابة بعد معركة أحد فقال: {أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[٤٣]؛ فهناك قصور وهناك تقصير وهناك سنن وهناك أخطاء وقعتم فيها فأدّت لهذه النتيجة.

فالصحابة وهم أكرم الخلق بعد الرسل، والرسول –عليه الصلاة والسلام– فيهم وهو أكرم الخلق إطلاقًا، لم يكونوا مَعفيّين من أن تجري عليهم السُّنن، فالرسول –عليه الصلاة والسلام– جُرح في جبينه وكُسرت رباعيته، ثم الصحابة أنفسهم وقع فيهم القتل والجراح، ومع ذلك لم تمر هذه الحادثة نسيًا منسيًا بل سجلها القرآن في عتاب الصحابة وذكر أخطائهم، وسجلتها السيرة بأن الرماة نزلوا وأنهم قصَّروا وأن فلانًا فرّ، ثم جاء القرآن وسجلها درسًا وأرجع القضية لنصابها الصحيح: {قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ}.

فمنهج اتهام النفس واتهام الذَّات ابتداءً مُسجّل في القرآن ومُسجَّل في السنة وفي الحديث (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع

[٤٣] سورة آل عمران، الآية: ١٦٥.

نفسه هواها وتمنى على الله)[٤٤].

ففي القرآن {قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ} وفي السنة (الكيس من دان نفسه)، ثم في السيرة والسياسة والتجارب؛ كل الناس تُقيِّم تجاربها وتتقدَّم في المسيرة، فسنحاول أن نطرح هذا المنهج، حيث أنّه في واقع الحركات الجهادية بعد كل هذه الأزمات والمصائب التي نزلت بنا؛ آل وضع الجهاديين وقياداتهم ومفكريهم ومُنظِّريهم إلى ثلاثة طرق.

معظم الجهاديّين يريدون أنّ يَثْبَتوا ولكن هناك ممن حمل السلاح من القيادات والمفكرين والشيوخ والعناصر تريد أن تُلقي السلاح، وتقول: "نحن توصلنا إلى الأزمة والفشل نتيجة أن فكرة حمل السلاح كانت خاطئة".

وهذا يتجلَّى الآن في الحركات التي تُقدِّم مشاريع صلح وهدنة واستسلام، أو مشاريع توبة بلا مقابل، على صعيد الأفراد ينسحب ويذهب إلى حكومة بلده ويقول: "أنا كنت مخطئًا والآن أريد أن أتوب"، والحكومات فتحت أبوابًا للتوبة في مصر وفي سوريا وفي تونس وفي الجزائر، حتى سموها (قانون الرحمة).

وطبعًا غير الجهاديين من القديم يقولون: "أنتم أخطأتم في حمل السلاح وحمل السلاح خاطئ"، ولكن المصيبة الآن أن هناك قسمًا ممن كانوا جهاديين من الحركات والقيادات والشيوخ والأفراد يقولون هذا؛ وهم والحمد لله ليسوا كثيرين ولكن أصبح تيارًا موجودًا وينمو ويريد أن يُشكِّك في مبدأ حمل السلاح ويقول أنه كان خطأ؛ بعضهم يقول كان خطأ شرعًا، وبعضهم يقول كان خطأ في التوقيت، وبعضهم يقول كان خطأ بعدم الإعداد؛ المهم وصلوا إلى قناعة بأن

---

[٤٤] ضعفه الألباني في (تحقيق رياض الصالحين)، و (السلسلة الضعيفة)، و(تخريج مشكاة المصابيح)، و(ضعيف الترمذي).

حمل السلاح كان خطأ فيريدون أن يرموه، ودائمًا هكذا تصنع الهزائم كما قال تعالى: {فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ}[45].

القسم الثاني وهو القسم الأعظم من بقايا الجماعات الجهادية؛ لا يريد أن يُلقي السلاح ويعيب على الذين يُلقون السلاح ويتهمونهم أنهم يتخاذلون ويخوِّنون الفكرة ويخوِّنون المنهج ويخونون الأمانة ويخونون الشهداء، وهذا كله صحيح سواءً بقصد أو بغير قصد، ويريدون أن يستمروا ويثبوا، ولكن من خلال نفس الأساليب ونفس الأفكار ونفس الممارسات التي أوصلتنا إلى الأزمة!

فهو يريد أن يستمر ويثبت ولكن بنفس الآليّة التي أوصلتنا إلى الانهيار، فهو يرفض التغيير ويرفض التجديد ويرفض الإصلاح، ويرفض التفكير في الخطأ ويقول: "نحن كنا على صواب ولا زلنا بخير، وهذه السنن وهذا بلاء من الله –سبحانه وتعالى– وهذا تمحيص"، فهو يريد أن يَثبَت وهذا جيّد، ولكن مشكلته أنه يريد أن يثبت من خلال الاستمرار على الخطأ، وبهذا ينتظره –في عالم السنن– أن يصل إلى نفس النتيجة، فكما فشلنا في هذه الأساليب سابقًا سنفشل بها لاحقًا، وكما دفعنا هذه الضرائب سابقًا فسندفعها لاحقًا وبشكل أشدّ لأن العدو أصبح أشرس وأصبح يفهمنا ويفهم طريقتنا.

الآن التيار الجهادي معظمه إمّا يريد أن يتخلّى عن المبدأ وهم الأقلّ، وإمّا يريد أن يستمر ولكن على الخطأ، وهناك بوادر من بعض المُفكّرين وبعض المُنظِّرين ومن بعض أصحاب التجارب ومن بعض القيادات –وأعتبر نفسي أنا العبد الفقير لله تعالى أحد هؤلاء– نريد أن نطرح خريطة ثابتة؛ لا هي استسلام ولا

---

[45] سورة القلم، الآية: ٣٠.

هي استمرار على الخطأ.

وهذه الخريطة انطلقنا فيها من أمرين شرعيَّيْن وواقعيَّين وأساسيَّين:

أولًا: أن فكرة حمل السلاح ليست خطأ، وهذا الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة، وهو فريضة على المسلمين، ونحن قمنا بها، فاتّهام هذه الفريضة أصلًا خلل في التفكير وخلل في الاعتقاد.

ثانيًا: أن حمل السلاح مُبرَّر في كل قوانين الشرع والأرض؛ لأنّنا نحمل السلاح إمّا على يهود أو صليبيّين أو مرتدّين.

وحمل السلاح على اليهود والصليبيين والمرتدين فريضة، ولسنا الآن في صدد سرد الأدلة الشرعية وهي مكتوبة في كتبنا؛ أنا كتبت فيها، وكتاب (العمدة في إعداد العدة) فيه، وهناك كتب كثيرة موجودة، وسيد قطب -رحمه الله- كتب فيها، وكذلك أبو الأعلى المودودي، وكل منظّري التيّار الجهادي عبر ثلاثين سنة تكلموا على الأدلة الشرعية على حمل السلاح، فنحن نقوم بفريضة مؤكّدة وهي عينيّة وليس كفائيّة.

ثالثًا: أننا بشر نُخطئ ونُصيب؛ فلا يجوز أن نقول أنّنا سنستمر على نفس الخطأ.

فمن الأساس أنّ مبدأ حمل السلاح صحيح وليس خطيئة، وأنّ منهج اتهام النفس بالتقصير هو منهج صحيح.

لكن نقول: **نريد أن نُطلق طريقة جديدة في التفكير تقوم على ثلاثة أُسس:**

أولًا الثبات: الثبات على المبدأ والثبات على الجهاد والثبات على حمل

السلاح.

ثانيًا التصحيح: نُصحّح أخطاءنا، كما قال تعالى: {قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ}، ومثل أصحاب الجنّة الذين قصّ الله تعالى قصتهم في سورة (ن)، فهم أخطأوا والله –سبحانه وتعالى- أخذهم بالعقوبة؛ فعند ذلك اتهموا أنفسهم وقالوا: {إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ}[٤٦]؛ يعني نحن مُقصِّرون فنحاول أن نرجع إلى الطريق السويّ.

ثالثًا: **التطوير**: فهناك أخطاء يجب أن نُصحِّحها، وهناك أساليب يجب أن نُطوِّرها، فأحيانًا تكون أنت ثابتًا وتعمل بشكل صحيح ولكن تبقى تعمل بشكل نمطيّ وكلاسيكيّ، فالعدو يفهم طريقتك فيَنصِب لك الكمائن على هذا الطريق الذي أصبح يعرف أنك تمضي عليه.

فنحن نرفض مبدأ الاستسلام للعدو وعدم الثبات؛ ولو جاءنا تحت مسمى الهدنة، وتحت مسمى الإعداد، وتحت مسمى التقاط الأنفاس، وتحت مسمى الضرورة، فنحن نرفضه لأنه في واقع الحال هو استسلام غير مشروط لعدو لا يرحم؛ {كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً}[٤٧].

فأنت إذا استسلمت لليهود أو النصارى أو الحكومات فأقل شيء قد تجده الإعدام؛ نعم قد يقبلوا منك بدل الإعدام الرِّدّة، ومعظم الجهاديين لا يكتفون منه حتى بالردّة بل هم يريدونه أن يرتد ثم يُعدموه. فقضية الاستسلام مرفوضة.

فقضية الثبات مطلوبة ولكن ليس مع استخدام نفس الأساليب التي أوصلت

---

[٤٦] سورة القلم، الآية: ٣٢.

[٤٧] سورة التوبة، الآية: ٨.

إلى الفشل؛ سواء كانت أخطاء فكرية منهجية أو كانت أخطاء عسكريّة أو أخطاء سياسية أو أخطاء تنظيمية، الاستمرار في الأخطاء مرفوض وهو حرام شرعًا وتقصير في الواقع ونقص في العقل، وهو مهلكة بلا فائدة.

مفاهيم وأخطاء يجب أن تُصحَّح في التيار الجهادي:

إذًا نحن نطرح طريقة ثالثة لمعالجة الواقع، وهي تقوم على ثلاثة أُسس؛ الثبات على مبدأ حمل السلاح، وتصحيح الأخطاء، وتطوير أساليب المواجهة. وحتى نصل إلى هذه الطريقة يجب أن نبدأ ابتداءً بالكشف، فهي مثل عملية علاج المريض فنبدأ ابتداءً بعملية تشخيص المرض. فنتكلم تحت عنوان عريض اسمه (مفاهيم وأخطاء يجب أن تصحح في التيار الجهادي).

المقدمة الأولى: الأعداء الذين نواجههم هم حلف متماسك من اليهود والصليبيين والمرتدين:

ابتداءً يجب أن أُقدِّم بمقدمة هامّة جدًا وهي أن الأعداء الذين نواجههم الآن في بلاد المسلمين هم حلف متماسك مكوَّن من:

أولًا: اليهود الذي يقودون كل هذه اللعبة.

ثانيًا: النصارى الذين تقودهم أمريكا وإنجلترا وفرنسا ثم حلف الناتو ثم باقي الصليبيين.

ثالثًا: المرتدون وهم حكام بلاد المسلمين الذي ارتدوا من أوسع أبواب الردة، وأوَّلها الولاء للكافرين {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}[٤٨]، فهم مُعَيَّنون من هؤلاء

---

[٤٨] سورة المائدة، الآية: ٥١.

الأعداء لهذه الأمة، والباب الثاني الكبير الذي دخلوا منه إلى الكفر هو الحكم بغير ما أنزل الله وتشريع ما لم يأذن به الله فاتخذوا أنفسهم أربابًا من دون الله يحكموننا بشرائع اليهود والنصارى، ثم أبواب كثيرة للكفر مِن قَتْل الذي يأمرون بالقسط مِن الناس وإلخ.

رابعًا: **المنافقون**: فهؤلاء اليهود والنصارى والمرتدون هم الجسد الأساسي للجسم العسكري الذي يحاربنا؛ يضاف إليهم فئة هامة جدًا وهم المنافقون، وأضفنا المنافقين لهذا الحلف لأنهم يجعلون كل هذا الكفر والعمالة والضلال والمصيبة التي نحن فيها، يجعلونه شرعيًا وصحيحًا ومقبولًا، ويقولون للذين يريدون أن يواجهوا هذا الكفر وهذه الردة بأنهم بغاة وخوارج ومفسدون في الأرض ومجرمين.. إلخ.

وهذا الحلف من المرتدين يضم في أوّل ما يضمّ علماء باعوا الدين بالدنيا، وباعوا أنفسهم للشيطان وتوظّفوا في وظائف عند اليهود والنصارى أو المرتدين؛ فأصبحوا يشهدون على الكفار بأنهم مسلمين ويشهدون للذين آمنوا وجاهدوا بأنهم فسقة وضُلّال ومُفسدون في الأرض؛ {وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا}[٤٩].

فأول صنف في هذه الفئة هم العلماء المجرمون الذين يُفتون ويسوّغون لهذا الواقع، دخلت أمريكا الجزيرة قالوا: "هذا حلال"، وسموا هذا الاحتلال بالاستنصار، وجاء التطبيع مع اليهود فقالوا حلال {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ

[٤٩] سورة النساء، الآية: ٥١.

لَهَ}[٥٠]، فطوَّعونا للنصارى ثم طوَّعونا لليهود. ظلمنا هؤلاء المرتدُّون وحكموا بغير ما أنزل الله فقالوا: "هذا كفر دون كفر ويجب أن نصبر عليهم"، ظلمونا وأخذوا حقنا قالوا: "هذا حاكم شرعي وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك".

وكذلك الطوائف مثل الشيعة وكل هؤلاء الذين يحاربوننا ويدَّعون أنهم مسلمون، كلهم يدخلون في طائفة المنافقين المحاربين لله ورسوله.

فنحن نواجه حلفًا مكوَّنًا من أربعة قوائم أساسية يجب أن نفهمها، أولًا اليهود الذين يُديرون المعركة ويواجهوننا بالسلاح مباشرة في مناطق محددة، ثانيًا الصليبيون الذين يواجهوننا بالسلاح وعلى رأسهم أمريكا، ثالثًا الحكومات المرتدة التي سجنت المسلمين والذين يأمرون بالقسط من الناس وقتلتهم وشرَّدتهم، وهذا حلف عسكري يواجهنا بالسلاح فيجب أن نواجهه بالسلاح.

أما المنافقون فيواجهوننا بالكلمة والحُجَّة وإضلال الناس، فيجب أن نواجههم بالكلمة وبالحجة وبتوعية الناس، حتى لا تختلط الأمور في هذه المرحلة ونستطيع أن نُدير هذه المعركة ولا يختلط الحابل بالنابل، نعم كثير من المنافقين بلغوا من ضلالهم ما يستأهلون به القتل، ولكن حتى لا يقال أنَّنا ندعو لقتل المسلمين وقتل العلماء نقول: نحن ندعو إلى مواجهة المنافقين ولا سيما من المسلمين والعلماء ومن الحركات الإسلامية الذين يقفون في وجهنا لصالح النظام العالمي المكوَّن من اليهود والنصارى والمرتدين؛ يواجهوننا بالكلمة والفكرة فنحن يجب أن نواجههم الآن –على الأقل في هذه الفترة– بالكلمة والفكرة، كما قال ابن تيمية: جهاد سنان للكفار المعتدين وجهاد بيان للمنافقين الذين لم يُعلنوا كُفرهم

[٥٠] سورة الأنفال، الآية: ٦١.

وللمبتدعة والفسَّاق والعصاة.

فيجب أن ننتبه إلى أننا نواجه حلفًا، بعض الفلسطينيين يقولون: نحن أعداؤنا اليهود فقط، حتى أن أحدهم في أكبر الحركات التي تجاهد يقول: "نحن والحكومات العربية في خندق واحد في مواجهة إسرائيل"!، فلا أدري كيف يكون في خندق واحد مع المرتدين الذي يقتلونه وأنصاره في مواجهة إسرائيل، فهذا قصور أن تتصوَّر أن أعداءك هم اليهود فقط.

وهناك من يقول إن عدونا هي أميركا فقط، ونحن نواجه أمريكا فقط، وهذا قصور فهي ليست أمريكا فقط بل هم اليهود بالإضافة إلى أمريكا.

وهناك من يقول أنهم المرتدون، يتحجّج بأنّهم هم الذي يلوننا من الكفار وأنّ قتال المرتدين مُقدَّم على قتال الكفار الأصليين، وهذا -إن شاء الله- سأشرحه وأُبيِّن موضوع الخلل فيه.

فهو صحيح ولكنه ناقص، فأعداؤنا ليسوا المرتدين فقط؛ بل أنت إذا حاربت حكومة مباشرة سيتدخل النظام الدولي والمخابرات والأمريكية والموساد؛ كل هؤلاء سيتدخَّلون إلى جانبه، وإذا قاتلت أي حكومة فسيتدخل اليهود والنصارى.

فأصبح هناك حزب ثالوث خبيث؛ فإذا حاربت اليهود وهربت إلى مصر فسيقبض عليك المرتدُّون، وإذا هربت إلى أفغانستان فسيقبض عليك الصليبيون عبر الكروز، فالآن إذا كنت تحارب المرتدين يدخل عليك مباشرة الصليبيون واليهود، وإذا حاربت اليهود فمباشرة يدخل عليك الصليبيون والمرتدون، وإذا تحارب الصليبيون مباشرة يدخل عليك اليهود والمرتدون.

فيواجهنا الآن حلف واضح ومتكامل عسكريًا وسياسيًا وأمنيًا؛ وهو مكوَّن من اليهود والصليبيين والمرتدين، ويجب أن نواجههم جميعًا، وقد انضم إليهم المرتدون فيجب أن نتعامل معهم وذلك بصورة رئيسية بدحض حُججهم وتأكيد حججنا. ثم بعد ذلك حسب تطورات المعركة يُعَامل كل واحد منهم. إذًا يجب أن نفهم أن أمامنا حلفًا من اليهود والصليبيين والمرتدين، فهذه النقطة الأولى.

المقدمة الثانية: التيار الجهادي يشمل كل من حمل السلاح لتحرير المسلمين بغض النظر عن أخطائه المنهجية والفكرية:

النقطة الثانية والتي يجب أن نوضحها هي أن هذا البحث الذي عنوانه (مفاهيم وأخطاء يجب أن تصحح في التيار الجهادي) سنتكلم عن أخطاء الحركات الجهاديّة؛ فعندي أنّ الحركات الجهادية هي كل حركة رفعت سلاح لتحرير المسلمين، ولا أقصد جهادية فكرية ولا جهادية دعوية، وإنما نعني الحركات المسلحة.

وهنا لا أفصل هل هي حركة مسلحة ضد الحكومات أو حركة مسلحة ضد الصليبيين أو حركة مسلحة ضد اليهود؛ فأنا عندي الآن تيار جهادي يشمل كل من حمل السلاح، وكلمة تيار دعوي تعني كل من يعمل بالدعوة فيضم الصوفيين والسلفيين والتبليغيين، والتيار السياسي يضم الإخوان ويضم السروريّة ويضم حزب التحرير.

فعندما أقول التيار الجهادي أعني كل الحركات التي حملت السلاح، وبصرف النظر عن ملاحظات التيار الجهادي على معتقداتها وعلى فكرها وعلى

منهجها[٥١]؛ فالآن أُصنِّفها تصنيفًا واحدًا وهو (الحركات الجهادية المسلّحة)؛ فيدخل فيها (تنظيم الجهاد) في مصر، ويدخل فيها (الجماعة الإسلامية) في مصر، ويدخل فيها (الجماعة المسلحة) في الجزائر، ويدخل فيها (الطليعة المقاتلة) في سوريا، وتدخل فيها (حماس) حاليًا، وتدخل فيها حتى المبادرات الفردية مثل الذين حملوا السلاح وذهبوا وضربوا في نيويورك [٥٢].

فمن حيث التصنيف سأتكلم عن أخطاء في التيار الجهادي، ربما هي أخطاء موجودة في حماس وليست موجودة في الجماعة الإسلامية، أو أخطاء في اليمن ليست موجودة في الجماعة المسلحة في الجزائر، أو أخطاء في الجماعة المسلحة في الجزائر ليست موجودة في غيرها.

وعلى الهامش: عندما أقول (الجماعة المسلحة في الجزائر) أعني الجماعة المسلحة الصحيحة التي قامت وحملت الجهاد، وليس شراذم التكفير الذين وصلوا في النهاية ومارسوا كل هذا الإجرام، وهذه مشكلة لعلّي أتحدث عنها في بحث مستقل كتبته وهو جاهز وسأنشره -إن شاء الله- قريبًا بعنوان (شهادتي في الجهاد في الجزائر)، فعندما أقول الجماعة المسلحة أقصد الجماعة الصحيحة التي

---

٥١ راجع الشيخ هذا المفهوم في كتابه (دعوة المقاومة الإسلامية العالمية) وفرّق بين الظاهرة الجهادية التي تشمل كل من مارس الجهاد في سبيل الله وبين التيار الجهادي الذي يحمل فكرًا معيّنًا، فقال الشيخ أبو مصعب السوري:

"ولما عُدتُ لما كتبته أو قلته في دروسي تحت هذا التعريف المتوسِّع، وجدت أن التيار الجهادي الذي تناولت مساره في تلك المحاضرات- وأتناوله هنا- لا ينسحب على كل من يندرج تحت ذلك التعريف العريض (الذي يشمل كل مجاهد في سبيل الله) والذي يشكل مجموع جماعاتهم وأفرادهم وهو ما يمكن أن يسمى بـ (الظاهرة الجهادية المسلحة). ولذلك أُعيد صياغة التعريف بشكل أدق هنا فأقول: التيار الجهادي: ويشمل على التنظيمات والجماعات والتجمعات والعلماء والمفكرين والرموز والأفراد الذين تبنَّوا فكرة الجهاد المسلح ضد الحكومات القائمة في بلاد العالم العربي و الإسلامي. باعتبارها تمثل أنظمة حكم مرتدة. بسبب حكمها بغير ما أنزل الله ، وتشريعها من دون الله ، وولائها لأعداء الأمة من قوى الكفر المختلفة ،كما تبنوا منهاج الجهاد المسلح ضد القوى الاستعمارية الهاجمة على بلاد المسلمين معتبرين تلك الأنظمة التي أسقطوا شرعيتها وخرجوا عليها حلفاء محاربين للإسلام والمسلمين.".

[٥٢] **المقصود الضربات التي قام بها رمزي يوسف.**

قاتلت الحكومة وليس هؤلاء المجرمين.

فالتيار الجهادي هو كل التَّجمُّعات أو الأفراد الإسلاميين الذين رأوا أن حل هذا المشكل هو بحمل السلاح.

إذًا النقطة الأولى قلنا إن أعداءنا حلف اليهود والنصارى والمرتدين، والنقطة الثانية قلنا إن تيار الجهاد هو كل من حمل السلاح بغض النظر عن أخطائه المنهجية والفكرية.

المقدمة الثالثة: في ذكر بعض إيجابيات التيار الجهادي وبيان سبب التركيز على السلبيات:

النقطة الثالثة التي يجب أن أُقدِّم لها في مبحث (مفاهيم يجب أن تصحح في التيار الجهادي) هي أننا عندما نتكلم عن الأخطاء في الفترة الماضية ونتكلم عن المرض في فصل الشتاء فهذا لا يعني أنّ هذا التيار ليس له حسنات.

حتى أنني كنت أشرح للإخوة فأحد الأخوة قال لي: "أنت لم تترك لهذا التيار حسنات وهؤلاء الناس فيهم أخيار وعملوا وأنجزوا.." فلفت نظري –جزاه الله خيرًا– إلى ضرورة أن أذكر الإيجابيات قبل أن أتكلم عن السلبيات.

فأنت عندما تذهب بولدك المريض إلى الطبيب؛ فهل تذكر له حسنات ولدك أم تذكر له الأمراض؟ يريد أن يعالجه فلن تقول له: "هذا ابني أريدك أن أعالجه عندك، وهو ناجح في الدراسة وشكله طويل وجميل ورياضي"، فهذه الحسنات لا تُفيد الطبيب بشيء، هو عنده أشياء جميلة ولكن حاليًا جاء إلى هنا كمريض من أجل العلاج، فتذكر أن عنده صداعًا وعنده حرارة وعنده مشاكل.

نحن عندما نتكلم عن هذا البحث سنذكر المشاكل فهذا لا يعني أن هذا التيار

ليس عنده إنجازات وحسنات، هناك أناس أنجزوا في بيان المنهج والعقيدة، وهناك ناس أنجزوا في المجال العسكري، وهناك أناس أنجزوا في التصور السياسي؛ ولكن هو كتيار جهادي مسلح يعاني من أمراض، سأتكلم عن هذه الأمراض، لأنا في البداية قلنا: (الثبات-التصحيح- التطوير).

فالثبات لا يحتاج إلى كثير كلام لأنّنا -إن شاء الله- ثابتون على المبدأ، ولكن الذي يحتاج إلى كلام هو ماذا نُصحِّح وكيف نطوِّر، وأول التصحيح هو التقويم، فنحن الآن نريد أن نصحح فنذكر الأمراض، ومن تشخيص هذه الأمراض نعلم كيف نصحح، ثم يخرج لنا كيف نطوِّر.

فالآن أقول حتى لا يتضايق إخواننا أريد أن أقدم بإيجاز بسيط بإيجابيّات هذا التيار الجهادي، فأقول منذ سقطت الخلافة قامت محاولات إصلاح ومحاولات دعوة ومحاولات سياسيّة استمرت في الفترة (١٩٣٠-١٩٦٠)م.

فصار هناك صحوة منها سلفية ومنها تبليغية ومنها دعوية، واستمرّت هذه الصحوة بدون مواجهة مسلّحة ثلاثين سنة، وفي سن ١٩٦٠م بدأت بوادر العمل الجهادي المُسلح؛ إما ضد اليهود أو ضد الصليبيين أو ضد الحكومات المرتدة، واستمر العمل المسلح إلى ١٩٩٠م حيث بدأ النظام العالمي الجديد فبدأ انهيار العمل المسلّح، فالعمل المسلّح أيضًا استمر ٣٠ أو ٣٥ سنة.

العمل السياسي استمر وانتهى ديمقراطيًا في البرلمان والوزارات والمشاركة في الحكومات، والعمل الجهادي في الفترة (١٩٦٠-١٩٩٠)م استمر ولكن وصل إلى الأزمة. فأنا الآن عندما أريد أن أصحح التيار الجهادي أتكلم عن مرحلة عمرها ٣٥-٤٠ سنة، من سن ١٩٣٠م إلى سن ١٩٩٥م أو سنة ١٩٩٩م،

لأن السنوات الأخيرة هي مرحلة انهيار، العمل الجهادي استمر في (١٩٦٠-١٩٩٠)، وفي الفترة (١٩٩٠-١٩٩٩)م انتكس وهو الآن يحتضر، فهذا الذي أريد أن أوضحه.

التيار الجهادي يمثل الطائفة المنصورة الظاهرة على الحق:

فأول هذه الإيجابيات أنني أعلم أن مجموع هؤلاء المجاهدين -على تفاوت في النية وتفاوت في صحة الاعتقاد- في مجموعهم يُشكِّلون الطائفة الظاهرة على الحق الذين يقاتلون على هذا الدين كما قال الرسول -عليه الصلاة والسلام: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)[٥٣].

فطوال هذه الثلاثين سنة والحركات الجهادية في طول العالم الإسلامي وعرضه تقاتل، والإسلاميون يقولون لهم: "أنتم مخطئون، وأنت مستعجلون، وأنتم متطرِّفون، وأنتم دمويّون.."، والعامي يقول لهم: "أنتم خوارج وقطاع طرق"، والعلماء يخالفونهم أو يخذلونهم؛ ولكنهم لم يتركوا السلاح —جزاهم الله خيرًا- واستمرّوا، فهم الطائفة الظاهرة على الحق.

عندما جاء التتار إلى بلاد الشام قام المماليك وواجهوهم، وكان ابن تيمية معهم فقال: "جيش مصر والشام هم الطائفة المنصورة وهم الطائفة الظاهرة على الحق"، مع أن جيش مصر والشام كان فيه فسوق وعصيان وبدع وضلال وخمور وموسيقى وغيره، ولكن لأنهم جاهدوا على هذا الدين والصواب الذي عندهم يغلب الخطأ الذي فيهم، جعلهم هم الطائفة المنصورة على الحق. فالآن التيار

---

[٥٣] صحيح مسلم: (١٩٢٠).

الجهادي الموجود خلال هذه الثلاثين سنة هم أحسن حالًا منهم.

الآن عندما أقول إن الطالبان هم الطائفة الظاهرة على الحق فهي تقاتل عن الشريعة وعن نصرة دين الله على الأخطاء التي عندها، فهؤلاء ننصرهم لأنهم هم الذي يقاتلون عن الحق.

فابتداءً أقول أن الجماعات الجهادية -على الأخطاء التي سنذكرها- قناعتي فيهم أنهم هم الطائفة الظاهرة على الحق، وأنهم بذلوا وسَعَوا جزاهم الله خيرًا، وكان فيهم إخلاص، وكان فيهم تضحية، وكان فيهم إقدام، وكان فيهم كل المميزات التي تميز الرجل المجاهد الذي يريد أن يجاهد في سبيل الله، إلى جانب الأخطاء التي سنذكرها.

الإنجازات الفكرية والمنهجية للتيار الجهادي:

فأقول كان للتيار الجهادي إيجابيات؛ يمكن أن نحصرها في ثلاث إيجابيات:

أولًا: الإنجازات الفكريّة:

فالتيار الجهادي على مدى ثلاثين سنة أطَّر لمدرسة فكرية، وكتب كتبًا، ولفت النظر إلى الحاكميّة، ولفت النظر إلى الولاء والبراء، ولفت النظر إلى عملية حمل السلاح، وقنَّن للفكر الجهادي؛ فالآن عندما أقول: "فكر جهادي" هناك عشرات الكتب وعشرات الأسماء وعشرات العلماء والشيوخ والمنظرين أصبحوا رموزًا لهذا التيار الجهادي كان لهم أثر فكري.

فعندما نستمر نحن في الجهاد نستمر من أثر فكري ومن معتقدات جهادية معظمها صحيح، ولم نكن لنصل إلى هذا الطَّور الذي نتحدث عنه لولا جهادهم

وجُهدهم وكتاباتهم وأخطاؤهم، كما أقول: لولا أخطاء الدعوة غير الجهادية لما نشأ التيار الجهادي؛ فنحن لا نريد أن نكون مثل الكافرين {كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا}[٥٤]، ولكن نقول: {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}[٥٥].

يعني لولا الدعاة كلهم سواء كانوا من التبليغ أو السلفية أو الإخوان، لولا جهدهم بما فيه من خطأ وصواب لما وُجِد التيار الجهادي، ولولا أخطاء التيار الجهادي وفكره ومنهجه ومساره وشهداؤه لما وصلنا نحن إلى هذا الكلام؛ أنّنا نريد أن نصحّح ونصوّب. فهم أصحاب الفضل علينا، فكل الدعاة وكل الصالحين هم أصحاب فضل على المجاهدين، وكل المجاهدين أصحاب فضل علينا. فكان للتيار الجهادي إنجازات فكرية ومنهجية.

ثانيًا: الإنجازات التربويّة:

الإنجاز الثاني: كان لهم إنجازات تربويّة بصناعة جيل مقتنع بحمل السلاح، الآن تجد معظم الأمّة فيها صحوة للمقاومة وحمل السلاح والجهاد، وإن كانت ضعيفة لا تتحمَّل، ولكن الرجل يضرب في سبيل الله فمعظم الأمة تفرح له وتصفِّق له وتترحَّم عليه.

فهذا التيار الجهادي صار له جمهور متجذِّر، وما كان ليكون لهم هذا لولا مجموع التضحيات، مروان حديد قام في الشام فبعث الأمل في كل الأمّة، خالد الإسلامبولي قتل السادات فبعث البهجة والفرحة على كل الأمة، رمزي يوسف

[٥٤] سورة الأعراف، الآية: ٣٨.

[٥٥] سورة الحشر، الآية: ١٠.

ضرب في نيويورك فبعث البهجة والفرحة في كل الأمة، إخواننا في اليمن حملوا السلاح وخرجوا إلى أبين فكل الناس تكلّمت عن جيش يخرج من أبين وعن مجاهدين في أرض أبين.

فهذا من الإنجازات؛ أن جعلوا هناك قاعدة للفكر الجهادي وأنشأوا تيارًا وربّوه.

ثالثًا: الإنجازات العسكريّة:

الإنجاز الثالث: هو إنجاز عسكري؛ فالتيار الجهادي له عمليات نوعية وإنجازات عسكريّة؛ قُتل رؤساء وقُتل وزراء، ووُجِّهت جيوش غازية وضُرب الأمريكان هنا وهناك، ضربوا في نيروبي ودار السلام، وضربوا في نيويورك، وصارت عمليات ضد اليهود في فلسطين، وحصلت ظاهرة الأفغان العرب وحررنا أفغانستان وأخرجنا الروس، ساهمنا في كشمير وقاتلنا الهندوس.

فهناك إنجازات عسكرية عظيمة على مدى ثلاثين سنة يجب أن يؤرَّخ لها. المشكلة في التيار الجهادي أنّه ليس له كتاب وأدباء وشعراء ومؤرخون، ولكن هذه الإنجازات هي حقيقية وعظيمة جدًا للتيار الجهادي.

حتى هناك إنجازات صغيرة جدًا، رجل مسن مغربي عمره ٥٠ سنة في أيام حرب الخليج دخل على مجموعة سوّاح وقتل عشرة منهم لأنهم غزوا الحرم ثم أُعدم وقُتل -رحمه الله- واختفى أثره ولكن هذا من إنجازات التيار الجهادي؛ عملية فردية.

حماس لها إنجازات في فلسطين، جماعة الجهاد في مصر لها إنجازات، الجماعة الإسلامية في مصر لها إنجازات، الطليعة المقاتلة في بلاد الشام كان لها إنجازات عظيمة جدًا، الإسنجرا في تركيا كان لها إنجازات، فالتيار الجهادي كان له إنجازات

عظيمة جدًا.

هذه الإنجازات هي التي أوجدت هذا الجيل الذي يؤمن بالجهاد، وهي التي فتحت الطريق للكتاب والفقهاء لأن يؤصِّلوا فكرًا جهاديًا ومؤلفات جهاديّة، لولا أفغانستان لما كُتب كتاب (العمدة في إعداد العدة)، فهو كُتب هناك من أجل المعسكرات. فلولا قضية الجهاد ما تحركت هذه الأفكار والمؤلفات.

رابعًا: الإنجازات السياسية:

الإنجاز الأخير هو الإنجاز السياسي؛ الإنجاز السياسي هو توضيح طبيعة هذا الصراع، فأصبحت هناك مكاسب سياسية بأن أفهموا الناس أن هناك تطبيعًا وهناك احتلالًا صليبيًا للحرم، فهذا الوعي السياسي للأمة هو إنجاز.

فأبناء التيار الجهادي هم الظاهرون الحق -بإذن الله-، تقبَّل الله الشهداء وفرَّج عن الأسرى وعن المنكوبين المطاردين في سبيل الله في كل مكان، هؤلاء هم الطائفة الظاهرة على الحق.

فكانت إنجازات تربوية وفكرية، وكان لهم إنجازات عسكرية وإثخان في أعداء الله، وكان لهم إنجازات سياسية بفضح طبيعة المعركة.

ولكن هل ننام على هذه الإنجازات ونقول: "نحن عندنا إنجازات"؟! بالطبع لا؛ فنحن الآن رغم إنجازاتنا العظيمة في أزمة كبيرة جدًا، هناك انهيار وهناك تشرذُم وهناك أناس ارتدَّت عن فكرة الجهاد وذهبت لتُصالح وهناك أناس ارتدَّت عن فكرة الدعوة والالتزام وأصبحت في الخمور والمنكرات.

فنحن في أزمة شديدة جدًا، وهذه الأزمة تعود لأسباب كثيرة جدًا، منها أسباب خارجية؛ مثل ضعف الشعور الإسلامي وخيانة الحكومات وردِّها وطبيعة

الأزمة الدولية علينا، ولكن نحن نريد أن نتكلّم عن الأسباب الداخلية منّا {أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ}[٥٦]، وكما قال عليه الصلاة والسلام: (الكيِّس مَنْ دان نفسه)، فنحن في هذه المحاضرة نريد أن نقول: "هو من عند أنفسنا"، ونريد أن ندين أنفسنا بحثًا عن الصواب.

بيان الأخطاء والمفاهيم التي يجب أن تُصحَّح في التيار الجهادي:

فالآن نأتي إلى بحث بعنوان (أخطاء ومفاهيم يجب أن تصحح في التيار الجهادي)، قسّمنا الأخطاء إلى خمسة أقسام، من باب التسهيل حتى يسهل علينا الفهم، فقلنا:

- أولًا: الأخطاء الفكرية والمنهجية.
- ثانيًا: الأخطاء في البنية والهيكل.
- ثالثًا: الأخطاء في أسلوب المواجهة مع الأعداء.
- ربعًا: أخطاء في أسلوب الخطاب.
- خامسًا: أخطاء ومشاكل عامّة.

أولًا: الأخطاء الفكرية والمنهجية:

١- تسرُّب فكر الغلو والتشدّد والتطرف؛ نتيجة وجود بعض الأمور الـمُجملة في أدبيات الفكر الجهادي:

فأبدأ وأقول إن هناك أخطاء فكريّة منهجيّة في التيار الجهادي، أولها وأهمها

[٥٦] سورة آل عمران، الآية: ١٦٥.

تسرّب فكرة الغلو والتشدّد والتطرف إلى بعض مناهج الجماعات الجهادية، فتجد أنه أصبح هناك تلازم عند بعض الحركات بين التّكفير والدين، وأصبح هناك شطط في موضوع الولاء والبراء وعدم ضبطه، وهذا نتيجة أخطاء.

وهذه الأخطاء هي نتيجة وجود أشياء صحيحة كُتبت بطريقة مُبهمة ولم تُشرح بطريقة واضحة فتسرّبت منها أفكار الغلو، يعني عندما تأتي إلى بعض النصوص في بعض الكتب والمراجع الجهادية عند شرح قوله تعالى: {أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ}[٥٧]، فتبدأ تتكلم عن وجوب تفريق الكافر من المسلم ولو كان يدّعي أنه مسلم، فهو كلام صحيح ولكن جاء بصورة معمّمة جدًا.

ومثل هذا كلام سيد قطب -رحمه الله- حيث يقول في الظلال: "أشق ما تعانيه هذه الحركات هو عدم استبانة طريق المسلمين الصالحين، (...) حتى يصبح الجهر بكلمة الفصل تهمة يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام! .. تهمة تكفير «المسلمين» (...) وهذه كذلك هي العقبة الأولى التي لا بد أن يجتازها أصحاب الدعوة إلى الله في كل جيل! يجب أن تبدأ الدعوة إلى الله باستبانة سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين!!!"[٥٨] اهـ.

فسيد قطب -رحمه الله- هنا يقصد الحكّام وبعض الضّالين من بعض الناس الذي يدَّعون الإسلام، ولكن لما كتبت هذا الكلام بهذه الصورة وجدتُ أن كثيراً من شباب التكفير كان عندما أناقشه يقول: "انظر سيد قطب يقول لا تخافوا من

---

[٥٧] سورة القلم، الآية: ٣٥-٣٦.

[٥٨] (في ظلال القرآن) لسيد قطب -رحمه الله- ٢\١١٠٧، وقد أشار الشيخ لكلام سيد قطب ونقلنا نصه.

تكفير المسلمين"!.

وتجد هذا في كتب أخرى كثيرة مثل كتب الشيخ أبي الأعلى المودودي، وكذلك يقول سيد قطب من يقول "لا إله إلا الله" ولم يعتقدها بمعناها ومفهومها فهو ليس مسلمًا، فجاء هؤلاء الجهال وقالوا: "هؤلاء لا يعتقدوا بـ(لا إله إلا الله) بهذا المفهوم الذي قاله سيد قطب".

وأنا لا أقول إن سيد قطب والمودودي جهلة أو مخطئون -حاشا لله-، بل أنا أعتقد أن من أكبر العمالقة والأساتذة الذي أسّسوا وأطّروا للفكر الجهادي في هذا القرن هم سيد قطب وأبو الأعلى المودودي، فهم شيوخنا وأساتذتنا -رحمهم الله-.

ولكن أقول الصيغة الإجمالية لهذا الكلام سبَّبت هذا الغلو، ومثل هذا بعض الأفكار التي جاءت في (العمدة)، وبعض الأفكار التي جاءت في كتب العلم، وفي بعض الأفكار التي جاءت في بعض كتب الشيخ أبي محمد المقدسي؛ حُوِّلت -لأنّها مُعمَّمة- بتفسير الجهّال، فتسرّب الغلو والتشدّد والتطرف، فأصبح التيار الجهادي في مرحلة من المراحل منشغلًا عن مواجهة الكافرين والمرتدين بمواجهة المسلمين على أنهم مبتدعون وضالون. وشيئًا فشيئًا تحوّلت المعركة من معركة مع الصليبيين والمرتدين إلى معركة مع المسلمين الضُّلَّال، وأساس الخطأ وجود ثغرات منهجية في البداية. وأنا أُجمل إجمالات تحتاج إلى شرح، وإن شاء الله أُفصِّلها فيما بعد.

٢ـ حمل إمارات الجهاد على الإمامة العامة:

من المشاكل المنهجيّة مشكلة الخلط في مسألة هل الجماعات الجهادية جماعات

من المسلمين أو هي جماعة المسلمين؟

فهناك كثير من الحركات الجهادية بدأت تطرح فكرة أنّنا نحن جماعة المسلمين والذي ليس معنا ليس في جماعة المسلمين، وأصبح الهامش بين التكفير والجهاد مُنهَدِم، وهذا وصل إلى ذروته في الجزائر، فأعلنوا أنفسهم بأنهم إمارة المسلمين وأنهم خلافة ومن كان معهم فهو في جماعة المسلمين ومن لم يكن معهم فهو من جماعة المرتدين ولو لم يكن مع الحكومة، فحصل شطط كبير.

ولكن حتى الجماعات التي ليس عندها هذا البلاء تجد أن عندها خلط؛ هل إمارة أميرها هي إمارة عامة أو إمارة جهاد، فأصبح عندنا خلط، ولذلك تجد بعض الجماعات تقول: نحن الجماعة الشرعية الوحيدة في هذا البلد ولو قامت جماعة أخرى فهي غير شرعية.

فهذا الأمر بُنِي على تصوّر مخلُوط؛ فإذا كان هو جماعة من أجل الجهاد والعبادة فهذا يعني أنه يصح أن يكون هناك جماعة أخرى؛ فجماعة تأخذ الزكاة وجماعة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر..، نعم الصواب والصحيح أن يكون المجاهدين في جماعة واحدة؛ ولكن إذا لم يكونوا جماعة واحدة فمن هو الشرعي ومن هو غير الشرعي؟! فسندخل في جَدَل بيزنطي لا ينتهي.

فأصبحت هناك تخريجات فكرية خطيرة جدًا، حتى سمعت من الذين تصدوا للإفتاء وتوجيه الجهاديين يقول في محاضرة في لندن أنّ أمير الجماعة الجهادية له أن يأخذ البيعة من الناس أنّه إذا ترك الجماعة يحلّ دمه ويقتلوه، فاعتَبَرَهُ وكأنُّه خَرَجَ من جماعة المسلمين، ويقول: "يجب أن يبايعوا هذا الأمير بيعة إمامة عامّة وليس بيعة جهاد، بأنّه يقيم الحدود وأنّه إمام عام ومن خرج عليه يُقتل".

وجماعة تقول: "نحن الجماعة الشرعية ونقاتل أي جماعة أخرى توجد في هذا المكان". فهناك مشاكل منهجية، حتى أنّه قبل فترة اختلف شاب مع أميره، وهو ليس الأمير الأكبر للجماعة بل هو أمير مجموعة، فذهب الشاب ليشتكي للجماعة، فقال لهم: " ما هي حدود صلاحيات هذا الأمير عليّ؟"، فقالوا له: "تُطيع هذا الأمير بإطلاق ولو أخذ مالك وجلد ظهرك"!

فهو حمل الحديث الذي جاء في الإمام الأعظم وخليفة المسلمين، لأنه أمير يحكم بما أنزل الله وله شوكة وله أعوان وله دولة، على هذه الجماعات المُعلّقة في الهواء! فكلّنا فقراء منبوذون من بلادنا ليس عندنا إمكانيّة أن نعطي حقوقًا لأفرادنا كما يعطي الإمام الأعظم، ومع ذلك يطالبون بحقوق الأمير العام!.

الصحابة عندما لم يستطيعوا أن يَحْمُوا أهل الجزية في سوريا أعادوا لهم أموالهم؛ فخالد بن الوليد أخذ الجزية من أهل حمص، ولما أراد أن ينسحب إلى اليرموك حتى يواجه الروم، قال للنصارى: "نحن أخذنا منكم الجزية على أساس أن نحميكم ونرعاكم فالآن ننسحب عنكم فخذوا أموالكم"، لأن الجزية مقابل حقوق.

فأنت تأخذ من الجندي بيعة على أنك أمير عام ثم لا تُعطيه المقابل!؟ فأصبح هناك خلط؛ هل هذه الجماعات هي إمارات عامة؟ فهذا ناتج عن معرفة طبيعة هذه الإمارة؛ هل هي إمارة عمل أو إمارة حرب أو إمارة عامة.

ووُجد عندنا مشكلة في الشرعيّة في البلد الواحد، ما هي الجماعة الشرعية؟ هذه أو الأخرى؟ فأصبح هناك صراع بين الجماعات نتيجة خلل منهجي.

٣- استيراد أخطاء الجماعات والتيارات الأخرى:

ومن الأمراض التي وُجدت فكريًا ومنهجيًا في العمل الجهادي أنّ هذا التيار الجهادي وُلد من أصول متعددة وجاء الشباب من جماعات متعددة ثم حملوا السلاح؛ فبعضهم أصولهم سلفية، وبعضهم أصوله إخوانية بل أغلبهم أصوله إخوانية، وبعضهم أصوله قُطبيّة، وبعضهم أصوله من تيارات فكرية أخرى. فلمّا دخلوا التيار الجهادي جاء كل منهم بأخطائه وشذوذاته، فمعظم الجماعات الجهادية نتيجة المطاردة والملاحقة والظروف الأمنية لم تجد الوقت الكافي حتى تُربِّي شبابها على الفكرة وتجمع منهم كل الأخطاء والشُّذوذات التي جاؤوا بها من الجماعات الأخرى.

فنجد أن بيوتات التكفير الموجودة عند بعض السلفيين أو عند بعض الإخوان تسرَّبت إلى الحركات الجهادية، فتجد أن الجهاد في سوريا كان مطبوعًا بطابع صوفي، ومُنظِّره الأساسي سعيد حوى –رحمه الله وغفر لنا وله– كان صوفيًا، فطبع منهج التربية بطابع صوفي.

في مناطق أخرى جاءتنا حركات جهاديّة من الجزيرة متأثِّرون بتيار ابن باز وابن عثيمين، وإلى الآن عندهم ابن باز وابن عثيمين كأنهما أنبياء؛ رغم كل المصائب التي صدرت منهما!

وجاءنا إلى التيار الجهادي أناس تربّوا على فكر الألباني، فجاءتنا شذوذات الألباني السياسية، فالألباني له شذوذات سياسية وفتاوى خاطئة ليست صحيحة؛ فهو يعتبر حمل السلاح والقيام والثورة على الحكومات بدعة وخطأ، وعنده حزب البعث في العراق من المسلمين، والملك حسين في الأردن ولي أمر في

دار إسلام، وعنده يجب على المسلمين في فلسطين أن يهاجروا إلى الأردن لأنها دار حرب! صحيح أنّه خدم السنة والعلم ولكن عنده مصائب.

ثم تأتي إلى التيار السلفي في الكويت تجد عندهم مصائب، وتأتي للوادعي تجد عنده مصائب.

وأنا الآن لست في صدد نقد هؤلاء فلهم مكانة، ولكن أقول عندما جاء الشباب إلى تيار الجهاد من أوساط أخرى إمّا صوفية أو سلفية أو إخوانية؛ جاءونا بمصائب دخلت في المنهج.

الذين جاؤوا من الإخوان ليس عندهم فَهْم لقضية المصلحة الشرعية والمصلحة غير الشرعية، فجاؤونا بقضية إطلاق قضية المصلحة والضرورة، فدخل الفكر الجهادي ممارسات غير صحيحة.

فأقول أحد الأخطاء المنهجية أن التيار الجهادي رغم كتاباته التي حصلت لم تتمحّص فكرته فكانت عنده أخطاء منهجية جاءته من الخارج.

٤ـ التفرغ لإبراز عيوب الجماعات الأخرى وإغفال حسناتها:

الخطأ الكبير الذي وقع فيه التيار الجهادي أنه تفرّغ لإظهار عيوب الجماعات الإسلامية الأخرى، فتجد أبحاثًا كثيرة تنتقد الإخوان وتطحنهم، وتجد أبحاثًا تنتقد السلفيين وتطحنهم، وتجد أبحاثًا عن التبليغ وعن الصوفية تنتقدهم وتطحنهم، وكأننا نحن قد جمعنا الحق برُمَّته في هذه التجربة البسيطة.

صحيح أن معظم الكلام الذي تكلّمنا عنه في أخطاء الجماعات الإسلامية صحيح؛ مثل قضايا الديمقراطية والبدع والشركيات والصوفية وترك العمل السياسي وترك العمل المسلح؛ كل هذا صحيح، ولكن هذا التيار الجهادي في

فكرته ومنهجه أغفل نقطتين هامّتين:

أنه في تلك الحركات حسنات كان يجب أن نُبرزها ونتعلّم منها؛ فعند الصوفية -بغض النظر عن الضالين جدًا منهم- هناك حسنات مثل تعظيم شعائر الله وتحفيظ القرآن وحب النبي -عليه الصلاة والسلام- وحب الصحابة وكثرة الذكر ولذّة العبادة والرقة بالمؤمنين والرفق بالناس وحسن الدعوة والمعشر، فهذه حسنات وأشياء من الدين، هو لبّسها بضلالات وبدع، وقد يُلبّسها أحيانًا بشرك مُخرج من الملة، وهذا معروف، فلا يأتي من يقول أبو مصعب يمدح الصوفية المشركين، ولكن أقول في عموم الصوفية طبقات نحن نعرفها وعند معظمهم حسنات من الدين نحن غفلنا عنها وهم فيها أحسن منّا، في العبادة والارتباط بالصحابة والارتباط بالرسول -عليه الصلاة والسلام- وفي تعظيم شعائر الله هم أحسن منّا، وهذا على العموم وإلّا ففي التيّار الجهادي من هو أفضل منهم فيها.

عند السلفيين حتى المدخليّين ومنافقي الحكومات؛ تحمسٌ للسنّة ولطلب العلم والجُهد في تمحيص العقائد والولاء والبراء، هذه حسنات موجودة عند أشرار السلفيين مثل الوادعي والمدخلي وابن باز وابن عثيمين وأعضاء هيئة كابر العلماء وهؤلاء المنافقين الأشرار، ولكن عندهم حسنات كثيرة جدًا نحن غفلنا عنها وأصبحت عمليّة طحن هكذا.

في الإخوان المسلمين حسنات كثيرة جدًا، وأنا شهدت مرحلة الإخوان المسلمين؛ في الإدارة وفي الفهم وفي التنظيم والضبط والربط والقيادة، فهناك أمور هم أحسن منّا فيها، فغفلنا عنها فصارت الفكرة وكأنّ ليس عندهم حسنة. فهذا ولّد أنّنا لم نستَفِد مِن تجارب الآخرين منهجيًا، وهذا من أخطاءِ التيار الجهادي.

قد يقول لي شخص أنك أن من الأشخاص الذين تفرّغوا للنَّقد، أنا تفرّغت للنقد وذكرت حسنات كثيرة، حتى عندما تكلمت جبهة الإنقاذ ذكرت كثيرًا من حسناتها وارجع إلى نشرة الأنصار وانظر كيف تكلَّمت عن الشيوخ.

وعندما كتب كتاب (التجربة السورية) ذكرت كثيرًا من حسنات الإخوان حتى أنَّ بعض أعضاء التيار الجهادي من كبارهم زارني في البيت وقال لي: "أنت تمتدح الإخوان في الكتاب الذي تنقدهم فيه".

فيجب أن نقول {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ}[٥٩]، وننظر ما هي حسنات الآخرين حتى نأتي ونأخذها.

فأقول نحن عندما نذكر كل هذه الأخطاء فنستخرج لها حلول فيما بعد، فهذه الحلول التي نستخرجها لهذه الأخطاء تشكل طريقة التصحيح، فأنا أتكلم بطريقة عرض المرض ثم نتكلم عن العلاج.

فأقول أن هؤلاء الناس تفرَّغوا للحديث عن عيوب الجماعات الأخرى فوقعنا في مشكلتين؛ المشكلة الأولى أننا غفلنا عن حسناتهم. والمشكلة الثانية أننا فتحنا بابًا كبيرًا للعداء الداخلي والتطاحن مع حركات إسلامية هي في النهاية مطحونة من نفس العدو.

هي أرادت أن تدعو لدين الله وأرادت أن تصل للحكم بأساليب غير جائزة شرعيًا، ولكن العدو لم يتركها بل هو يطحن فيها، فنحن لم نجعلهم في صفنا، ونتيجة كثيرة الأخطاء أصبحت هناك قطيعة بين الجهاديين وبين التيارات الأخرى.

---

[٥٩] سورة الحشر، الآية: ١٠.

٥- غلو بعض الجهاديين المتأخرين في التعصب المذهبي لمفهومهم عن (السلفية):

وأخيرًا هناك مسألة تحتاج إلى بحث كبير جدًا، وقد يفهمها البعض خطأً، وأريد أن أُوجزها، وحتى لا يُساء فهمها فسأُفصِّل فيها في محاضرة مستقلّة؛ وهي أن معظم التيارات الجهادية أخذت المذهب السلفي والطريقة السلفية وكأنّها أساس لها، بحيث فتحت باب المفاصلة بينها وبين باقي المسلمين من الحركات ومن الشعوب، وكأنّه هو باب البراء بيننا وبينهم.

ابتداءً أقول -حتى لا يساء فهمي- أنا أعتقد بالعقيدة السلفيّة، وبقضية اتِّباع الدليل وطُرق الاستدلال وعدم الالتزام بمذهب، وأعتقد أن العقيدة السلفيّة هي أصوب من العقائد الأخرى؛ سواء كانوا الأشاعرة أو غير ذلك.

فالشاهد إذا تركنا عملية الجهاد ومحاربة الأعداء إلى فرعيات وقلنا نفاصل المسلمين ونفاصل الحركات على أساس السلفيّة، فنشأ مصطلح خاطئ وحتى أنا نفسي أقول أخطأت ووقعت في فترة من الفترات في هذا الخطأ؛ حين قلنا أنّ التيار الجهادي سلفي، ثم تنبَّهت إلى أنّه ليس بالضرورة أن كل جهادي سلفي، فعندنا صائل من اليهود والنصارى والحكومات فنواجهه.

فتحوَّلت قضية السلفية من اعتقاد صحيح وتحرٍّ للدليل إلى فتح باب الولاء والبراء والمفاصلة مع من ليس سلفيًا من المسلمين، فنحن عندما نواجه يهودًا ونصارى ومرتدين فهل سنواجههم بالسلفيين أم نواجههم بالمسلمين؟

بل نواجههم بالمسلمين، ومعظم المسلمين -رغم أنفي وأنفك وأنف كل السلفيين- ليسوا من السلفيين، الغالبية الساحقة العظمى ممّن يعرف دينه ويعرف العقائد هو أشعري، والغالبية العظمى ممن يعرف دينه ويعرف العقائد يعبد الله

على مذهب.

فنحن لم نستطع أن نفرّق في التيار الجهادي بين أن نتحرّى الصواب لأنفسنا وبين أن تصبح السلفيّة طريقة للمفاصلة؛ حتى أصبحت الكتابات ضد المبتدعة وضد الأشعرية وضد المذهبية في التيار الجهاد وكأنها أصل الصراع.

مع أنّ أصل الصراع ليس هو تصحيح عقائد المسلمين، وليس هو تصحيح مذاهب المسلمين، أصل الصراع للتيار الجهادي هو دفع المصيبة العسكريّة عن المسلمين، وعندما ندفع الصائل ونستلم الحكم ويكون لنا حكومة فعندها تبدأ المرحلة الثانية وهي تصحيح عقائد المسلمين وتعليمهم.

ولكن نحن في هذه المرحلة من الاستضعاف والمطاردة يجب أن لا نضع السلفية وكأنها حاجز بيننا وبين المسلمين.

ودخلت فكرة السلفيّة خاصّةً عندما دخل بعض الشباب من الجزيرة وبعض تلاميذ الألباني في التيار الجهادي، فحملوا التيار الجهادي وجرّوه كلّه وراء فكرة السلفيّة والتي أصبحت بابًا للمفاصلة مع باقي المسلمين.

والإمام ابن تيمية وابن القيم والشاطبي وكل الأئمة الذين نُسب إليهم تأسيس التيار السلفي أو نشر التيار السلفي بين المسلمين هم أثَّروا في الفكر الجهادي بصورة إيجابية جدًا، خاصّة كتابات شيخ الإسلام ابن تيمية.

بل أقول إن الفكر الجهادي في العصر الحديث كله يقوم على شخصين وباقي الأمور كلّها تفريعات؛ يقوم على فتاوى وكتب ابن تيمية وعلى فكر وحركية سيد قطب.

فكثير من الحركات والتنظيمات الجهادية حصرت نفسها في المنهج السلفي،

وقلت لكم حتى لا يفهمني أحد خطأ أنني لا أقول أنّ العقيدة السلفية خطأ؛ بل أقول أنّ العقيدة السلفية أصحّ من غيرها، وعدم اتباع المذهب حيث وجدت الدليل أصحّ، واتباع المذهب أصح لمن كان من العامة لا يستطيع النظر، وهذا التفصيل معروف حتى عند العلماء السلفيين أنفسهم.

ولكن أقول أنه أصبح بابًا للولاء والبراء والمفاصلة بحيث لم نستطع أن نُجيِّش هذه الأمّة بعلمائها -الذين معظمهم من الأشعريين والمذهبيين- في دفع الصائل؛ فأصبحنا نخبة فكريّة معزولة، مع أنّ هناك كثيرًا من الأفكار الموجودة داخل التيار السلفي قابلة للأخذ والعطاء وليست صحيحة.

والمصيبة العظمى أن أئمة التيار المسمّى سلفيًا زورًا وبهتانًا في هذا العصر؛ ليسوا سلفيّين وليسوا أتباع للسلف، أعطني واحدًا من أئمة التيار السلفي من علماء السلفية يرفع به رأسًا؛ من الألباني في الشام إلى علماء الجزيرة في هيئة كبار العلماء، إلى علماء هيئة إحياء التراث في الكويت، إلى الوادعي في اليمن، إلى سلفيّة مصر، إلى سلفية ليبيا، إلى سلفيّة المغرب؛ كل هؤلاء الناس هم مع الحكومات وليسوا مع الجهاد، هم مع الصائل الدولي وليسوا مع المجاهدين، هم مع النظام العالمي الجديد.

عندما يأتي الألباني ويفتي بخروج المسلمين من فلسطين لأنها ليست دار إسلام؛ فهذه الفتوى الشاذّة يجب أن يُعطوه عليها مليار دولار، لأنهم هم إذا قتلوا خمسة أفراد يعتبرونه إنجازًا، وهو يريد بفتوى واحدة أن يُخرج مليونين ونصفًا.

فهو نقد التيار الجهادي ونقد الإخوان ونقد الصوفية ونقد كلّ المسلمين؛ حتى قال لي أحدهم: "أستغرب من شيخكم هذا -لأنه جاء من الشام من عندنا-

ليس له شريط واحد في نقد الملك حسين"!، فله عشرون سنة في الأردن نقد فيها كل المسلمين والمجاهدين ولم يجد شيئًا لنقد الملك حسين.

وانظر لهؤلاء الذي أحلّوا دم المجاهدين الذين يضربون الأمريكان، وماذا كان من التيار السلفي الوهابي في السعودية، الذي نُسب زورًا للسلفيّة، ونُسب زورًا للشيخ محمد بن عبد الوهاب؟!

يخرج عميد جامعة (الإمام محمد بن سعود) كبير تلاميذ ابن عثيمين ليقول: "اللهم اشفِ جرحى الأمريكان ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء الذين ضربوا الأمريكان"!، ويخرج السديس يدعو على المجاهدين وظهره إلى الكعبة ثم يدعو للملك فهد!

أمّا سلفية الكويت فتُسبِّح بحمد هذا الخنيث أمير الكويت، وتصفه بالرجل الصالح الطيب.. إلخ، سلفية ليبيا مُعظمهم مخبرون مع القذّافي، سلفيّة مصر مع حسني مبارك؛ فيعذرون حسني مبارك على الكفر بجهله ولا يعذرون المسلمين إذا وقف أحدهم على قبر بجهله.

وصل الحال في المغرب أن السلفيّة يكفّرون الصوفية والصوفيّة يُكفّرون السلفيّة على قضايا في باب الأسماء والصفات، والسلفيّة يرون أن الملك الحسن هو أمير المؤمنين وحامي الملة والدين، والصوفية يرون أن الملك الحسن أمير المؤمنين وحامي الملة والدين، فاختلفوا في صفات الله تعالى واتّفقوا في إسلام الملك وبأنّ من خرجوا عليه خوارج!

فهذا كله بحاجة إلى تمحيص؛ أن نأخذ كل هذه الأمور ونقول أنّ التيّار الجهادي سلفي. هذه الأمور اختلف فيها العلماء وكل إنسان يتحرّى الحقّ فيها

وأصوبها ضمن إمكانياته، ولكن يجب أن لا تكون عائقًا يفصلنا عن باقي المسلمين في قضية دفع الصائل؛ سواء صائل المرتدين أو صائل اليهود أو صائل النصارى.

وأرجع وأقول هذا الإيجاز قد يفهمه البعض خطأً ويحتاج إلى تفصيل، وسأُفصِّله في مكان آخر، ولكن أقول بأنه تسلَّلت فيروسات كثيرة من التيار السلفي ومِن رموزه إلى التيار الجهادي جعلت هناك مشاكل مذهبيّة كثيرة.

وهي أكثر من الفيروسات التي جاءتنا من الإخوان والصوفية؛ لأنّها قليلة، فأعظم الفيروسات فتكًا بالتيار الجهادي كانت هذه المشكلة لأنّها عزلتنا عن الأمّة.

فأصبحوا يقولوا: "جهادي سلفي"، وهذا يعني أن الذي ليس سلفيًا ليس جهاديًا ولا يجاهد معنا؛ وهذا يعني أنّنا أصبحنا ٤٠ سلفيًا محترمًا في الجزائر وباقي الـ ٣٦ مليون ليسوا معنا!، و ٣٠ سلفيًا محترمًا في الشام والـ ١٥ مليون سوري ليس معنا، و٥٠ سلفيًا في اليمن مقابل ٢٠ مليون ليسوا سلفيّين إمّا شوافع وإمّا زيدية، فكيف سنقاتل نحن بهؤلاء؟!

٦ـ غياب فهم الواقع في الفتاوى الجهاديّة:

الأمر الآخر في المشاكل المنهجية في الفكر الجهادي أنّه عند معظم الذي كتبوا فيه هناك غياب لأثر فهم الواقع في الفتاوى الجهادية التي صدرت.

فصدرت فتاوى جهادية وفكر جهادي مبني على أفكار تراثيَّة مأخوذة من الكتب، ومعتقدات سلفية صحيحة، مثل فتاوى الإمام أحمد بن حنبل وابن تيمية، هي أفكار صحيحة ولكن أُسقطت إسقاطات خاطئة على واقع

المسلمين، فغاب أثر فهم الواقع.

فنشأت عندنا مشاكل لا تُحصى في مسألة العذر بالجهل، فذهب كثير من الجهاديين إلى عدم عذر المسلمين، وهناك كتب كثيرة تُتداول، فصار عند الشباب الجهادي الذي يتّصف بالجهل وعدم العلم أصلًا، ويعاني من غياب العلماء الحقيقيين عن التيار الجهادي، أصبح عندهم نتيجة هذه الأفكار شذوذات منهجية؛ أدّت إلى كثير من المواقف وكثير من الفتاوى وكثير من المذابح.

وطبعًا ظهرت قمّة هذا الأذى في الجزائر، ولكن ظهرت في اليمن أيضًا، فواحد أخذ قنبلة ورماها على عرس لأن فيه تشبّهًا باليهود والنصارى!، وظهرت في لبنان فأحدهم ترك اليهود والنصارى والحكومة وذهب ليضرب حفلة بمناسبة رأس السنة لأنهم يحتفلون بعيد الميلاد مع النصارى.

فأصبحت هناك أولويات خاطئة، حتى صارت كل الكتابات التي كُتبت في لندن من الذي أصبحوا فقهاء للجهاد في المبتدعة والأشعرية والإخوان وكل الناس، وتركوا أصل المصيبة وهي الصائل والتأصيل لقتال الصائل، وأصبح عندنا مشكلة منهجية في كيفية توجيه الناس للمعركة.

وأكتفي بهذا الإيجاز لأنه يحتاج إلى تفصيل تحت عنوان (مشكلة المنهج والفكر)، والصواب فيها أن نعيد تقييم وضعنا؛ وهو أننا نحن دفع الصائل على الدين والدنيا والنفس والمال، وهذا الصائل فيه يهود وفيه نصارى وفيه مرتدون وفي جهلة المسلمين، وأن هذا الصائل له أحكام، من أهم أحكامه أنه يُدفع بالمتيسِّر ولا يُشترط له شرط، ويُدفع بالمسلم ويُدفع بالفاسق ويُدفع بمن تيسَّر، وليست

القضية قضية القوائم التي صنّفنا فيها الناس، فأصبح الذين نريد أن ندعوهم للجهاد قليلين جدًا، وهذا الكلام -إن شاء الله- له تفصيل.

ثانيًا: الأخطاء في البنية والهيكل.

الآن النوع الثاني الذي أدى إلى ما نحن فيه من مشاكل هو أخطاء البنية والهيكل، يعني التنظيمات الجهادية وصلت إلى مشكلة وانتحرت لأنّ هياكلها غير مناسبة للمعركة.

١- هرميّة التنظيمات الجهادية:

أول مشكلة نتحدث فيها مشكلة الهرميّة؛ أن كل التنظيمات الجهادية تنظيمات هرميّة، فتجد أن هناك أميرًا نظَّم ثلاثة، وهؤلاء الثلاثة كل واحد منهم نظَّم أربعة، والأربعة كل واحد منهم دعا جماعة من الناس، ووصلوا إلى إمام المسجد، فإمام المسجد اتّخذ من مسجده مركزًا، فأصبح عندك هرم في أسفله عناصر وفي أعلاه أمير ويمر بشورى وقيادات وهياكل وجهاز عسكري، فكلّ أجزاء التنظيم مرتبطة ببعضها على شكل هرم.

فعندما لاحقتنا مخابرات متخلفة قاومنا قليلًا، ولكن عندما تعرضنا للأزمة الأمنية وأصبح هناك نظام أمني مُوحَّد، ونظام عربي موحَّد، ونظام إفريقي موحد، ونظام دولي موحد؛ أصبح أي اعتقال بهذا الجهاز الهرمي يهدم التنظيم من أسفله لأعلاه في ٢٤ ساعة وفي ٤ ساعات أحيانًا.

فأصبحت مُشكلة الهرميّة كارثة، حتى الآن يأتي البعض ليستشيرنا "هل أعمل في البلد الفلاني؟"، فأجد تنظيمه هرميًا فأقول له: "لا تعمل"؛ لأنك ستنظّم خمسين فردًا في هرم ثمّ إذا قُبض على أي فرد منهم؛ سواء قُبض عليه في حاجز

أو قُبض عليه ومعه سلاح أو بغير هذا؛ يأتي بك وبكلّ الناس في ساعتين، فهذا يعني أننا نقوم بالجهاد من أجل أن نملأ سجون الطغاة.

فأصبحت مشكلة الهرمية من أكبر المعضلات التي تواجهنا، فأساليبنا معروفة، والآن تتنصَّت علينا أجهزة استخبارات ويتابعوننا ليلًا ونهارًا عبر الأقمار الصناعية، ومع ذلك نحن ما نزال نريد أن نُدير سلاسل هرميّة!

فأصبحت مشكلة الهرمية من أكبر المشاكل الموجودة في الحركات الجهادية، أي فرد يُعتقل يأتي بالمجموعة كلها، فأصبح من المستحيل أن تعيش القيادات داخل المدن، خاصّة إذا كان البلد ليس فيها جبال ولا غابات وفيها مدن كبيرة ومسطَّحات وسهول مثل تونس وسوريا ومصر؛ فأي اعتقال لتنظيم هرمي يأتي بجميع المجموعة.

فولَّد هذا مشكلة ثانية وهي أنّ القيادات خرجت فأصبحت قيادات غير ميدانية بعيدة من الساحة، وكل هذا نتج من اعتقالات وملاحقة أجهزة المخابرات، فلم نستطع ولا يمكن أن يستطيع أحد أن يتجاوزها. فهذا ناتج من كون البنية والهيكل غير مناسب للمعركة.

٢ ـ انعدام الفهم الأمني:

المشكلة الثاني انعدام الأمن، وانعدام مستوى الفهم الأمني، فالتنظيمات الجهادية كلّها تعاني من حالة انحطاط في الفهم الأمني. نتكلم ونُفتي ونشرح، ثم نجد واحدًا ترك أوراقًا فيها أسرار، أو يتكلّم في مكان عليه تنصُّت، أو يتكلّم بأسرار تنظيمية بالهاتف. والآن كل التنظيمات تُدار عبر الموبيلات، فتجد الواحد يتكلم بالهاتف من بيشاور، والموبايل مراقب، والهواتف مراقبة، وعبر التلفونات

الآن تعرف كل العناوين، فليس هناك إحساس بالأمن والإشاعة موجودة.

فمستوى الإحساس الأمني عند التنظيمات الجهادية لا يمكن في كل هذا الوضع رفعه؛ وبالتالي أصبح الوضع الأمني نكسة ونكبة على التنظيم يؤدي لأن يُقبض عليه بكامله. هذا من المشاكل البنيويّة أن البُنية ليس فيها أمن.

٣- القيادة غير الميدانيَّة:

من المشاكل في البُنية أن كافّة التنظيمات الجهادية التي أعرفها اليوم؛ سواء التي ماتت أو التي تموت أو التي قيد الموت -بصرف النظر عن آرائنا بها- قياداتها غير ميدانية، فتجد أنّ قيادة التنظيم لا توجد في نفس الساحة التي يُدار فيها الحدث، فتجد قيادة المجاهدين في (الهنولولو) تجلس هنا في أوروبا أو في أفغانستان.

والقيادة غير الميدانية مصيبة، وأنا لا أتكلم هنا عن الاضطرار، هم اضطرّوا للقيادة غير الميدانية لأن الوضع الأمني لم يسمح، فأنت اضطررت أن تكون قيادة غير ميدانية صحيح أنّك معذور ولكن هذا سيأتي بأضرار لا ترحمك.

فالآن كيف ستدير معركة في مصر أو سوريا أو السعودية وأنت هنا؟ لا توجد إلا طريقتان؛ إما ترسل شخصًا وإما تستخدم الهاتف، والهاتف مراقب، والشخص يُعتقل والتنظيم هرميّ، فكلما نزل مراقب ذهب هو ومجموعته. هذه مشكلة نتيجة بُعْد القيادة.

المشكلة الثانية أن القيادة غير الميدانية تجعل مُستجدات الأحداث الأمنية لإدارة المعركة غير مدخولة لدى القائد، يعني الآن جهاز الاستخبارات بدأ يرسل حوادث أمنية طيّارة ليلًا، فتريد أن تبلغ القائد الجالس في لندن، فكيف ستُبلِّغه؟ يجب أن تتخذ قرارًا فوريًا بتغيير أساليب عملك بنقل قواعد العمل وتتصرف.

فعندما تكون أنت قائدًا ميدانيًا تتصرف مع مستجدات الحدث فورًا، أما عندما تكون قائدًا مهاجرًا في مكان بعيد والقيادة المحلية ليس لها إمكانيات العمل والحركة فكيف ستتصرف؟!

وهناك أمور أعقد من هذا؛ فلو اتخذت الدولة قرارًا سياسيًا، فحتى يُدرس في الخارج وتعرف تبعاته، فالقائد الميداني يتصرف ميدانيًا أما القائد الخارجي لن يستطيع أن يعطي أوامر صحيحة.

وهذا الكلام لم أخترعه من عندي، وليس عبقريّة منّي؛ بل هذا الكلام موجود في كل كتب حرب العصابات وكل كتب التنظيمات؛ أن القيادات غير الميدانية مَقْتَلة للثورات، ليس هناك ثورة أُديرت من الخارج ونجحت، بل الثورات الناجحة قادها أصحابها عسكريًا على الأرض ونجحوا على الأرض.

فالقيادة غير الميدانية إذا كانت مخلصة وصادقة تتحول إلى قيادة عاجزة. وإذا كانت غير مخلصة وغير صادقة فتتحول إلى تجار لدماء الناس الذين يعملون في الداخل؛ فهؤلاء يُقاتلون، وهم في الخارج يجمعون تبرعات، وهؤلاء يقاتلون والآخرون يعملون نشرات، وهؤلاء يقاتلون والآخرون يعملون أحلافًا سياسيّة مع العلمانيين والمرتدّين والحكومات، هؤلاء يقاتلون وأولئك يتَّخذون قرارات تناسب علاقاتهم السياسيّة وأوضاعهم في الخارج، وفي النهاية يتحولون إلى مجموعة خونة للذين يقاتلون في الداخل.

فإذا كانوا صادقين أصبحوا عاجزين، وإذا كانوا غير صادقين أصبحوا خونة، فمشكلة القيادة غير الميدانيّة مشكلة تحتاج إلى بحث أكبر من هذه العجالة التي نسجّلها الآن.

٤- مشلكة الشورى والمؤسّساتية في اتخاذ القرار:

الآن عندنا مشكلة رابعة في الهيكل والبنية لم يستطِع أحد أن يحلها إلى الآن؛ وهي مشكلة الشورى واتخاذ القرار، هناك ثلاث طرق مطروحة في العمل الإسلامي لاتخاذ القرار:

الشورى الملزمة: أن الأمير عنده قيادة يستشيرها والأكثريّة تُلزمه؛ فإذا كان خمسة مع القرار وثلاثة ضدّه فالأمير مُلزَم برأي الأكثريّة.

هناك **شورى غير ملزمة**؛ أنه يستشيرهم ولكن في النهاية يعمل برأيه. ولست بصدد التفصيل في حكمها الشرعي وقد كتبت عن هذا في كتاب (التجربة السورية) وغيره، فهناك تفصيل طويل جدًا، ولكن أقول بأثر المشكلة على البناء.

فإذا أخذت بالشورى غير الملزمة؛ وُجِدَ قادة جماعات جهادية أحدهم جاهل وديكتاتور وليس عنده إمكانيّات ويقرر بنفسه ولا يسمع أراء من حوله، فيقود العمل إلى مَذْبحة ويقول أنا أمير فأطيعوني. والمعركة الآن تعقّدت جدًا، وهو لا يعرف في الجغرافيا لا في التاريخ ولا في السياسة ولا يعرف في العسكريّة ولا يعرف الاتصالات وأحيانًا لا يعرف في الشَّرع، فيجب أن تتكامل هذه الإمكانيات.

فإذا جئنا إلى الشورى الملزمة، فنجد أن مجموع القيادات فيها إمكانيات، ولكن نجد أنه أصبح هناك عجز في اتخاذ القرار، فهذا مع وهذا ضد، وهناك ضياع للمسؤولية، والأمير يقول أنا لست مسؤولًا والأغلبيّة ألزمتني.

فهذه المشاكل والبنى الهيكلية وطريقة اتخاذ القرار لم تُحسم حتى بدأوا يخترعون طرقًا أخرى تحاول أن تحل المشكلة؛ بأن تكون القرارات الأساسية وسياسة التنظيم العامة تأخذ بالأكثرية، أما التفاصيل وإدارة العمل فيتخذها الأمير، يعني

حل وسط.

وهناك من يعترض عليه شرعًا ومن يعترض عليه واقعًا، فأصبح هناك خلل في الجماعات الجهادية في مسألة اتخاذ القرار وكيف يُتَّخذ القرار.

٥ـ مشكلة التمويل:

الآن نأتي إلى مشكلة التمويل وهي أم المشاكل؛ كل التنظيمات الجهادية تعتمد على التبرعات وإحسان المسلمين ومشاركة الأعضاء، وهذه الأمور لا تموِّل حربًا، فقطعة السلاح بألف دولار، ولتشتري قاعدة تجلس فيها تحتاج لمليون دولار، وإعاشة العناصر في الشهر بـ ١٥ ألف دولار، وإذا تدربوا في مكان آخر حتى يرجعوا يحتاجون مصاريف، وإذا قُتل أخ أصبح هناك أرملة وأولاد يحتاجون لرعاية، وإذا اعتُقل شخص احتاج أهله للرعاية.

في مرحلة ما قبل ١٩٩٠م كان هنا ضوء أخضر لبعض الحركات مثل مشاركة المجاهدين العرب في أفغانستان؛ فتدفَّقت الأموال، ولكن الآن أنت تجاهد النظام الدولي فكيف ستتدفَّق الأموال؟! وهم وضعوا نظامًا أساسيًا اسمه (تجفيف المنابع)، فأصبح التمويل مشكلة والتنظيمات أفلست، وإذا ليست هناك أموال ليس هناك حركة، وإلى الآن التنظيمات الجهادية تدور في هذه الدوامة، وهذا الكلام سأفصله لأنّنا لو فصَّلناه الآن سيصبح عندنا خمسون شريطًا.

أحد الأخوة: يسأل عن التمويل [الصوت غير واضح].

الشيخ: التمويل يعني مصادر الأموال التي تُحرِّك التنظيم، ومن أين يأتي المال.

وهناك مشكلة فساد في المصارِف؛ فأحيانًا تُصرف الأموال داخل التنظيمات بطريقة خاطئة، وأحيانًا هناك هدر، وأحيانًا هناك اختلاس وهناك محسوبية.

وهناك فساد أكبر وهو فساد الموارد؛ فتُصبِح موارد التنظيم من بعض الجهات والدول والحكومات والجهات الخارجية؛ فيصبح قرار التنظيم مربوطًا بمن يدفع لك المال، فيقول افعل كذا ولا تفعل كذا، ويُلزمك بأن تتحالف مع الحزب الفلاني والجهة الفلانية.

الجهاد في سوريا فشل وكان أكبر أسباب فشله التبعيّة التي جاءت بها مصادر التمويل، فمصادر التمويل لو كانت خبيثة فهي ستُدخلك في دوامة، وإذا كانت مُحسنة فستُدخلك في التَّبعيَّة؛ وعندما تنقطع رغمًا عنها لأنها ضُربت تبقى أنت بلا تمويل.

لمّا جئنا إلى أفغانستان في سنة ١٩٨٧م وما بعدها إلى سنة ١٩٩٠م، كلّ الدنيا كانت تعرض أموالًا لمن يأتي؛ السعوديّة خفّضت تذاكر الطيران، الشيخ عبد الله عزام كان عنده أموال كثيرة ودعا الناس، الشيخ أسامة بن لادن دعا الناس، والدول دفعت، فكان هناك ضوء أخضر من أجل أن نأتي ونجاهد في أفغانستان، فقامت تنظيمات وقامت معسكرات وقامت حركات.

ولما جاء القرار الدولي بإغلاق هذه المعسكرات وتصفية الجهاد العربي والإسلامي في أفغانستان أُغلقت موارد التمويل؛ إمّا عجزت أو أُوقفت، فصرت تجد المجاهد الذي دُفعت له كل الأموال سابقًا ليأتي؛ يتسوّل ثمن بطاقة طيران، يريد أن يرجع إلى بلده فلا يجد من يعطيه بطاقة طيران، فتسوَّلوا في المساجد، وبعضهم نام بلا طعام ولا شراب.

وهناك مآسٍ وقصص كثيرة؛ فأقول من المصائب التي أوصلتنا إلى هذه النتيجة مشاكل في الفكر تكلَّمنا عنها، ومشاكل في البينة؛ منها الهرميّة وانعدام الأمن

والقيادة غير الميدانية، والآن مشكلة التمويل، وأنه ليس هناك أحد حلَّ مشكلة التمويل.

٦- انعدام الاختصاص:

من المشاكل في البنية والهيكل انعدام الاختصاص؛ أنّ التنظيمات الجهادية لا تعتمد على وضع مُختصّين في مجالهم، فتجد إنسانًا يعمل في مجال لا يفهم فيه، فلأنه خاض معركة عسكرية تجده يتدخّل في القرار الشرعي، ويتدخّل في القرار السياسي وهو لا يفهم في السياسية، وأحيانًا تجد رجلًا لأنه عالم وشيخ يدخل في القرار العسكري فيتخذ قرارًا أحمق يقتل الإخوة.

فتجد أن هناك تداخلًا وليس هناك احترام للاختصاص. ونحن في مواجهة نظام دولي الآن، عندما لم يكن هناك اختصاص ونحن في مواجهة مخابرات موريتانيا أو مخابرات علي عبد الله صالح كانت الأمور تمضي؛ فنحن متخلِّفون وهو متخلِّف، أمّا أن نكون مُتخلِّفين في مواجهة نظام دولي فهذا لا يمكن!، فإذا نحن انهزمنا أمنيًا في مواجهة أضعف المخابرات العربية فما هو المصير أمام مخابرات النظام العالمي الجديد؟!

الأمر الآخر أن كل التنظيمات الجهادية ليس فيها أجهزة، فتجد هناك تداخلًا؛ فالذي يقود المعركة هو الذي يجمع التمويل وهو يُفتي شرعيًا وهو يتخذ القرار السياسي وهو يعمل كل شيء، فليس هناك جهاز مسؤول عن حصر مصادر ومصارف التمويل، وليس هناك مركز دراسات يتتبّع الأخبار. ليس هناك أجهزة.

وأنا عندما سألتك عن الأحداث التي دارت عندكم تجد فوضى، فهذا ليس تنظيمًا، وهذه الحالة ليست بعيدة عن باقي التنظيمات، حتى أكثرها تطورًا لم

يستطع أن يُقدِّم أجهزة بحيث تتوزَّع فيها المسؤوليات ويُدير المواجهة بفكر مؤسسة وليس بفكر زعيم أوحد يريد أن يقود هو وثلاثة أفراد معه كل هذه المواجهة.

فإذا كنت أنت تريد أن تصنع تنظيمًا فيجب أن تصنع مؤسسات، ولذلك وصلتُ إلى قناعة أنّه في ظل هذه الظروف لا نستطيع أن نقيم تنظيمات، يجب أن نبحث عن طريقة أخرى للمواجهة.

٧- تواكل واتّكال القواعد على القيادات:

من مشاكل البنية أن هناك تواكلًا واتّكالًا من العناصر على القيادات؛ فالعناصر غير مبدعة وتنتظر القائد ليأمرها، هو لا يُبدع فكرة ولا يُبدع مخططًا لأن القيادات والأمراء معظمهم فيهم شيء من الديكتاتورية، فعندما تقترح عليه لا يسمع، وعندما تُخطِّئه يغضب، وعندما تنصحه لا يستجيب ويستبعدك ويأتي برجل إمَّعة يهزُّ رأسه ويقبل منه كل شيء.

فبعد ذلك أصبحت العناصر إمّا ليس عندها قدرة وعبقريّة لتفكِّر، أو عندها خوف من المبادرة. لأنّه لو بادر بشيء فسيقمعه الأمير، ويقال له: "أنت تفهم أكثر من الأمير؟"، وهذه كثيرًا ما تقال: "أنت تفهم أكثر من ابن باز؟"، "أنت تفهم أكثر من الشيخ الفلاني؟"، فهذه القضية قتلت روح المبادرة عند الناس. فهذا من مشاكل التنظيمات.

٨- عدم وجود كبير مطاع في التيار الجهادي:

المشكلة العظيمة الأخرى في البنية انّه ليس هناك كبير مُطاع في التيّار الجهادي، ليس هناك رجل محترم كما يحترم المريد شيخه الصوفي، وكما يحترم الإخواني مرشد

الإخوان، وكما يحترم السلفي الشيخ المدخلي أو الشيخ الألباني أو الشيخ الوادعي، فيحترم شيخه.

فتجد في التيار الجهادي العنصر لا يحترم أحدًا، ويظن نفسه سلفيًا يعرف أقوال السلف وكلّ الأدلّة، فإذا كان يقول عن الصحابة: "هم رجال ونحن رجال"، فكيف سيقول عن أمير التنظيم أو عن رجل في اللجنة الشرعية؟!

وهذه المشكلة نتيجة غياب العلماء والرموز، ونتيجة اتِّضاح حقيقة كثيرة من القيادات والعلماء؛ فكانوا محترمين فاكتشفنا أنهم سفهاء فسقطت هيبتهم، فإذا سقطت هيبة الكبير لا تبقى هيبة لمن هو أصغر منه.

فليس هناك كبير مطاع في التنظيمات، ولذلك تجد كل واحد على كيفه. وهذا من مشاكل البنية الموجودة.

٩- إشكالات قضية البَيْعَة:

من مشاكل البُنْية والهيكل إشكالات البيعة؛ تشوَّهت قضية البيعة جدًا، فالأصل في البيعة أنّ الذي يطلب البيعة يشرح فِكره ومنهجه وطريقته وبرنامجه ومشروعه؛ فيُقنع الذي يريد أن يبايعه بمشروعه، فيبايعه على بصيرة، والأصل في الذي بايع على بصيرة أنه يسمع ويُطيع في المَنشط والمَكره.

فوقعنا في مسألة البيعة في خطأ من فوق وخطأ من تحت؛ فالذي يطلب البيعة ليس عنده منهج ولا فكر ولا مرجع ترجع له لتضبطه فتقول: "أنا بايعتك على أمر وأنت تفعل أمرًا آخر"، وليس عنده مشروع جهاد، فتبايعه ليجاهد في هذا المكان ويجاهد في مكان آخر، وبايعته لينفِّذ مخططًا معيَّنًا فينفذ مخططًا آخر، وتبايعه على قضية ثم تجده ترك الجهاد الذي جئت أنت لأجله وانتقل إلى قضية

أخرى تمامًا.

فليس هناك منهج، وليس هناك مخطط، وليس هناك مقومات تنظيم، ويُطلب أن تبايعه هكذا على مجهول. فهذا خطأ، فهذه البيعة ليست بيعة إسلام؛ فالناس عندما بايعوا على الإسلام بايعوا الرسول -عليه الصلاة والسلام- على قول (لا إله إلا الله) وعلى فعل كذا وكذا، ونحن كلنا الآن مسلمون والحمد لله.

وهذه البيعة ليست بيعة إمام أعظم، هي ليست مثل بيعة أمير الطالبان الذي عنده أرض وعنده شوكة وعنده أعوان؛ فأنت تبايعه على السمع والطاعة لأنه إمام صحيح. لكن أنت تبايع رجلًا مطاردًا مثلك يحاول أن يُقيم مشروعًا، فيجب أن تبايعه على منهج وعلى فكر وعلى قضية واضحة، فهم ليس عندهم منهج ولا فكر ولا قضية واضحة.

فتجد شخصًا عنده منهج أوضح من آخر، وتجد شخصًا عنده منهج جيّد، وتجد شخصًا ليس عنده منهج، وتجد شخصًا يقول: "لا نريد أن يكون عندنا منهج"، وأنا سمعت بأذني شخص يقول: "لا نريد أن يكون عندنا منهج لأن المنهج يُحزِّب الناس، ونحن نريد أن نحكم كل الناس فالمنهج يقيّدنا"؛ فليس هناك منهج أصلًا، ولا فلسفة للمواجهة، وليس هناك أي تصوُّر، فيأخذ البيعة على مجهول. فهذا خطأ المُبايَعة.

والآن تجد كل الشباب مستعدُّون أن يُبايعوا سواء فهموا أو لم يفهموا، ولكنه أيضًا مستعد أن ينقض وينكث بيعته، هوَ لا يسمع ولا يطيع مع أنه بايع ومدّ يده وأقسم، وتجده يُقسم ويقول لك: "أبايعك على السمع والطاعة في المنشط والمكره والأثرة .." ثم عندما تكلّفه بتكليف لا يلتزم ولا يحترم كلمته، يعني أقل

مستويات الرجولة غير موجودة عند معظم الذي يبايعون.

فهناك ناس تنقض البيعة ولا تسمع لأن الذي بايعه خرج عن المنهج، وهذا معه حق. ولكن أحيانًا لا يخرج الذي بايعته عن الطريق ومع ذلك تجده إذا كُلّف بمهمة تعجبه استجاب وإذا كلَّفته بمهمّة لا تعجبه لا يلتزم.

فأنا من سنة ١٩٩٠م عملت محاضرة في بيشاور وقلت فيها أنّ معظم الجهاديين هنا يبايع -في الحقيقة- على السمع والطاعة في المنشط والقناعة وليس في المنشط والكراهة؛ فعندما يكون نشيطًا ومقتنعًا يسمع ويطيع، فأحيانًا تقول لرجل تعال وادخل عمليّة فيقول لك: "بشرط أنا أحمل السلاح الفلاني"، فإذا قلت له: "تحمل سلاحًا آخر"، لا يأتي معك!

تقول له: "نقاتل في هذا المكان"، يقول لك: "لا، نقاتل في مكان آخر"، وتكون في جبهة وتأتي العمليات فيحمل شنطته ويذهب إلى جبهة ثانية، فتقول له: "يا أخي تركت الصفوف فارغة"، فيقول لك: "نحن جئنا للشهادة يا أخي"، ويذهب لمكان آخر.

فالأمر فوضى، وهذه الفوضى ظهرت في التنظيمات والجماعات، فكثير من إخواننا معتقلون والطواغيت زرعوا بيننا جواسيس ووضعُنا مكشوف للعدو. فالعدو يعرفها؛ فيجب أن نعرفها نحن حتى نصححِّها، فقضيّة البيعة مشوّهة من المُبَايِع ومن المُبَايَع.

١٠ـ غياب مقوِّمات التنظيم:

عندي محاضرة لعلّكم تسمعونها اسمها (مقومات التنظيم)[٦٠]، وخلاصتها أنَّ أيَّ

[٦٠] قامت مؤسسة التحايا بتفريغ هذه المحاضرة (شريطين) تحت عنوان (مقومات التنظيم ودور المنهج).

تنظيم يريد أن يعمل يجب أن يقوم على خمسة أُسس أساسية، وإذا غاب أحد الأسس ينهار التنظيم.

ومقومات التنظيم خمسة:

أولًا: أن يكون هناك **منهج وفكرة**، وإذا ليس هناك منهج وفكرة ليس هناك تنظيم بل هناك تجمُّع من الناس، بدون منهج سيختلفون فيما بينهم ويمضي كل واحد إلى بيته، وبعضهم سيمضي للمخابرات فيصبح معهم.

الأمر الثاني: **القيادة**؛ أن يكون هناك أمير وشورى وطريقة اتخاذ القرار وهيكل ولو كان بسيطًا، وبدون هيكل قيادة نصبح مثل قطيع من الماشية، كل واحد ينطح ويتحرَّك بطريقته. فيجب أن يكون هناك قيادة، الطيور في السماء عندما ترحل تجد لها رأسًا يقودها، النمل له أمير والنحل له ملكة، ونظام الدنيا كله يمضي بالقيادة.

المقوم **الثالث**: وجود **مخطَّط**؛ أننا سنفعل اليوم كذا والدولة ستفعل كذا ونحن سنبني على هذا فنفعل كذا، أن يكون هناك تصوُّر استراتيجي ولو كان بسيطًا؛ ماذا سأفعل، عندي أموال محدودة فمن أين سآتي بالأموال وما هو المخطَّط المالي؟ تريد أن تُدرِّب وأنت تعرف ما هي إمكانيات المعسكرات، سأفعل اليوم كذا وغدًا كذا. فكل شيء يحتاج مخططًا، فكيف ستقيم نظام ثورة ومواجهة بدون مخطط؟

الأمر **الرابع**: **الأموال**؛ بدون تمويل لن يكون هناك مواجهة، فيجب أن تحل مشكلة التمويل، وإذا كانت الأموال تعتمد فيها على أناس موالين للعدو ففي النهاية سيفشل العمل.

ثم أخيرًا: **البيعة والسمع والطاعة.**

فمقومات التنظيم خمسة: منهج، قيادة، مخطط، تنظيم، بيعة وسمع وطاعة.

فتجد أن معظم التنظيمات الموجودة ليس فيها مقومات تنظيم أصلًا، ولذلك انهارت، ولمّا انهارت قالوا: {أَنَّى هَذَا}؟ {قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ}، فأنتم لستم تنظيمًا، أنتم مجموعة من البشر متجمِّعون.

والآن على مستوى فريق كرة القدم تجد أن للنادي منهجًا وعنده قيادة هي إدارة النادي، وعنده مخطط للعب، وعنده سمع وطاعة من أعضائه وضبط وربط، وهو في النهاية فريق كرة قدم؛ فكيف تريد أن تفتح معركة بدون مقوّمات؟!

فهذه المشاكل كلها تحت موضوع البنية والهيكل. وأرجع وأكرِّر: هذا الكلام كله يحتاج إلى تفصيل.

ثالثًا: الأخطاء في أسلوب المواجهة مع الأعداء.

إذًا تكلمنا تحت عنوان (أخطاء ومفاهيم يجب أن تصحح في التيّار الجهادي)، فتكلمنا بنبذة سريعة عن أخطاء المنهج والفكر، وأخطاء البنية والهيكل، وانتهينا في آخرها إلى مقومات التنظيم ووصلنا إلى عنوان جديد (أخطاء في أسلوب المواجهة).

١ ـ الارتجاليّة وعدم وجود المخطط:

أسلوب مواجهتنا للعدو فيه أخطاء، أولها أن أسلوب المواجهة عندنا ارتجالي وليس مبنيًا على مخطط، فتجد التنظيم يضرب اليوم هنا وغدًا هناك، أخيرًا اختطفوا سوّاحًا في اليمن والآن الإخوة لا يعرفون ماذا سيفعلون بهم.

فهناك فوضى، ليست بعيدة عن الفوضى التي حصلت في بلادنا، يمكن أن تكون أفضل أو أقل ولكن كله داخل في الأسلوب الارتجالي، فأسلوب المواجهة عند الجهاديين كله مُرتَجَل وليس مبنيًا على مخطط، وهذا من سوء المواجهة.

٢ـ اعتماد القُطريّة في التشكيلات الجهادية:

المشكلة الثانية وهي أساسية وجهريّة جدًا أنّ كلّ التنظيمات الجهادية إلى الآن هي تنظيمات قُطرية محصورة في حدود البلد، فتجد تنظيم الطليعة سوريًا، وتنظيم الجهاد مصريًا، وتنظيم الجماعة الإسلامية مصريًا، وتنظيم جيش عدن يمنيًا؛ وهكذا.

وهذا كان ممكنًا في النظام العالمي القديم، أما الآن في المواجهة الدوليّة فغير ممكن، فأنت إذا قُمت في عدن فستواجه المخابرات الأمريكية والمصريّة والجزائريّة، فهذا النظام القُطري أصبح من الأسباب المدمِّرة فضلًا أنه يخالف الدين؛ {وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً}[٦١]، فالمفروض علينا أن نواجه بصورة أمميّة. وكما شرحتُ لكم في التاريخ؛ عندما جاءت الحملات الصليبية كنّا أمة واحدة، فأول شيء فعلوه أن قسّمونا، فعندما نأتي لنواجههم فعلى الأقل نواجههم كأمّة واحدة، ولا نواجههم في كل قطاع به فقط.

وأنا عاصرت وعايشت كثيرًا من الحركات الجهادية، وأعرف معظم قياداتها، واحتككتُ عبر الجهاد بأفغانستان بكثير من الجماعات الجهادية؛ كلّها تعاني ليس من مرض التصوّر القطري فحسب بل تعاني من مرض التصوّر الفئوي؛ ففي اليمن مشكلة بين الشمال والجنوب، وفي سوريا مشكلة بين جناح حلب وجناح

---

[٦١] سورة المؤمنين، الآية: ٥٢.

دمشق، في مصر وجه بحري ووجه قبلي، في ليبيا شرق وغرب. فليتنا بقينا على التصور القطري، بل صار هناك تصور جِهَويّ داخل القُطر الواحد، فهذا من أخطاء أساليب المواجهة.

فتأتي إلى حماس فيقولوا لك: "نحن نواجه الاحتلال الصهيوني ونحن والحكومات العربية في خندق واحد"، وأخيرًا الناطق الرسمي باسم حماس قال: "ندين عمليّة الخُبَر ضد الأمريكان ونعتبرها عملية إرهابية إجراميّة وسنساعد في الكشف عن الجُناة"، فهو حصر نفسه في الصراع مع إسرائيل. في لبنان قام تنظيم صغير يريد أن يُقيم دولة إسلاميّة في لبنان، فهذا مشروع ميِّت أصلًا من المبدأ، فهذا أحد أساليب الفشل والانحصار.

فليس هناك معطيات للمواجهة؛ في تونس أرض سهلية وسكان محدودون، ونظام أمني قوي، وليس هناك أن مفر تلجأ إليه، فكيف ستعمل عملًا في تونس؟! وبجوارها الجزائر مليئة بالجبال، وفي ليبيا المعطيات ضيّقة جدًا.

فهناك دول فيها معطيات أكثر من غيرها، مثلًا المغرب، الجزائر، اليمن حيث فيها جبال وشعب وموارد، أفغانستان فيه أرض وشعب، وهناك بلاد ليس فيها معطيات ولا إمكانيات؛ مثلًا مصر رغم أنّ الحركة الإسلامية فيها عريقة وقويّة والحركة الجهاديّة فيها عريقة وقويّة؛ ولكن طبيعة الشعب مع طبيعة الأرض مع طبيعة الموارد لم تترك فرصة للنجاح، في حين أن هناك كوادر في الجماعة الإسلامية لو وُضعت في أرض أخرى ودخلنا في عملية مواجهة مفتوحة شاملة كاملة لكانت مؤثرة جدًا، فهي سند للأمة.

وكذلك (الجماعة المقاتلة) تنظيم عظيم وقوي وعنده فكر وهو من أحسن

التنظيمات التي قامت؛ معطياته في الخارج أفضل بكثير من ليبيا، وليست المشكلة في التنظيم ولكن في ليبيا نفسها معطيات النجاح فيها ضيّقة جدًا، فلماذا أحصر نفسي في بلد المواجهة فيه محسومة هكذا؟

في سوريا لم يكن هناك معطيات؛ كان هناك تنظيم قوي عمل لخمسة عشر سنة. فنحن نريد أن ندرس تجاربنا حتى نعرف ما هي الأخطاء، فمن هذه الأخطاء قضية انحصار الفكرة في القُطر، فيجب أن نفتح الفكرة بحيث نعمل في كل الأراضي ونكون من جنسيات إسلامية متعددة، بحيث يكون نظام الأخوّة الإسلاميّة والنظام الأمني في مواجهة نظام الكفر الأمني.

٣- المعارك الجانبية مع المسلمين والحركات الإسلاميّة:

من المشاكل في أسلوب المواجهة المعارك الجانبية مع المسلمين والحركات الإسلاميّة، فنحن قمنا لمحاربة الحكومات واليهود والصليبيين، فالآن فُتحت معارك مع فَسَقَة المسلمين في الأعراس والأعياد والحفلات والخمور وهذه الأمور، وفُتحت مشاكل مع الإخوان والسلفيّين والأشعريّة؛ فخرجنا عن أصل الموضوع.

فهناك كثير من أدبيات الجهاديّين وتصرفاتهم خرجت عن أصل الموضوع، وطبعًا بلغت القمّة عندما أصبحت المواجهة في الجزائر بين الجماعة والشعب وليس بين الجماعة والحكومة، وهذا كان نتيجة الانحراف في الفكر والفهم.

الآن نحن نشتبك مع مسلمين في قضايا لا تمسّ أصل المواجهة، وهي قضايا فرعية، صحيح أنّ فيها حق وباطل وصواب وخطأ وعقيدة سليمة وبدعة، ولكن أين يأتي دور هذه الأمور في أصل مشكلة المواجهة؟

٤ـ مشكلة التورّط في المعركة الداخلية:

المشكلة الرابعة التورّط في المعركة الداخلية، لا شكّ عندنا نحن أن الحكومات مرتدة، ولا شكّ أن قتالها فريضة وصحيح وواجب وليس فيه إشكال، ولكنَّ توجيهنا في طبيعة الصراع الذي شرحتُه لكم البارحة في النبذة التاريخيّة؛ فنحن نقاتل الجندي اليمني وهو مسلم جاهل أو فاسق أو ضالّ أو كافر، ولكن هو يمني من أبناء البلد، وأنا مسلم مجاهد ملتزم، فلو كانت المشكلة محصورة بيننا فقط لكانت صحيحة، ولكن المشكلة أن هناك صليبيين ويهودًا ونهبًا للثورات واحتلالًا للمقدَّسات؛ فلو تقاتلتُ مع هذا الجندي وأفناني وأنا أفنيته وسقط هذا الحاكم فسيأتي حاكم آخر مُتربٍّ عند الصليبيين، وسيُوجِد من الشَّعب شرطة وجيشًا آخرين، وتستمر المشكلة.

فليست المشكلة في شرعية الحاكم ولكن في التصوّر السياسي والعسكري للمواجهة، كل هذه المواجهات أصبحت دوّامة بلا فائدة، وأصبحت كل الجماعات الجهادية عاجزة على أن تقضي على أجهزة حكوماتها، لأن هناك دعمًا دوليًا ودعمًا إقليميًا، ودخلنا في دوامة مفرغة.

وأنا لا أقول أن هذه المواجهة غير شرعيّة؛ بل هي شرعية وفيها دفع صائل وفيها قتال مرتدين، ولكنّها في النهاية مُسخَّرة ضدّنا. فالمسألة مثل أن أقاتل الحكومة وهناك مخفر على باب الحيّ الذي أنا فيه، ثم أحمل قوله تعالى: {قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ}[٦٢] على هذا المخفر، وأتقاتل مع هذا المخفر والحكومة لا تتضرّر.

[٦٢] سورة التوبة، الآية: ١٢٣.

قوله تعالى: {قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ} المقصود به عموم الكفّار الذي يلون هذه الأمة والذين يُديرون هذه اللعبة، فنحن أصبح عندنا طحن داخلي.

وثبت هذا بالمثال؛ فقبل سقوط الاتحاد السوفييتي كان هناك ثورات كثيرة في دول أوروبا الشرقية على الحكومات الشيوعية؛ ولم تستطع أن تنتصر على حكوماتها، ولكن عندما سقط الاتحاد السوفييتي –القوة الدوليّة الداعمة لحكومات أوروبا الشرقية– سقطت كل الحكومات واحدة تلو الأخرى وتحرَّرت الشعوب.

فيجب أن نتوعَّى في هذه المواجهة لتكون مواجهتنا للنظام الدولي برُمَّته من صليبيين ويهود ومرتدين، وليس لهذه الحكومات فحسب أو مجرد يهود أو مجرّد صليبيين، فهو نظام متكامل يجب أن نبحث عن طريقة لمواجهته برمّته مع بعضه.

٥- ضياع مفتاح الصراع الأساسي:

عندما تكلمت عن حرب العصابات شرحنا أن هناك مصطلحًا يسمّونه (مفتاح الصراع)؛ وهو يعني المبدأ والمدخل الذي تدخل منه إلى الأمّة لتُقنعها بالقتال. فنحن وكلّ الجهاديين أمسكنا مفتاحًا واحدًا وهو الحكم بغير ما أنزل الله.

فهل أقنعت قضية (الحكم بغير ما أنزل الله) –صراحةً– الشعب عندكم في اليمن؟ وهل أقنعت الشعب في سوريا؟ وهل أقنعت الشعب في أفريقيا؟ وهل أقنعت الشعب في الجزائر؟ لم تقنع أحدًا.

فالآن هل نقول: "نحن نقاتل في السعودية من أجل الحكم بما أنزل الله"؟ فكل الأمة والعلماء سيقولون لك: "نحن نحكم بما أنزل الله وأنتم خوارج".

فهناك بلاد مسحوقة فقرًا لأنّه لا يُحكم بما أنزل الله فالفقر يقتل الناس، فلو جئت للناس وقلت لهم: "إذا لم يُحكم بما أنزل الله فستموتون من الجوع وإذا حُكم بما أنزل الله فستستردّون أموالكم وتشبعون وتسرِدُّون حقوقكم"، فسيقاتلون معك. وهناك بلاد انتُهكت أعراضها وانتشرت فيها الدعارة فنقول لهم: "قاتلوا الحكومة لأنها أخذت نساءكم".

فهذه الفكرة يجب أن تطرحها وتقول للناس: "بترولكم منهوب وأرضكم محتلة ومقدساتكم منتهكة، أنتم مظلومون وكرامتكم مُهانة وأنتم مطحونون"، فهذه كلها مفاتيح تُقنع بها الناس لأن يدخلوا في المعركة.

فهذه الفكرة التي تدخل بها إلى قلوب الناس وتفتحها تحتاج إلى مفتاح، وهذا المفتاح هو فكرة، فتسمّى مفتاح الصراع؛ وهو الفكرة التي تُقنع بها الناس لأن يدخلوا في هذا الصراع.

فقضية الظلم أليست قضية شرعيةّ؟

وقضية أكل أموال الناس بالباطل أليست قضية شرعية؟

وقضية قتل المسلمين أليست قضية شرعيةّ؟

وقضية هتك الأعراض أليست قضية شرعيةّ؟

وقضية ذهاب البترول وذهاب الأرض والاحتلال وذهاب الجزر؛ أليست هذه قضايا شرعية؟

الآن الجهاديون يتصوَّرون أنه ليس هناك كلام شرعي إلا أن تقول: "نحن نقاتل على الحاكمية والولاء والبراء والحكم بما أنزل الله"، هذه القضايا يمكن أن تقنع بها شريحة من طلبة العلم، الذي يغارون على دين الله. وثبت أنهم أقل الناس

استعدادًا للشهادة، وثبت أنّ المشائخ وتلاميذ المشائخ أبعد الناس عن الجهاد في سبيل الله.[٦٣]

فأنا أهتم بهذه الشريحة وأُهمل باقي الشرائح!!، وكل حسابات الجهاديّين تدور حول الحاكميّة والولاء والبراء والحكم بما أنزل الله، وليس هناك فكرة لإقناع الناس بأن أرضنا محتلة وبترولنا منهوب والنظام الدولي يطاردنا والمظالم والأعراض والاقتصاد والبترول والحدود والسيادة. فهذا كله كلام شرعي، ولكن نحن ظننَّا أنّ هذا كلام علماني، لأننّا سمعنا العلمانيّين يتكلمون فيه!

الشيخ سلمان العودة له شريط اسمه (التطبيع) يقول فيه: "للأسف أتيت لأتحدث عن التطبيع فلم أجد كتابًا في التطبيع كتبه إسلامي، الكُتب التي اعتمدت عليها كلها كتبها القوميون والشيوعيون والوطنييون العرب".

مع أنّ قضية التطبيع هي مسألة شرعيّة؛ ومع ذلك كل الذين كتبوا فيها هم القوميون والعلمانيون والوطنيون، ولم يجد الشيخ أي مرجع يعتمد عليه حتى يتكلم في المسألة بصورة شرعيّة. فنحن تركنا هذه المسائل للعلمانيين وكأنها ليس من الدين. فمفتاح الصراع أصلًا ضائع.

٦- استغلال المجاهدين لصالح الأعداء:

القضية الأخيرة التي أريد أن أتكلم عنها أن كثيرًا من التنظيمات الجهادية وقعت في أن تعمل لحساب الآخرين؛ قضية الجهاد إلى جانب الأفغان ضد الروس كانت قضية شرعية، ولكنّها كانت لحساب أمريكا، والذي استفاد منها

---

[٦٣] **الشيخ أبو مصعب يقصد طبقة العلماء وطلبة العلم في الأمة ككل، وصدق الشيخ فهذا الجهاد الأفغاني الأوّل أجمعت الأمة حينها على صحته وعلى وجوب قتال الروس والشيوعيين وإخراجهم من أفغانستان، ومع ذلك لم ينفر من العلماء وكبار طلبة العلم إلا النَّزر اليسير جدًا كالشيخ عبد الله عزام.**

هي أمريكا، ونحن كنا نعلم هذا ولكن كنا نريد أن نستفيد لصالحنا، ولكن القيادات والتنظيمات لم تعمل لصالحه الصورة منظمة بقدر ما عملت لصالح أمريكا، وهذا ليس اتهامًا ولكن هذا جهدهم.

في البوسنة المجاهدون عملوا لصالح أمريكا؛ فضربوا وِحدة أوروبا وأحدثوا مشاكل في أوروبا، وعندما أصبحت جبهة المسلمين خطرة أحدثوا اتفاق (دايتون) وأخرجوا المجاهدين.

كيف خرج المسلمون من البوسنة؟ عن طريق فتوى الشيخ ابن عثيمين أنه يجب طاعة ولي الأمر علي عزّت وتطبيق اتفاق دايتون، فهذا هو ابن عثيمين "قدّس الله سرّه"! قالوا: كيف نخرج؟ فقال: ولي الأمر يحوِّل مليونيّ ريال من أجل إخراج المجاهدين وإنقاذهم!، فجزاه الله خيرًا أنقذنا من الصِّرب!!

فالمفتي أفتى بخروجهم، و(ولي الأمر) بعث بالأموال ليخرجوا، ونفّذ اتفاق دايتون، فلحساب من مات شهداء العرب والمسلمين في البوسنة؟!

كان الجهاد في البوسنة واجبًا، وكان دفعًا للصائل ودفاعًا عن الأعراض، وإخواننا شهداء تقبلهم الله، ولكنّنا عملنا لحساب الآخرين بصورة لم يكن لنا فيها فائدة.

فعندما تدخل في معركة للعدو كثير من الأحيان لا بد أن يكون للعدو فيها مصلحة؛ الآن عندما تثور في السعودية، فقطر سيكون لها مصلحة، واليمن سيكون له مصلحة. فأنت لا تستطيع أن تقوم بثورة ليس لأحد فيها مصلحة؛ فعندما تضرب الروس فالأمريكان لهم مصلحة، وعندما تضرب الأمريكان فالصينيون لهم مصلحة، وعندما تضرب حكومة الجزائر تخسر فرنسا وتكسب

أمريكا، فأنت لا تستطيع أن تمنع الآخرين أن يكون لهم مصلحة ولكن على الأقل أن يكون لك أنت مصلحة في المعركة.

ولكن الناس كانوا يدخلون في الجهاد للشهادة في سبيل الله، ودع ما يحصل يحصل؛ وهذا هو نتيجة غياب الوعي الفكري وغياب فهم الواقع. فهذا كله من أخطاء أسلوب المواجهة.

رابعًا: أخطاء في أسلوب الخطاب.

الآن نأتي إلى أخطاء تحدث في أسلوب الخطاب، لا تستطيع أنت ولا أنا أن نُنكر أننا نحن الذين حملنا السلاح في بلادنا أقليّة صغيرة مسحوقة. شريحة الإسلاميين بمئات الآلاف وربما الملايين غير مقتنعين بحمل السلاح، والقوميون من باب أولى لا يحملون السلاح، الذي مع الحكومة من باب أولى، القبائل ربما تحمل السلاح من أجل قطعة أرض أو مصلحة القبيلة ولكن لا يحملون السلاح في سبيل الله ولا للدفاع العِرض أو الدين أو للحكم بما أنزل الله. عندنا في سوريا يمكن الناس تموت من أجل خلاف في تجارة ولكن لا يحملون السلاح في سبيل الله.

فهناك واقع لا نستطيع أن نَفِرَّ منه. الآن أخونا أسامة بن لادن أعلن الجهاد في السعودية لتحرير الحرمين، فكم من الشعب السعودي استجاب لتحرير الحرمين؟ ثلاثة أو خمسة أو عشرة أو ستين أو سبعين من أصل عشرة ملايين جالسين يُسبِّحون بحمد الملك!

في مصر تنظيم الجهاد عمل ثلاثين سنة، وُلد سنة ١٩٦٥م ومات ١٩٩٥م، وطبعًا هم يعتقدون أن التنظيم لم يمت وأنا أعتقد أن التنظيم مات، نعم هناك

كوادر ومفكّرون وبقايا يستطيعون أن يبنوا مرة أخرى ولله الحمد، ولكن المشروع مات. الجهاد في سوريا الذي قام في تلك الفترة مات، نعم نستطيع أن نُحييه أو نبنيه مرة أخرى، ولكن التنظيم مات.

تنظيم الجهاد قُضي عليه في ضربتين أمنيَّتين؛ الأولى أُخذ فيها ٩٠٠ فرد، والثانية أخذ فيها ٢٠٠ نفر، ثم تشرّد في الأرض ١٠٠ فرد آخرين، بمعنى أن تنظيم الجهاد في ٣٥ سنة كان عدده ١٥٠٠ نفر من ستين مليون في ٣٠ سنة من الدعوة؟

فالشاهد أن هناك حقيقة أساسية وهي أننا في كل البلاد نزر يسير من الناس، وأننا لم نستطع أن نحمل الناس إلى الجهاد لأسباب كثيرة، وأحد أهم هذه الأسباب هو الأخطاء التي سجّلتها هنا في أسلوب الخطاب.

١ـ الخطاب النُّخبوي وغياب الخطاب الأُممي:

أسلوب خطابنا للناس لم يكن قادرًا على أن يُجيّش الناس، نحن فشلنا في تجييش الناس للجهاد؛ أولًا لأن خطابنا نخبوي وليس أمويًا: "نحن سلفيون وأنتم خلفيّون"، "نحن مجاهدون وأنتم قاعدون"، "نحن فاهمون وعندنا منهج وأنتم ليس عندكم منهج"..

فنحن خطابنا نخبوي ويبحث عن النخبة. ويأتي للإنسان السلفي الملتزم الفاهم الداخل للمنهج المقتنع، فوضعنا سلسلة من الشروط، ففي النهاية يخرج معك واحد من الألف، بل ولا واحد من الألف؛ بينما لو فُتح الباب أمام فسّاق المسلمين وجهلة المسلمين وأشعريّة المسلمين وسلفيّة المسلمين، لأتاك الناس أفواجًا، ولكن أنت فتحت بوابة صغيرة فجاء عدد صغير.

٢- أُحاديّة الطَّرح وعدم الشمول:

الأمر الثاني أنّ خطابنا هو أحادي الطرح وليس شاملًا، يعني يدور حول مسائل الحاكميّة والولاء والبراء، فالناس التي ستستجيب للحاكمية والولاء والبراء ستكون قلّيلة، بينما لو شمل طرحنا الاقتصاد والسياسية والدفاع عن الأعراض والأراضي ودفع الصائل والاحتلال والولاء البراء والحاكمية؛ لو طرحنا كل هذا الطرح لكان عدد المستجيبين أكبر، ولذلك عدد الذين لحقوا بنا قليل.

٣- ضيق الخطاب وانحصاره وعدم وصوله للناس:

الآن أسلوب الخطاب عندنا ضيّق الوصول ومحصور، يعني نحن كيف نخاطب الناس؟ وما هي وسائل الإعلام؟ الآن عندما أريد أنا أن أوجّه رسالة أو يريد بن لادن أن يوجّه خطابًا أو ينادي العالم، فكيف يخاطب العالم؟

كل التنظيمات الجهادية في المرحلة السابقة يخاطبون الناس بالمنشور وبالكاسيت، وكثير من النشرات الجهادية التي كنا نصدرها؛ أحلف لك يمينًا أن عدد النسخ التي تخرج منها كلها مائة أو مائتين نسخة، يعني إذا بوركت فستصل لألف شخص أو مائة ألف شخص، فكيف سنحرّك هذه الأمة وهذا المليار ونصف بهذه الطريقة؟!

فمؤخرًا بدأنا نطرح أساليب موسّعة للخطاب تصل للمسلمين، فيا أخي استخدموا الصحف غير الإسلامية، وقنوات التلفزيون غير العربية وغير الإسلامية، استخدموا طرقًا توصل أراءكم للناس.

فكنت أنا أول من جئت بتنسيق مع أخونا أسامة بن لادن بفريق تلفزيوني إلى هنا ليحمل رسالته إلى العالم، ثم استمرّوا هم في هذه القضية وطرحوا أفكارًا

كثيرة، والآن خطاب أسامة بن لادن وصل لكلّ الناس، فهذه إحدى النقاط الإيجابية؛ أنه أصبح هناك أسلوب خطاب يصل للناس. ولست الآن في معرض انتقاد أحد الآن ولكن أضرب لك مثالًا على قضية ناجحة وهي قضية الوصول للناس؛ أن تكتب في الجرائد وتصل للصحف وتختار موضوعًا تصل فيه إلى أكبر دائرة من الناس.

٤ـ الاستعلاء على الناس:

الآن في أسلوب الخطاب هناك استعلاء على الناس، يعني مجرد أن يتكلم جهادي مع إنسان غير جهادي يشعر بأنك تستعلي عليه؛ فلو تتكلم مع إخواني فلسان حالك يقول له: "أنت قاعد أنت منبطح أنت أن غير فاهم ولست مجاهدًا"!

فأصلًا أي إنسان تستعلي عليه وتقول له: "أنا أفضل منك وأحسن منك وأجرأ منك"؛ فمباشرةً أقل شيء أن يقول لك: "أنا لست معك"، فهذا الخطاب الاستعلائي جعل الجمهور عندنا قليلًا.

٥ـ قسوة الخطاب:

الآن في خطابنا مشكلة أخرى وهي قسوة وقسر وليس فيه تأليف وإحسان، طبيعة الخطاب ليس فيه تأليف ورحمة ورقّة بحيث تقنع الناس بالعاطفة، فيأتي أحدنا ليُكلِّم إنسانًا فأول شيء يقول له: {إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[٦٤]. فيا أخي رحمة الله واسعة جدًا؛ تكلم مع الناس بطريقة محبّبة ميسّرة مؤلّفة فيها لطف ورفق

---

[٦٤] سورة التوبة، الآية: ٣٩.

وحنان وعواطف، وفيها إنسانية واستعطاف.

فخطابنا فيه كثير من الاستعلاء والقسوة، وطبعًا ظهر هذا في نهايته في الجزائر ومعه الدم والقتل، وطبعًا الحكومات لا تُقصّر وتستخدم كل أخطائنا هذه لإبرازها على شاشات التلفزيون، وإظهارنا على أننا مجموعة من المجرمين وقطاع الطرق لا رأفة ولا دين ولا رحمة، فعزلونا عن الناس.

٦ـ الانعزال عن عامة الناس:

هناك خطأ أخير وهو أن التنظيمات الجهادية منعزلة عن الشعب ومنعزلة عن الحياة العامة، فنحن لسنا مختلطين بالناس؟ الإخوان فتحوا مدارس وجمعيات واحتكوا بالناس، السُّرورية فتحوا جمعيات واحتكوا بالناس، والمدخلية فتحوا مدارس ومستشفيات، فكل إنسان يحاول أن يكسب الناس {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}[٦٥].

فنحن أصلًا مُستعلون عن الناس وبعيدون عنهم، حتى يقول بعضنا نحن لسنا جزءًا من هذا المجتمع الظالم الفاسق، ولا نريد أن نختلط فيه ولا نتزوج منه ولا نجاهد معه ولا نتاجر معه ولا نجاوره، حتى تجد الإنسان نتيجة الأخطاء والفسوق يدخل بيت أبيه وأمه فلا يسلم عليهم، فجاء بكبيرة العقوق لمقابلة فسوق صغير من أمّة وأبوه!

وهذا الكلام يحتاج إلى شرح وأمثلة كثيرة –وإن شاء الله أفصّله–، ولكن أقول إن التيار الجهادي منعزل عن الناس.

فأخطاء فكرية منهجية على أخطاء في البنية على أخطاء في أسلوب المواجهة

---

[٦٥] سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

على أخطاء في أسلوب الخطاب هي التي جاءت بهذه النتيجة.

خامسًا: أخطاء ومشاكل عامّة.

الآن أنا ذكرت أربعة من أصناف الأخطاء، وهناك أخطاء لا تنضوي تحت أي نوع من هذه الأنواع، منها ما نحن مسؤولون عنه ومنها ما هو قدري؛ فنذكرها هنا:

١ـ غياب العلماء في التيار الجهادي:

على رأس هذه الأخطاء غياب العلماء في التيار الجهادي، العلماء المشهورون بالاسم معظمهم منافقون مع الحكومة ومع النظام العالمي ومع التطبيع.

أبو بكر الجزائري يقول: "جلست مع ابن باز ندعو الله للمجتمعين في مؤتمر مدريد أن يوفِّقهم للسلام".

والبوطي يقول: "صلاح الدين الأيوبي للأمة في هذا العصر هو حافظ الأسد".

مفتي اليمن عنده علي صالح من أصلح الناس، والوادعي يردد: "الأخ الصالح علي عبد الله صالح"، وفي المغرب كذلك. فمعظم العلماء المعروفين بالاسم هكذا.

والآن نجا منهم قسم قليل ليس مع الحكومة -والحمد لله- متفرِّغ للدعوة وتوعية الناس، ولكن هو ليس معنا مع ذلك، فهو ليس مع الحكومة ولكنه ليس مع الجهاد.

فليس مع الجهاد علماء وهذه مشكلة؛ فيجب أن نسعى لحلها ولتألُّف بعض العلماء الذين لم يقفوا مع الحكومة ليكونوا مع الجهاد، وهذا من أوائل الأشياء التي يجب أن نفعلها. ولكن المشكلة أنّني لم أستَطِع أن أُخرج العامّي فكيف

أستطيع أن أُخرج العالم، هذه قد تحتاج عشرين سنة!

فالآن يأتي أخ بالمراجع ويقول: "نحن رجال وهم رجال" و"نحن سلفيّة"، "دليلك يا أخي" ويصير علّامة، فهذه مصيبة، وهذا أحد الأسباب لتأخّر التيّار الجهادي.

٢- انخفاض مستوى العلم الشرعي في القيادات والقواعد:

أدى غياب العلماء وغياب المناهج إلى انخفاض مستوى العلم الشرعي عمومًا، في التيار الجهادي العلم الشرعي منخفض عند القيادات وعند الأفراد، فتجد أناسًا في القيادات تربّت على المشائخ ولكن مستوى العلم الشرعي عندها منخفض، هذا في القواعد والقيادات.

٣- انخفاض مستوى التربية العبادية والسلوكية في القواعد:

نأتي للنقطة الثالثة وهي انخفاض مستوى التربية العبادية والسلوكية في القواعد، يعني تجد بعض القيادات وبعض قدماء المجاهدين عندهم عبادة وعندهم سلوك وأذكار ورقائق.

ولكن عمومًا الذين يحملون السلاح مستوى العبادة والسلوكيات والتربية منخفض في القواعد التي تمارس الجهاد، دخل مع المجاهدين أعداد كبيرة من الناس ولم يتلقوا التربية الكافية.

فمستوى العبادة ومستوى الخُلق ومستوى التربية ربما تجده عند الإخوان أو عند أي حركة سلفية أو صوفيّة أفضل كثيرًا منه في الأوساط الجهاديّة، وهذا بالعموم وإن كان تجد عينات جيدة.

٤- الجهل العالم وضعف مستوى الفهم والوعي السياسي:

والآن عندنا مشكلة ومعضلة قاصمة وطامة وهي الجهل العام وضعف مستوى الفهم والوعي السياسي. القرار الجهادي هو قرار شرعي سياسي واقعي، وليس قرارًا شرعيًا فقط، فعندما تبحث: نضرب أو لا نضرب، نقتل أو لا نقتل، نعمل أو لا نعمل؛ فهذا مبني على واقع، وهذا الواقع مبني على سياسية، فاليوم الحكومة تحالفت.. دخلت قوات.. خرجت قوات.. فهذه أخبار وسياسة وتحليل.

فتدخل المعسكر فيه ألف شخص يتدرَّبون وليس فيهم واحد يقرأ الصحف. في مرّة ذكرت أن الخميني مات فسألني أحد الأخوة: "متى مات الخميني؟".

فالآن تقترب ناقلة نفط من الحدود أو تقترب حاملة طائرات، فهذا له أثر عليك وعلى حركتك. فإذا كانت الحركة تريد أن تتخذ القرار؛ هل تستنصر أو تتحالف أو تهاجر، تؤيد الطالبان، لا تؤيّد الطالبان، تقاتل، لا تقاتل، فهذا كله مبني على جمع معلومات وعلى فهم.

أحدهم قال لي: "طالبان عملاء للأمريكان"، قلت له لماذا؟ فقال: "هم يستنصرون بباكستان، وباكستان تستنصر بأمريكا، وهذا يعني أن الطالبان عملاء لأمريكا"، فهذا جاهل بالسياسة.

وآخر قال: "مسعود كان مجاهدًا والطالبان مجاهدين، فهم مسلمون يقتتلون فيما بينهم"، فهو لا يعلم أن مسعود تلقّى دعمًا من إيران ومن أمريكا ومن فرنسا، وهناك جنود روس دخلوا، ووجدنا عملية روسية، وهناك تحالف هندي-إيراني-طاجيكي-روسي.

فهو لا يعرف هذا الكلام ولا يفهم التحليل، ولو فهمه لفهم مباشرة لماذا يجب أن ندخل مع الطالبان، ولكن جهله بالسياسية جعله لا يفهم. فالجهل بالسياسة عام، الجهل بالشريعة هناك بعض طلبة علم، أما الجهل بالسياسة فهو عام جدًا، ولذلك معظم القرارات متخبِّطة عشوائيّة.

٥- اقتصار الإعداد في المعسكرات الجهادية على نواحي الإعداد العسكري:

خامسًا اقتصار الإعداد في المعسكرات الجهادية على نواحي الإعداد العسكري وبنوعية منخفضة، يعني هو تخريج رجل يضرب على السلاح فقط؛ فهذا قد يصبح قاطع طريق أو يصبح لصًا أو تكفيريًا أو يخرج ليقتل ابن باز وابن عثيمين أو يرجع للجيش. في اليمن رجع أفراد فمنهم من صار مرابطًا عند الحكومة ومن صار مخبرًا عند الدولة، وهذا لأنّنا درّبناه عسكريًا بصورة جيّدة ولكن لم نُعدّه منهجيًا ولم نعلّمه شرعيًا ولا سياسيًا.

وأنا أعرف مجاهدين صاروا قطّاع طرق ومهرّبي مخدّرات؛ فهم يعرفون الأمن والتزوير والتهريب فدخلوا في عالم الجريمة، وإن كانوا نوادر وأحداث.

فمستوى التدريب عندنا هو فقط تدريب عسكري وليس تدريبًا منهجيًا أو سياسيًا أو شرعيًا. وهذا من الأخطاء الشائعة في معظم الجماعات الجهادية.

وأنا الآن بصدد ذكر أخطاء متعددة، بعضها ليس موجودًا في حركة وهو في حركة أخرى، وبعضها في جبهة وليس في جبهة أخرى، وبعضها في تجمّع وليس في تجمّع آخر، ولست في صدد ذِكر الأسماء حتى لا يصير هناك حساسيّة وإحراج، فنحن نريد أن نُشخِّص الأمراض حتى يستفيد الناس.

٦- شيوع الفوضى وانعدام الإدارة والضبط:

الآن الخطأ السادس هو شيوع الفوضى وانعدام الإدارة والضبط؛ فالآن إذا دخلت أي جماعة وأي تجمُّع وأي معسكر؛ فأوّل ما يقابلك عدم الضبط والتخلّف وأحيانًا الوساخة وعدم النظافة، فتجد مظاهر التخلّف وكوننا مجتمعات متخلفة وغير منضبطة.

قد يقول لي أحد: "كيف تسجّل هذا الكلام فيسمعه العدو فيشمت بنا ويضحك عليه!"، يا أخي أنا أقول هذا الكلام وقلبي متفطِّر، ولكن هذا الكلام الذي نقوله العدو يعرفه. إخواننا المقبوضين عندهم يعترفون، وجواسيس يعيشون عندنا وينقلون الصورة، وكل أحد يعرف هذه المشكلة، فإذا أنت استحييت أن تقول للطبيب أن ابنك مريض فسيموت ولن يعرف الطبيب علّته.

فعندنا مشكلة شيوع الفوضى، أنتم رأيتم الجبهات والمعسكرات، البارحة كنّا في الخطّ؛ الوضع مرير، نحن منصورون من الله -سبحانه وتعالى- وكل إنجازاتنا ببركة (لا إله إلا الله) وببركة أننا أصحاب (لا إله إلا الله)، ولأننا في جهاد لرب العالمين يسدُّ عيوبنا ويُقيل عثراتنا، فنحن منصورون بدعاء العجائز وبألم المتألمين وبدعاء الضعفاء، ولكن الواقع يحتاج إلى كثير من التحسين والتأطير والتصحيح، هناك فوضى، وهناك تخلّف.

فهذه الظاهرة الجهادية (الفوضى وانعدام الإدارة والتخلّف) هي موجودة داخل التنظيم الواحد، وداخل المجتمع الجهادي، وداخل حياتنا، وداخل معسكرات التدريب، وداخل الجبهات والخطوط.

ونحن كمسلمين مأمورون بالنظام ومأمورون بالنظافة ومأمورون بالضبط والربط،

وفوق هذا نحن تنظيم عسكري والمفترض أن العسكريّين معروفون بأنهم مُنظَّمون ومضبوطون أكثير من السياسيين، ومع ذلك فكثير من الجماعات الإسلامية السياسية الإسلامية منضبطة أكثر بكثير منّا نحن. فهذا من الأمراض التي ساهمت أيضًا في النتيجة.

٧- شيوع التَّزمُّت والتَّنطُّع والتَّشدّد في فَهْم الدِّين:

النقطة السابعة شيوع التزمّت والتنطّع والتشدّد في فهم الدين، حتى في المعاملات الخاصّة؛ يعني كان الرسول ﷺ ما خُيِّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما، فتجد عند الإخوة حرصًا شديدًا على الأخذ بالتشدّد وبالأصعب والأقوى. وهذا في الحقيقة نوع من الضغط النفسي ولتعويض ضغط المجتمع علينا.

فتجد هناك شيوعًا للتزمّت والتنطّع، وفي كثير من الأحيان يعبِّرون عن التدين بالتشدّد، حتى أن الإخوة الذي خرجوا إلى أوروبا يعيشون بنفس هذه الصورة؛ فتجد نفس المجتمع ونفس المنغلق.

وتجد هذا حتى في بعض الأحكام العادية والخلافية التي فيها رخصة وفيها عزيمة؛ فتجد الأخ يفرض عليك وعلى الناس وعلى الآخرين العزيمة وكأنها هي كل الدين، فهناك حالة من العصبيّة والتشدّد بين كثير من أفراد التيار الجهادي.

٨- شيوع روح الإمّعية ورفض الشورى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

النقطة رقم ثمانية: إشاعة روح الإمّعية ورفض الشورى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، نحن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر خارج الجماعات؛ ولكن في داخل الجماعة نفسها في كثير من الأحيان نترك هذا خاصّة في أخطاء ترتكبها القيادات، فتجد هذه القضية مقتولة، فلا أحد يقترح للإصلاح ولا أحد يقترح

للتحسين والتطوير؛ لأنّ القيادات عندها نوع من النمطيّة ولا تريد مشاكل، والكثير ممن تعوَّدوا الاعتماد على القيادة.

٩- وجود كثير من العُقَد النفسيّة والتوتّرات وردود الأفعال السلبيّة في الحياة:

وصلنا إلى النقطة التاسعة وهي وجود كثير من العقد النفسيّة والتوتّرات وردود الأفعال والسلبيّة في الحياة وانعكاس ذلك حتى مناحي حياة الإنسان الجهادي العامّة في علاقاته الأسريّة مع زوجته وأولاده وأصحابه وجيرانه، فتجد كثيرًا من الانغلاق والتشدد وردود الأفعال وكأنه إنسان مُعادٍ لكلّ هذا المحيط.

وهذه الأمر هو نتيجة أن المجتمع ضغط علينا، الحركات الإسلامية غير الجهادية هي مُطارِدَة لنا، وهي مُتَّهمة لنا، وتحاول أن تعتدي علينا، إضافة للمجتمع نفسه والدولة والحكومة والأمن والنظام العالمي والإعلام؛ فهناك تراكمات من الأفعال، فأصبح هناك تراكم من ردود أفعال من التيار الجهادي تجاه كل الأمّة، بدءًا من الجيران إلى غيرهم.

الإنسان المسلم المجاهد يجب أن يكون متوازنًا، بغضِّ النَّظر عن هذا الوضع الضاغط علينا، هناك كثير من الشباب التحقوا بالتيّار الجهادي ليس لأنهم تربّوا في حركة إسلامية وأخذوا بالفكر الجهادي وتلقَّنوه وأصبحوا شبابًا مجاهدين فعلًا ومتفهِّمين فكرًا ومتشبِّعين بالمنهج، بل هم جاؤوا نتيجة ضغوط اجتماعية وضغوط نفسيّة.

فالجماعات الجهادية لم يكن عندها الوقت ولا الإمكانيات أن تُربي كل هؤلاء الشباب وتعالج هذه الظاهرة بحيث يخرج عندنا عناصر متوازنون. هناك كثير من الشذوذات موجودة عند الشاب، وللأسف تُحسب على التيّار نفسه.

فنحن يجب أن نُميّز هذا ونُعيد عملية التربية. وكوننا أناس مطاردون مضطهدون لا يعني أننا مجموعة مقاتلين ومسلّحين، وإنّما نحن أصحاب فكرة وأصحاب دعوة ودين شمولي، فيجب أن نتعامل مع الناس والآخرين.

فتجد الشاب الجهادي إذا خرج من الجهاد لا يعمل ولا يشتغل، مُتَّكل، وليس مُختلطًا بالمجتمع، ويقول: "كيف نعمل مع أناس فسّاق وضُلَّال"!، فهذا المجتمع هذا هو واقعه، وإلى أن نُغيّره يجب نكون جزءًا من تكوين هذا المجتمع.

فتجده إنسانًا منكفئًا سلبيًا في كل أموره. فالإنسان البعيد عن أهله والبعيد عن المجتمع، يعيش بكفالة، وحالة اقتصادية رديئة، فتجده غير متوازن، فهذا إنسان غير قادر على العطاء، وغير قابل أن تقوده بطريقة فاعله وصحيحة.

وطبعًا أنا لا أتكلم عن أمراض شائعة ولا يعني هذا أن كل واحد في التيار الجهادي هكذا، هناك عيّنات رائعة ومحترمة ولكن أتكلم عن وضع عام، قد تجده في تنظيم ولا تجده في آخر، وتجده في بلد ولا تجده في آخر، ولكن هو من الأمراض موجودة.

١٠ـ ظاهرة (المجاهد على كيفه):

الآن عندنا علّة أنا شهدتها هنا في أفغانستان، وأشرتُ إليها عند الكلام عن البيعة وعدم الوفاء بالبيعة؛ وهي ظاهرة (المجاهد على كيفه). ولعلكم وجدتموها عندكم في اليمن، وأنا وجدتها في بلاد الشام، ولكن أنا وجدتها أكثر ما وجدتها هنا في ظاهرة الأفغان العرب.

(المجاهد على كيفه) كما هو مفهوم من الكلمة؛ إنسان لا يضبطه ضباط، أحيانًا يكون مرتبطًا بجماعة وبأمير ولكن مركز قراره هو رأيه، يعني يحضر ويغيب

ويأتي ويذهب ويعتقد ويفكر كما يريد، وليس عنده مرجع فكري ومنهجي، وليس عنده مَثَل أعلى أو شيخ أو عالم يوجّهه، وليس عنده جماعة منضبطة يأتَمِر بأمرها وينتهي بنهيها. وحتى الذي في الجماعات عندما تكون أوامر الجماعة بعيدة عن تصوراته يذهب.

فتجد هنا في أفغانستان؛ الأخ يجلس في المعسكر الذي يريد، وعندما لا يُعجبه الوضع يتركه، ثم يذهب لمعسكر آخر فيستقبله ولا يتّصل بالمعسكر الآخر ليرى لماذا خرج، فإذا وجده فوضويًا لا يقبله، فليس هناك تنسيق.

فتجد أن الذي يخرج من معسكر يدخل في آخر، ويخرج من جبهة ويدخل أخرى، يعمل على سلاح فيتركه ويذهب لآخر، يترك جبهة ويذهب لجبهة أخرى بدون أي ضابط.

ثم أصبح يفكر على كيفه، ثم يرفع ويخفض على كيفه، وفي النهاية أصبح يُكفِّر الناس ويُبدِّعهم على كيفه بدون أي مرجع وبدون أي ضابط. فنشأت عيّنة من الناس خطيرة وفوضوية، يمكن أن تتصيَّدها المخابرات، ويمكن أن تتصيّدها جماعات التكفير، ويمكن أن تتصيدها أي فكرة منحرفة.

وحتى إذا لم يتصيده أي شيء منحرف فهو إنسان فوضوي صعب القيادة وصعب الانضباط، لأنه يجاهد على كيفه. فهذه من الظواهر التي أفردها الوضع الجهادي.

١١ـ العمل لحساب الآخرين.

وهذا تكلمنا عنه.

١٢- عدم وضع نظريات عمل [متكاملة ومقنعة]:

النقطة التالية: عدم وضع نظريات عامّة للإسلاميين. وهذه طبعًا ليست مهمّة الفرد الجهادي، وليست مهمة المقاتل؛ بل هي مهمّة التيّار أن يُقدِّم تصورًا متكاملًا لمشروع الجهاد.

نحن عندما نقول: "نقاتل لندفع صائلًا" فهذا جيّد، ولكن عندما نقول: "نحن تنظيمات ونريد أن نُغيّر حكومات ونُسقط النظام ونأتي بآخر"؛ فهو أفضل. فليس عند التيار الجهادي حتى الآن مفهوم عن شكل هذه الدولة، وشكل هذه العلاقات، وكيف يتعامل مع الناس، وكيف يتعامل مع الجماعات الأخرى، ليس هناك نظرية اجتماعية أو اقتصادية. لم يستطع التيار الجهادي فِعل هذا لأنه مضغوط عليه، وهذا ليس نقدًا له بل هو واقع حاصل.

ليس هناك إبداعات فكرية قوية في التيار الجهادي؛ ولذلك تجد هناك كثيرًا من الأسئلة المطروحة عند الناس حتى يلتحقوا بنا ويقاتلوا معنا كتنظيمات تُريد أن تسُقط دولة وتُقيم دولة؛ هناك كثير من الأسئلة ليس عند التنظيمات إجابات عليها –وهذا غير موضوع دفع الصائل–، التنظيمات الجهادية فشلت بأن تُقدِّم نظريّة عمل مقنعة.

ولاحظ أنّه حتى التيارات المنحرفة والضالة والكافرة والملحدة مثل الشيوعيين؛ عندما يقومون بثورة تجد أن عندهم تصوّرًا، هو كافر متناقض في نفسه ولكن هو متكامل من حيث أن عنده نظرية، وكذلك العلمانيون والاشتراكيون والبعثيون وحتى المدخليون التابعون للملوك، فهؤلاء عندهم تصور، ونحن عندنا تصور أننا سنقاتل لنزيل هذا الوضع القائم؛ ولكن ماذا بعد هذا؟ هناك قصور في الطرح.

١٣- الفشل في رفع وعي الأمة بفريضة الجهاد:

النقطة التالية: نحن نتكلم عن الفريضة الغائبة، وأنّ هناك فريضة غائبة هي الجهاد ويجب أن ندعو الناس إليها، ولكننا لم نستطِع أن نرفع الوعي لدى الأمّة بهذه الفريضة الغائبة، وهذا نتيجة الانعزال عن الناس.

يعني الفريضة الغائبة أصبحت إحساسًا عندي وعندك وعند الشريحة التي نتعامل معها، ولكن إذا أخذك أحدهم بالطائرة وأنزلك بالمظلّة فوق بلدك التي تركتها من عدة سنوات فستجد الناس في وادٍ وأنت في وادٍ.

لو تتكلم مع الناس عن دفع الصائل؛ يقول الناس: "عن ماذا يتكلّم هذا؟"، لو تنزل وتتكلم الآن في مجلس مع الناس عن احتلال المقدسات، فالناس ستنظر في وجهك وتقول لك: "عن أيّ مقدّسات تتكلم؟؟"، وكذلك لو تتكلم عن الحاكميّة وعن دفع الصائل وعن هذه الأمور.

الحمد الله الآن في السنوات الثمانية الأخيرة لكثرة الضغط على المسلمين؛ أصبح معروفًا أن المسلمين في أزمة ولكن حتى الآن لم نستطِع أن نُقنع الشريحة العامّة من المجتمع بل ولا من الإسلاميّن من شباب الإخوان والسلفيين والتبليغيين والناس الملتزمين؛ بأن قضية حمل السلاح هي فريضة ويجب أن نعمل بها.

وكذلك نجد أنّ هناك عدم اهتمام بالأعاجم وغير العرب، يعني العرب عندما طرحوا هم قضيّة حمل السلاح تجد أنهم نشروها في صفوفهم؛ وخاصّة أوساط طلاب الجامعات، يعني حتى في بلادنا نحن تجد أنه ليس هناك اهتمام بشرائح العمّال وشرائح الفلّاحين والشرائح البعيدة عن المثقّفين.

ولذلك تجد أنّ دعواتنا نخبويّة منتشرة في الجامعة، ولكن ليست منتشرة في

القبائل مثلًا، وليس هناك دعوة جهادية في أوساط بسطاء الناس، أن تُبسّط فكرة الجهاد له حتى تدعوه لها.

فكما أنه عندنا عدم اهتمام بالشرائح الأخرى التي في بلادنا، عندنا أيضًا عندنا عدم اهتمام بالأعاجم؛ الأكراد في المنطقة العربية أغلبهم أصبح شيوعيًا، والحركة الإسلامية لم تبذل جهدها عليهم.

والآن الناس في أواسط آسيا، وفي باكستان، وفي شرق آسيا، وفي الدول الإفريقية غير العربية؛ ليس هناك دعوة مركزيّة تربطهم بمسألة مواجهة الصائل الدولي وتُشعرهم أنّه كون المقدّسات محتلّة فأنت كسنغالي ونيجري ومالي عندك مشكلة، وليس هناك من يُبيّن لهم أن المقدسات محتلة وبترول المسلمين منهوب فأنت كمسلم في وسط آسيا أو في الصين عندك مشكلة، وأنت الآن عندما تصلي للكعبة فصلاتك تمر عبر الأمريكان والاحتلال، وحتى يُقرّر هل تحجّ أو لا تحجّ يجب أن تمرّ عبر كل أنظمة الاستخبارات الموجودة.

فنظام الدعوة عندنا قاصر ومحصور ضمن العرب حيث نشأت الفكرة الجهادية وعلى شريحة محدودة، وإذا خرجنا من الأوساط العربية نجد أنه ليس هناك دعوات بحيث نُحمّل الأمة الإسلاميّة والمليار مسلم مسؤولية أنّ هناك فريضة وهي جهاد النظام الدولي.

والعرب الآن في أفضل تعداد لا يزيدون عن ٢٥٠-٣٠٠ مليون، إندونيسيا لوحدها فيها ٢٠٠ مليون مسلم، إفريقيا فيها مسلمون أكثر من ٢٠٠ مليون، ووسط آسيا إلى الفلبين فيه أكثر ٦٠٠ مليون.

فليس هناك اهتمام بنشر هذه الدعوة، ولذلك أصبحنا نحن شريحة صغيرة

ضمن شريحة صغير ضمن شريحة صغيرة تريد أن تواجه النظام العالمي الجديد، وهذا لا يمكن.

١٤ـ ضياع حقوق الفرد داخل التنظيمات الجهاديّة:

الآن طرح أحد الإخوة أنه ضمن الجماعات الموجودة في التيّار الجهادي هناك ظلم؛ أنّ الجماعة لها حقوق على الفرد ولكن الفرد ليس له حقوق على الجماعة، فأنت تقول إن من حق الأمير عليكم السمع والطاعة ومن حق الجماعة أن تحفظها وتعمل لها، ولكن أنا كفرد أُضحّي لهذه الجماعة ما هي حقوقي في هذه الجماعة؟ فتجد حقوقه مهضومة.

حتى أنه من الظواهر المُحزنة التي أذكرها في هذه النقطة قضية نسيان الأسرى؛ الأسير يؤسر في العمل الجهادي وكأنّه خرج من التاريخ، يعني لو أحدنا ضيّع قبّعته أو جاكيته ربّما يجهد في البحث عنه أكثر من جهده على الأسرى!

فإذا سقط العنصر وأُسر فتجد هناك حالة من العجز على أن نتتبَّع أهله؛ هناك كثير من الناس دخلوا السجن وخرجوا ووجدوا أن أهلهم لم يمر عليهم أحد ولم يساعدهم أحد ولم يعطِهم أحد شيئًا، هناك ظروف قاهرة وظروف خارجية ولكن تحسّ أنّه لا توجد عمليّة مسؤولية جماعيّة عن هذه الظاهرة.

عجزت التنظيمات لأسباب قاهرة أو لتقصير عن أن تقوم بهذه المسألة، فتجد أن العنصر حقوقه مهضومة، فأنت أتيت بكل هؤلاء الناس إلى هنا لتجاهد ودفعت لهم أموالًا؛ فعندما يريد أن يرجع من سيدفع له المال؟ إذا ظلمه الأمير فمن سينتصر له؟ فظروف التنظيمات لم تسمح لنا بأن نُحلحِل هذه المشاكل، فوُجدت أمراض مستعصية تجعل من المستحيل أن يستمر المسلمون ضمن إطار

التنظيم المنغلق بهذه الصورة.

إذًا قلنا النقطة رقم أربعة عشر هي ضياع حقوق الفرد، فنتوقف قليلًا عند قضية نسيان الأسرى.

كل الشيوعيين وكل الحركات المتطرفة، الجيش الجمهوري الإيرلندي، ومنظمة إيتا في إسبانيا؛ جيش الأحرار، كل هذه التنظيمات عندما يؤسر عندها عنصر تخطف ناسًا وتسعى لفك أسره، حتى الفلسطينيون في مرحلة الستينات والسبعينات خطفوا ناسًا من أجل إخراج الأسرى، وتضغط على حكومات وتضع متفجرات لإخراج أسراها.

فهي تعتبر الأسير قطعة ثمينة يجب أن تستردها؛ لأنّه عندما أُأسر أنا وأنت لا تسأل عنّي فعندما تؤسر أنت كذلك لن يسأل أحد عنك، ثم الثالث أيضًا لا يسأل أحد عنه.

لم يحدث مرة أن انفجرت عبوة في دولة مثل الإمارات أو الهند أو تايلند لأنها سلَّمت شبابًا، لم يسعَ أحد في هذا!

لاحظ الآن الشيعة وحزب الله وهؤلاء الناس محترمون جدًا؛ لأنّهم إذا وقع منهم أسير سَعَوا في الردّ، وعملوا عمليّات ضد السعودية وأرغموها على إخراج كل الأسرى الشيعة لدى السعودية؛ في حين الشيخان سفر وسلمان مأسوران من ٦ سنوات وربما يقضيان ٢٠ سنة ولا أحد يسأل عنهم.

فأين الناس ليسألوا عنهم؟ وهذا كان شيخ يحضر عنده ٦ آلاف و٧آلاف! وأين التنظيمات والدعاة والخطباء؟ لم تَقُم مظاهرة أو اعتصام أو عملية أو اختطاف، فعندنا عملية نسيان الأسرى، ولذلك أصبح العنصر رخيصًا عندنا،

فهو رخيص عند العدو، فهذا من المشاكل التي مرَّت معنا في الماضي.

١٥ـ تعمية الأفراد وعدم معرفتهم بالمخطط العام للعمل:

من القضايا التي تشكَّى منها الشباب قضية تعمية الأفراد وعدم معرفتهم بالمخطط العام للعمل. فتجد عنصرًا موجودًا في التنظيم ولكنه ليس عنده علم بمخطط التنظيم أو ماذا يريد التنظيم أو ماذا يفعل، وكأنّه حجر شطرنج يُحرّكونه يمينًا وشمال.

كثير من الناس من طبيعتهم أنّهم إمّعات لا يسأل، ويقول الأمير مسؤول عن القرار وأنا أفعل ما أُلزم به، ولكن هذا العنصر لن يصبح قائدًا في المستقبل ولا يمكن أن يعوّض القيادات التي ستسقط في التيار الجهادي.

فالأفراد الواحد منهم يتشكّى: "أنا ليس عندي فكرة أنتم ماذا تفعلون"، يعني يقال له: "اجلس هنا، اذهب هناك، سننتقل لدولة أخرى.."، طيب ما هو مخططك ولماذا يحدث هكذا؟

فتجد أن الأفراد بعيدون عن طبيعة الصراع وعن خطة الصراع، وإذا ذهب هذا الزعيم أن يأتي خلفه، فهناك عملية تجهيل وإمّعية للشباب.

١٦ـ تدريب أعداد ضخمة من الشباب دون الاستفادة منهم:

من الأشياء التي وجدناها هنا في أفغانستان أن التنظيمات والظاهرة برُمَّتها درَّبت كميّة كبيرة هنا من الناس على السلاح؛ ولكن لا فائدة منهم ولا دور لهم.

فالآن معسكر خلدن خرَّج الآلاف من المتدربين ولكن أين ذهبوا؟ ولماذا تدرّبوا؟ وكيف استُفيد من هؤلاء الناس؟ وكيف نوظّفهم في هذه المعركة؟

فنحن كأنّنا فتحنا معاهد أو مساجد فكل واحد يأتي ويصلي ركعتين ويذهب،

هذا الإنسان قذفت فيه الأمة إلى هنا ووصل إلى مرحلة أن يهاجر ويرابط ويجاهد في سبيل الله، فيجب أن نستفيد منه.

أضرب مثالًا بالأفغان العرب؛ بلغ عددهم ٤٠-٤٥ ألفًا، ربما ٢٠ ألفًا من السعودية، ٦-٧ ألف من اليمن، ٥ آلاف من مصر، ألفين من الجزائر، ألف من ليبيا، فأين ذهب هؤلاء الناس؟

لا توجد فائدة! نتيجة أنه ليس هناك منهج وليس هناك تصور، تدرّب الناس وذهبوا ولم يقوموا بمهمات ولم نُجنِّدهم في صراعنا في وجه الصائل الدولي.

١٧ـ تشوُّه مفهوم الشهادة:

من الأشياء الشائعة التي لاحظتها تشوّه مفهوم الشهادة عند الشباب، فهو يتصور أن الشهادة غاية، وكأنه يئس من حياته ويريد أن يجاهد هنا حتى يموت.

الصحابة خرجوا في غزوة فجاؤوا للرسول -عليه الصلاة والسلام- وقالوا له: (ادعُ لنا بالشهادة)، فقال: (اللهم سَلِّمهم وغَنِّمهم)، فعل ذلك ثلاث مرات.[٦٦]

لأنّه إذا استشهد فهذا كسبٌ له ولكنّه خسارة للأمة ونصرٌ للعدو، فلو خرجنا في غزوة ألف مجاهد فقتلهم العدو كلّهم، فهم فازوا، ولكن العدو يقول انتصرنا وقتلنا ألف شخص.

الجماعة التي فيها ١٥٠٠ قُتل منها ألف شخص؛ فهي هُزمت وخسرت ثُلثي

[٦٦] أخرج الإمام أحمد في مسنده (٢٢١٤٠) عن أبي أمامة -رضي الله عنه-: (أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة فأتيته فقلت: يا رسول الله، ادع الله لي بالشهادة. فقال: " اللهم سلمهم وغنمهم ". قال: فسلمنا وغنمنا. قال: ثم أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوا ثانيا، فأتيته فقلت: يا رسول الله، ادع الله لي بالشهادة. فقال: " اللهم سلمهم وغنمهم ". قال: فسلمنا وغنمنا. قال: ثم أنشأ غزوا ثالثا، فأتيته فقلت: يا رسول الله، إني أتيتك مرتين قبل مرتي هذه فسألتك أن تدعو الله لي بالشهادة، فدعوت الله أن يسلمنا ويغنمنا فسلمنا وغنمنا. يا رسول الله، فادع الله لي بالشهادة. فقال: " اللهم سلمهم وغنمهم". قال: فسلمنا وغنمنا) صححه الألباني.

الجيش، هو فاز وأخذ الأجر من الله -سبحانه وتعالى-.

فيجب أن نكتب مجموعة من الأبحاث والمحاضرات تُصحِّح مفهوم الشهادة أنها أجر من الله -سبحانه وتعالى- على تضحية قمت أنت بها، وهي كرامة ورحمة من الله -سبحانه وتعالى- لا توازي ما أعطيت؛ فأنت أعطيت نفسًا وهي شيء صغير والله -سبحانه وتعالى- أعطاك الخلود والجنة، يعني هو ليس أجرًا بل رحمة من الله -سبحانه وتعالى-؛ كما قال ﷺ في الحديث: (لن يدخل أحدا عمله الجنة)، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: (لا، ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة)[٦٧].

فالشهادة هي عمل يأجرك الله تعالى عليه؛ {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ}[٦٨].

فتجد أنها أصبحت عندهم هدفًا؛ وهذا انعكس عليه فتجد عنده لا مبالاة في المعارك، ولا مبالاة في إجراءات الأمن، لا مبالاة بأرواح الجند. فهذا الموضوع انتشر.

حبّ الشهادة في سبيل الله والرغبة في الموت هي طاقة هائلة نووية ثمينة موجودة في هذه الأمة؛ فيجب أن نرميها في نحر العدو ونستفيد من مردوداتها. فيجب أن يُعاد تفيهم الشباب مفهوم الشهادة فقد أصبح في التنظيمات الجهاديّة إلى حد كبير خاطئًا.

---

[٦٧] صحيح البخاري: (٥٦٧٣)، صحيح مسلم: (٢٨١٦).

[٦٨] سورة التوبة، الآية: ١١١.

١٨- هَدْر الوقت:

الآن عندنا مشكلة تحتاج إلى تفصيل، الزمن في التنظيمات الجهادية لا قيمة له، الوقت لا قيمة له، مع أنّ الرسول -عليه الصلاة والسلام- قال: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ)[٦٩]؛ فالوقت له قيمة.

وكل يوم لا تكون في زيادة فأنت في نقصان، وهذا يصح على الفرد ويصحّ على الجماعة، الجماعة التي لا تتقدَّم يعني أنها تتأخر، فإذا وقفت في مكانها والعدو يطاردها يعني أنها ستفنى.

الآن إذا تدخَّل في أي مضافة أو أي معسكر أو أي جبهة تجد هناك عدم ضبط للوقت والمواعيد، فالوقت لا قيمة له، والوقت هو رأس مالك وهو عمرك، فكل يوم وكل ثانية ينقرض عمرك، نحن الآن نتكلم وكل ثانية تنقص أعمارنا.

الناس يوم القيامة يتحسَّرون على الأنفاس التي لم يتنفَّسوها في ذِكر الله وفي طاعة الله ومرَّت هكذا بدون فائدة، فالوقت لا قيمة له في هذه الأوساط.

١٩- عدم تقييم التجارب الماضية والاستفادة منها:

النقطة التاسعة عشر: عدم تقييم تجارب الجهاديين الماضية والاستفادة من الدروس، نحن في بلاد الشام من أوائل الحركات الجهادية التي قامت، والحمد لله أنّ الله تعالى تفضّل عليّ وكتبت هذه التجربة وإلّا فالأصل عند الجهاديين أنّهم لا يؤرِّخون ولا يكتُبون.

وهذه هي التجربة الوحيدة التي سُجِّلت، وحصلت عشرات التجارب؛ في مصر، والجزائر، وليبيا، المغرب، السودان، وفي إفريقيا ووسط آسيا؛ ولا أحد

[٦٩] صحيح البخاري: (٦٤١٢).

كتب.

وحتى عندما تُكتب فكم عدد الناس الذين قرأوا في هذه القضية وسمعوا فيها؟ وكم واحد سعى ليعرف ماذا في مصر وما هي العبرة؟ الآن تجربة الجزائر كانت معركة طاحنة ومصيريّة فلماذا خسرناها؟

فلا أحد يكتب، وإذا كتبوا فلا أحد يقرأ، وإذا قرأوا فقليل من الناس يفهم، وإذا فهموا فقليل من الناس يقرأ وهو عنده نيّة أن يعمل. وقضية الاستفادة من التجارب ومن الدروس قضية هامّة.

نحن قضينا تجربة أولى في أفغانستان من سنة ١٩٨٦م أو ١٩٨٧م وبعضنا من ١٩٨٤م، إلى سنة ١٩٩٠م و١٩٩١م، وفي سنة ١٩٩٢م انتهت ظاهرة الأفغان العرب، تفرّق الناس ورجعوا واجتمعوا في سنة ١٩٩٦م والآن لنا أربعة سنوات، فهل استفدنا من تجاربنا في المرة الأولى ومن الأخطاء التي ارتكبناها في المرة الأولى؟ ما هي الأخطاء التي ارتكبناها في الوسط الأفغاني، والأمنيات، المعسكرات، المقرات؟! فكأنه لم تمرّ علينا تجربة ماضية، وتجد الناس يُعيدون الأخطاء التي ارتكبوها في المرة الأولى.

وتجد أن هناك أخطاءً دفعنا ثمنها دمًا وعرقًا في الشام تجدهم يُعيدونها في ليبيا وفي اليمن وفي الجزائر، فليس هناك استفادة من الأخطاء. وكيف نستفيد من الأخطاء؟ هذا متعلق بالنقطة التالية.

٢٠- غياب مراكز الدراسات:

غياب عقلية مراكز الدراسات؛ أنَّ أيَّ تنظيم يكون له مركز يُحلّل ويُفكّر ويجمع المعلومات ويعمل أرشيفًا حتى يعمل على بصيرة؛ هذا تقريبًا غير موجود.

* * *

المهم هذه هي الأخطاء بصورة عامّة، وربّما هناك أخطاء فرعية أخرى، فترى أن هناك من الأخطاء ما هو قاهر، وهناك من الأخطاء ما هو ناتج عن العدو، وهناك من الأخطاء ما هو تقصير نستطيع أن نتلافاه ولكن لم نتلافاه فوصلنا إلى هذه النتيجة، وهناك أخطاء فهمها العدو فأصبح تلافيها مستحيلًا، كالبُنية الهرميّة فهمها العدو وأصبح تلافيها مستحيلًا، وهذا سأتكلم عنه -إن شاء الله تعالى- في الجلسة القادمة.

الآن نكون في الأشرطة الخمسة وربع الشريط السادس قد تكلمنا في هذه الدورة (واقع المسلين الأزمة والمخرج)؛ ففي الخمسة أشرطة الماضية كلها تكلمت عن الواقع والأزمة، و-إن شاء الله تعالى- ابتداءً من الجلسة القادمة أبدأ أتكلم في قضية المَخْرَج، وما هي ملامح المخرج حتى نقف في وجه الصائل بصورة صحيحة ونتلافى ما يمكن أن نتلافاه من الأخطاء، ونتخلَّى عن أساليب أصبحت بالية فانية.

بالمختصر أقول إن عُمر الحركة الإسلامية الآن قريبٌ من ٧٠ سنة؛ ثلاثون منها في الدعوة، وخمسة وثلاثون في العمل المسلح، حصلت عمليات جهاد مُسلَّح في بلاد الشام سنة ١٩٧٥م وقبلها في سنة ١٩٦٥م، وسيد قطب قام بتنظيم في سنة ١٩٦٥م، في المغرب بدأوا من ١٩٦٣م، في الجزائر محاولة في ١٩٧٥م ومحاولة في ١٩٩٠م، وفي ليبيا عندهم محاولة في ١٩٨٩م ومحاولة حاليًا، في أفغانستان عملنا تجارب كبيرة جدًا، وتنظيمات صغيرة وكبيرة فشلت واندثرت.

عندنا كمٌّ هائل من التجارب بحيث نستطيع أن نقول أنّنا نحن في الظاهرة الجهاديّة لم نُشغِّل عقولنا بصورة صحيحة لنستفيد من أخطائنا وتجاربنا؛ في حين

أن العدو نتيجة التنسيق الأمني الموحَّد بين الدول العربية ثم بين الدول الإسلاميّة ثمّ قيام النظام الدولي، والآن التنسيق على مستوى الأمن مع الموساد ومع الاستخبارات الغربية، ثم قيام النظام العالمي الجديد ووضع مخطط دولي لمكافحة الإرهاب؛ أنّه لا بدّ من القول بأنّ الأساليب التي استخدمناها خلال ثلاثين سنة في الفترة الماضية أصبحت مدروسة تمامًا مِن قِبل العدو. والثغرات الموجودة في منهجنا وفي أسلوبنا في العمل وفي بنيتنا الهرميّة وفي مصادر التمويل وفي كلّ هذه القضايا التي ذكرت؛ أصبحت معروفة ومدروسة ومبرمجة من قبل العدو.

والعدو وضع حلولًا لكلّ أساليب العمل التي نعمل عليها، وإنّ إصرارنا للعمل بنفس الأساليب التي عملنا بها هو انتحار، وأمامنا أحد مخرجين حتى ننجو من هذا الانتحار:

- إمّا أن نستسلم –لا سمح الله– ونقول كان الخطأ في حمل السلاح فنتخلى عن حمل السلاح.
- وإما أن نقول أن الخطأ ليس في حمل السلاح ولا نستسلم لهذا الواقع ونُشخّص الأمراض ثم ندخل في العلاج تحت شعار: (ثبات– تصحيح– تطوير).

وإن شاء الله نقف هنا حتى أضع بعض الملامح للمرحلة المُقبلة. فقط أقول لكم أنّ الطريقة الجديدة التي أحاول أن أقترحها وأضع لها هيكلًا حتى تُنفَّذ بصورة صحيحة هي مستخرجة من الأمراض، يعني نقول:

- عندنا أزمة في الهرميّة فنصنع بينة غير هرمية.
- عندنا أزمة في التمويل أننا نعتمد على الآخرين، إذًا نقوم بصناعة

تمويل غير معتمد على الآخرين.

- عندنا أزمة في القُطرية إذًا نعمل أممية.

كل مرض عكسه حل؛ فمجموعة الحلول التي نقترحها هي طريقة جديدة في العمل. هذه الطريقة سأحاول إن شاء الله أن أشرحها في الشريط القادم.

الـمَـخْـرَج مـن الأزمـة:

نحن الآن في أول الشريط السادس، فكلامنا في خمسة أشرطة في خمس ساعات تقريبًا ورُبع كلّه كان في الأزمة؛ ما هي الأزمة التي عصفت بالمسلمين؟ ففصّلنا فيها تاريخيًا، وبيّنّا كيف أنّ الحملات الصليبية الأولى والثانية ثم أخيرًا الثالثة هيّأت المسلمين لهذ الوضع ثم قام نظام عالمي جديد.

الآن سنبدأ نتكلم -إن شاء الله تعالى- عن المخرج، فكان عنوان الدورة (واقع المسلمين الأزمة والمخرج) فتكلمنا عن الواقع والأزمة والآن نحاول أن نتكلم عن المخرج.

فسأوجز بما يمكن أن يسمح لي الشريط، وهناك بعض الأشياء تحتاج إلى شرح شفهي لبعض الإخوة الذين يمكن أن يساهموا في المخرج لا يحتمل الوضع الأمني أن نضعها في شريط؛ فهذا أتركه لما بعد التسجيل -إن شاء الله-، ولكن أتكلم هنا بما يمكن أن يفيد من يستمع لهذا الشريط بحيث يأخذ فكرة عن صورة الحل.

مـقـدمـات حـول المـخـرج مـن الأزمـة:

المقدمة الأولى: تحدّيات المرحلة الجديدة بعد ١٩٩٠م:

نبدأ الآن بمقدمة في قضية المخرج؛ نتيجة الكلام الذي تكلمنا به على مدى خمس ساعات نقول: ثبت لدينا أن عام ١٩٩٠م وما تلاه يُشكل مرحلة جديدة بالنسبة للعمل الجهادي، والآن لا يهمُّنا العمل الإسلامي؛ فالعمل الإسلامي كله وصل إلى أزمة حتى الديمقراطيون وصلوا إلى أزمة ولم يجدوا مجالًا في الديمقراطية، ولكن هنا سأتكلم عن أزمة العمل الجهادي والمخرج منه، أزمتنا نحن ومخرجنا

نحن.

شكَّل عام ١٩٩٠م وما بعد إلى سنة ١٩٩٩م انطلاقة دولية لحملة سُمِّيت بمكافحة الإرهاب، بدأت بعد قيام النظام العالمي الجديد، وآخرها البارحة عبد الله بن حسين الذي استلم الحكم في الأردن؛ كان أول باكورة أعماله البارحة أن جمع وزراء الداخلية العرب وقال أنّه سيسير على خطى والده لاجتثاث الإرهاب من جذوره.

وطبعًا هذه الاجتماعات على مستوى الإقليم العربي، وهناك اجتماعات على مستوى المتوسط، وعلى المستوى الدولي. فهناك الآن تنسيق دولي كامل لمكافحة ما يسمّونه الإرهاب، وطبعًا الإرهاب عندهم ليس مقتصرًا على الأعمال الجهادية، بل الآن كل شيء أُصوليّ وإسلاميّ يعتبر إرهابًا، ولكن يخصُّون الناس الذين يحملون السلاح.

ففي ظل حالة مكافحة الإرهاب والتنسيق الدولي أزمات الجماعات الجهادية في القمّة. وثبت لدينا أنه في الفترة (١٩٦٠-١٩٩٠)م كان الجهاد في تصاعد؛ حركات تولد وعمليات كثيرة، وعمليات كبيرة نوعية فيها اغتيال رؤساء دول ووزراء، وجبهات فتُحت، فكان العمل الجهادي متصاعدًا.

وفي الفترة (١٩٩٠-١٩٩٩)م كلّه العمل الجهادي كله يهبط، وكلّه في أزمة، إلى أن وصلنا الآن إلى طريق مسدود وقلنا أنّ الجماعات الجهادية وصلت إلى ثلاثة مخارج:

- التسليم والاستسلام؛ سواء أسموه صلحًا أو هدنة.
- وإما الاستمرار على الخطأ.

- وإما أن نحاول أن نعمل على طريقة تقوم على الثبات والتصحيح والتطوّر.

المقدمة الثانية: حول تدويل العدو للمعركة:

فأول شيء أُذكّر به أن تنسيق العدو وَضَعَنا في ظروف بحيث تَدَوَّلت المعركة مِن قِبل العدو، فنتيجة التنسيق الأمني درس العدو كل حركات الجهاد التي حصلت؛ في أفغانستان وفي سوريا وفي مصر وفي الجزائر، وهناك معتقلون وهناك تجسُّس واستخبارات فيما بيننا، وهناك ناس خرجوا إلى أوروبا وطلبوا لجوءًا فانكشف جزء من العمل نتيجة وجودهم وحديثهم ومساجدهم، فبالمختصر نتيجة كل هذا أصبحنا نحن موجودون في صينية واحدة تحت الأضواء وتحت المجهر. معروف الآن لدى العدو حركاتنا وسكناتنا وأساليبنا وكيف نفكر وما هو منهجنا وكيف نموِّل وكيف نعمل عمليات وما هو نظامنا الأمني، فنقاط الضعف كلها خضعت للدراسة مِن قِبل العدو، وتمكنوا أن يعملوا حلولًا لكل هذه الأمور.

فبمجرد أن تحرّك إخوة بسطاء في اليمن ليس عندهم معلومات كثيرة؛ وجدوا في مواجهتهم حكومة اليمن ومخابرات اليمن بإمكانيات أمن الدول العربية والأمن الدولي والأمن الأمريكي؛ فانهزموا في المعركة في عالم الأسباب، لأنهم يواجهون نظامًا دوليًا.

أنت عندما كنت تهرب من بلدك فكنت تُلاحَق في بلد وتأمن في بلد آخر، الآن تلاحق في بلدك وتلاحق في كل الدنيا، بالمختصر هذه الفترة (١٩٩٠-١٩٩٩)م تشكل بداية مرحلة جديدة تجبرنا أن نُعيد النظر في أساليب المعركة.

المقدمة الثالثة: لا مجال لهزيمة النظام العالمي دون معالجة الأخطاء في التجارب الماضية:

النقطة الثانية التي ثبتت لدينا أن أزمات عامّة التنظيمات؛ أزمات فكرية منهجية عَزَلتها عن المسلمين فلم نستطع أن نُجنِّد الناس كما ذكرت. أزمات في البُنية وطريقة العمل والإدارة والهرميّة فولَّدت عندنا أزمات أمنية شديدة جدًا بحيث أنَّ أيَّ تنظيم يولد سيكون معروفًا ومستمرًا في نفس الأخطاء.

وهناك إشكالات في أسلوب العمل والخطاب؛ أساليب عملنا كانت مُتخلِّفة عدَّدتُها تحت عنوان: (ثغرات وأخطاء يجب أن تُصحَّح في التيار الجهادي). أسلوب الخطاب جعلنا شريحة محدودة لم نستطع أن نجنّد أمّة الإسلام كلّها في وجه العدو.

إذًا نحن انهزمنا على صعيد البلد أمام أجهزة صغيرة حقيرة ولم نستطع أن نُجيِّش المسلمين؛ فعندما يواجهنا الآن تحالف اليهود النصارى مع المرتدين فمن باب أولى أن ننهزم ضمن هذه الأساليب.

فقلنا إن تنظيماتنا كانت غير شعبيّة. الآن أريد أن آخذ من كل الأزمات لأركز على أن هناك أزمة في المنهج عزلتنا عن الناس، هناك أزمة في البُنية جعلتنا ننهزم أمام أجهزة الأمن، هناك أزمة في التمويل جعلتنا نخضع لتجفيف المنابع ونجد أنفسنا غير قادرين على الحركة.

المقدمة الرابعة: عجز التنظيمات الجهادية عن إسقاط الحكومات وإقامة أنظمة بديلة والحفاظ عليها في ظل النظام الدولي:

النقطة الرابعة التي نذكّر بها أنّه نتيجة كل هذا الوضع ثبت لدينا بالعقل أنه ليس هناك تنظيم جهادي واحد الآن قادر على أن يُطيح بنظام الحكومة الذي خرج عليه، تنظيماتنا الجهاديّة كلها أعجز من حكوماتها، فإذا دخل النظام الدولي بجانب الحكومة فهي أعجز وأعجز.

أضعف الحكومات مثل حكومة موريتانيا وحكومة اليمن ولبنان والصومال لم تستطع التنظيمات أن تواجهها، فما بالك بأنظمة مثل سوريا أو مصر أو المغرب، خاصّة في ظل وجود نظام دولي ثبت لدينا الآن أنه إذا تهدّدت حكومة منطقة معيّنة فهناك تدخّل أمني مباشر.

والآن هناك إقليمية في شرق إفريقيا، وقوات حفظ السلام في غرب إفريقيا تتدخل في كل دولة، الجيش الأمريكي تدخَّل حتى يُلغي انقلابًا، والجيش الفرنسي تدخل حتى يلغي انقلابًا.

هذا النظام الدولي يجعلنا نُسلِّم أنّه لا يمكن في عالم الأسباب الآن للتنظيمات الجهادية التي قامت أن تُطيح بحكومات بلادها، هذا وهي أحسن حالًا من التنظيمات التي ستقوم الآن، فالتي ستقوم الآن قدراتها ضعيفة وليس عندها إمكانات.

فلا يمكن للتنظيمات التي قامت أو التي ستقوم أن تطيح بحكومات بلادها عبر تنظيمات سريّة تواجه ضمن النظام الكلاسيكي؛ حيث هناك تنظيم سري هرمي له أمير متخفي يدير عمليات حرب العصابات.

قوانين حرب العصابات التي شرحناها، وأنا لي في شرحها أشرطة كثيرة، أصبحت شروط نجاحها في بلادنا كلّها مُنتفية، فليس هناك إمكانية لنجاح حرب عصابات في ظل النظام الدولي ونظام القطب الواحد مع أزماتنا الفكرية وأزماتنا المنهجية وعزلتنا عن الناس ومشاكل التمويل؛ أصبحت نظرية حرب العصابات ضد الأنظمة ضعيفة.

فأريد أن أُسلِّم الآن بقضية وهي أنّ إمكانية الإطاحة بنظام عن طريق ثورة شعبية وحرب عصابات أصبحت غير واردة في ظل النظام الدولي، اللهمّ إلّا بعض الأنظمة التي تقوم على الشخص، يعني مثل نظام القذّافي يقوم على شخص، والنظام الأردني يقوم على عائلة متمثِّلة في شخصين أو ثلاثة، فهذا يمكن أن تقوم بعمليّة وتقتل هذا الشخص فيسقط النظام، أما النُّظم المؤسّساتية المستقرّة التي فيها أحزاب وديمقراطيات وانتخابات وجيش وأمن؛ هذه الدول التي فيها مؤسسات هرمية يصعب أن تجتاحها ثورة وتُسقطها.

ولكن إذا سلَّمنا أن الإطاحة بالأنظمة في ظل النظام الدولي أصبحت عقيمة وغير ممكنة إلا في حالات استثنائية، فالذي نُسلِّم به قطعًا أنه ليس هناك تنظيم جهادي واحد قادر على أن يحل محل هذه الأنظمة إن سقطت ويستلم الحكم ويحكم الدولة.

فقلنا هناك عدم قدرة على إسقاط هذه الأنظمة ضمن هذه الأساليب وهذه الظروف الدولية، وإن حصلت لنا معجزة وأسقطنا نظامًا فضمن ما نعرف من حالة التنظيمات الجهادية؛ فكّلها من حيث الوزن والفكر والكوادر والعدد والعدّة؛ لا يمكن أن تستلم نظام الحكم في أي بلد من بلادنا، هذا الكلام

خيالي.

فأنا قلت لكم أن أكبر التنظيمات الجهادية عندها ألف أو خمسمائة، فهي تنظيمات معزولة شعبيًا، فإذا استلمت دولة كبيرة فكيف ستعمل ضمن هذه الإمكانيات؟!

قد تقول لي الطالبان متخلِّفون أكثر منّا وحكموا دولة؛ الطالبان نظام هيكلي والنظام الديني والقَبَلي كله مبرمج؛ فضمن النظام الديني وضمن النظام القبلي استطاعوا أن يضبطوا الدولة، وهذا ليس متوفرًا في الدول الأخرى.

فالآن نحن عندنا قصور على أن نستلم دولة؛ ومشاكلنا لا تنتهي لا أريد أن أُعدِّدها الآن؛ فليس هناك خبرات ولا مؤسسات ولا عقلية إدارية ولا بُنية ولا مرجعيّة شرعيّة، وليس هناك أخ يُطاع، وليس هناك إمكانيات اقتصادية. فيمكن أن تهدم الجسر ولكن كيف ستبني جسرًا وليس هناك مهندس ولا عمّال ولا إسمنت ولا حديد؟ عندك متفجرات وهدّمت الجسر ولكن كيف ستبنيه؟!

وليس هناك أي تصوّر لنظرية إمساك الحكم، خاصّةً في البلاد العربية والبلاد التي تطورت قليلًا، فالآن حتى لو توفر لنا شيء من الإمكانيات وقلنا نستطيع أن نُقيم هذا النظام، فقطعًا في ظلّ النظام الدولي وصندوق النقد الدولي، والأمم المتحدة، والنظام الإقليمي، والتدخل الأجنبي؛ كل هذا يجعل من العسير أن لا يُجبروك أن تدخل في النظام الدولي.

الآن إيران قامت بثورة وهي دولة قوية جدًا، وفيها مرجعية دينية، والآيات عندهم إمكانيات علمية كبيرة، وورثوا نظامًا قويًا أصلًا، ومع ذلك بعد ١٠–٢٠ سنة من الثورة وجدت إيران نفسها مضطرة أن تتخلى عن مبادئ الثورة،

ومضطرة على أن تُساير النظام الدولي، ومضطرة أن تدخل في تحالفات مع أمريكا وتتخلّى عن مبادئها وتصبح دولة مثل باقي الدول.

فما الفائدة؟ إذا كنّا سنؤسس نظامًا مثل نظام القذّافي لماذا ثُرنا على القذافي، أو نظامًا مثل نظام حسني مبارك؟!

الشاهد هناك أمور واضحة للاستدلال على أنّه من العسير ضمن إمكانياتنا وضمن النظام الدولي أن نُسقط الأنظمة. ومن الأعسر أن نقيم دولًا على أنقاض هذه الأنظمة، ومن الأعسر أن نستطيع نعيش والنظام الدولي الذي يُشبه الأخطبوط يُمسك بنا بالتمويل والاقتصاد، وانظر كيف ردَّ على العراق وكيف ردَّ على الطالبان.

والآن طالبان في أفغانستان أمامها أحد خيارين؛ إما أن تدخل النظام الدولي وتتخلى عن مبادئ الإسلام والجهاد والشريعة، وإما أن تقاوم النظام الدولي وبالتالي تتعرض للحصار والقصف ولا تستطيع أن تقيم دولة؛ فلا أحد يبيعك سلاحًا، ولا أحد يشتري منك، ولا يدخل سلاح، وهناك تجسس، وهناك حصار وهناك قصف، وهناك تهديد أخيرًا بالقصف النووي.

فهذا الوضع نشأ كلّه بعد ١٩٩٠م حيث كان قبل هذا نظام القطبين. الآن النظام الدولي مثل الأخطبوط يمسك بحياة هذه الشعوب بقدر الله -سبحانه وتعالى-.

ولذلك نهتدي إلى أن الخامسة وهي:

لا يمكن أن نفكر في إقامة أنظمة إسلامية وإمارات مستقلة قويّة إلّا أن يمرّ ذلك بتحطيم النظام الدولي؛ إذا لم تتحطم قدرات النظام الدولي وسطوة النظام

الدولي في بلادنا فلن نستطيع أن نتحرّر من هذا الأخطبوط.

وأمامنا نموذج واضح صارخ وهو انهيار الاتحاد السوفييتي؛ كان الاتحاد السوفييتي يحكم جمهوريات وسط آسيا وأوروبا الشرقية (أوكرانيا، رومانيا، بلغاريا، بولندا، هولندا، ألمانيا الشرقية)، كل هذه الدول كانت في حلف وارسو، وكانت تحكمها الشيوعية، وكلها قامت فيها ثورات تريد أن تتخلَّص من هذه الحكومات الشيوعية، وكل هذه الثورات فشلت، وهناك ثورة في (تشيكوسلوفاكيا) نجحت؛ فقام الجيش الأحمر وعمل احتلالًا عسكريًا من الصباح وحتى الساعة الثانية عشر ليلًا، وقتل ستة آلاف متظاهر في ساحة واحدة من الساحات وداسهم بالدبابات، فتدخلت روسيا وأفشلت الموضوع نهائيًا.

وهنا عندما قام الناس ضد الحكومة الشيوعية في كابول وكادت تسقط جاء الجيش الأحمر وسحقهم.

فكما كانت روسيا تمثل قوة دوليّة ترعى ديكتاتوريات صغيرة، فالآن أمريكا نظام أعتى وأفتك وأكثر تماسكًا، ومصيبة المصائب أنه ليس لجانبه قطب دولي آخر، فهو نظام دولي أوحد.

فلما سقط الاتحاد السوفييتي بفعل جهاد الأفغان -بفضل الله سبحانه وتعالى- ثم بتتابع الوضع السياسي، لما حصل هذا بعد سنتين سقطت رومانيا، ثم سنتين سقطت ألمانيا، فلم تعد هناك القوة الداعمة التي كانت تدعم هذه الديكتاتوريات.

فعندما أصبحت الحكومة في مواجهة الثورة والشعب نجحت الثورة والشعب، ولما كانت الحكومة والنظام الدولي الروسي في مواجهة الثورة والشعب لم يستطع

الشعب أن يتحرر.

الآن لو يُخَلَّى بين الإخوة في اليمن وبين نظام (علي عبد الله صالح) لوحده فسيهدموه، وكذلك لو خُلّي بين الإخوة في الجزائر ونظام (زروال) فسيهدموه، ولكن عندما اهتزّ نظام زروال دفعت السعودية ٤ مليار دولار لتطوير أجهزة الأمن في الجزائر، وجاؤوا بخبرات وجنود من سوريا ومصر وتونس لتقاتل معه، وخرج الطيران الفرنسي من فرنسا ليضرب المجاهدين في الجزائر، وجاء الموساد والنظام الإقليمي بعدة مؤتمرات لدعم النظام في الجزائر، واشترت المغرب طائرات من أمريكا حتى لو حصل أن انتصر المسلمون ليدخل المغرب ويضرب.

فهذا الفهم السياسي الواقعي ضروري حتى تختار أنت الأسلوب المناسب، لذلك نحن مقتنعون بأننا يجب أن نعمل حتى نُقيم خلافة على منهاج نبوّة ونقيم نظام حكم إسلامي، ولكن لسنا مُجبرين أن نقيمه في إطار حدود الدولة التي أقامتها لنا بريطانيا وفرنسا، ففي إطار حدود هذه الدولة النظام الإقليمي لا يسمح لنا.

إذًا نُسلِّم بأنه يجب علينًا أن نتصدى للنظام الدولي إلى جانب تصدّينا لهذه الحكومات، بل قبل هذا، وأنا تكلمت على أنّ الصائل اليوم هو حلف اليهود والصليبيين والمرتدين، يعني الحكومات وجيوشها وأمنها والمنافقون الذي يقفون معها.

ثم ثبت لدينا بالدليل على أن أي عدوان من طرفنا على اليهود؛ فمباشرة يتدخل الصليبيين والمرتدين، وأي هجوم من طرفنا على المرتدين مباشرة يتدخل اليهود والصليبيون، وهذه تجارب سوريا ومصر والجزائر وآخرها اليمن.

مجرد أن تحرّك الإخوة في اليمن جاء كل النظام الدولي، وجاءت أمريكا لتعمل مناورات مشتركة مع جيش علي عبد الله صالح في اليمن، وجاءت فرنسا لتقدم شورى، وبريطانيا لتقدم خبرات، والسعودية لتقدم أموالًا، واتّحدت كل الأنظمة، وهذا غير مخابرات مصر.

والآن مخابرات مصر تدير مطار دبي في الإمارات، فهناك عملية تكامل، لا يمكن للإخوة في الإمارات أن يخرجوا على نظام الإمارات، لو خرج الإخوة ضد نظام الإمارات وحده ينتصرون، ولكن الخروج على نظام الإمارات يعني الخروج على نظام مجلس التعاون الخليجي ويعني ضد نظام الأمن العربي ويعني ضد نظام الأمن الإقليمي ويعني ضد نظام العالم الجديد، وأربعة إخوة في الإمارات لا يستطيعون مجابهة النظام العالمي الجديد.

فلذلك أقول إنه يجب ابتداءً أن نفهم أننا لسنا في ثورة ضد المرتدين فقط بل نحن في ثورة ضد النظام الدولي المتكوِّن من اليهود والصليبيين والمرتدين ومعهم منافقون.

المقدمة الخامسة: النظام الدولي صائل يجب على جميع المسلمين دفعه وقتاله:

الآن النقطة الخامسة التي أريد أن أذكرها أن هذا الصائل الذي نزل بديارنا، وأخذ الحرم، وأخذ البترول، وأخذ أوزبكستان، ووقف ضدنا مع مسعود ومع نظام علي عبد الله صالح؛ هذا النظام الدولي هو صائل على المسلمين، والصائل يجب دفعه في الشريعة الإسلاميّة، ودفع الصائل له أحكام، فهناك جهاد دَفْع وهناك جهاد طلب، وهناك جهاد ضد حاكم جائر وهناك جهاد ضد حاكم

طرأت عليه الرِّدة، ولكن إذا نزل الصائل ببلد فليس أوجب بعد توحيد الله من دفعه، وإذا نزل الصائل في بلد أصبح جهاده فرض عين على أهل هذا البلد، فالصائل له أحكام نتعرّض -إن شاء الله- عندنا نصنّف في بحثنا.

الصائل الكافر إذا وقف معه مسلم تدفعه لأنّه {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}[٧٠]، فهذا الصائل المُكوَّن مِن اليهود والنصارى وبالتعاون مع حكوماتنا يجب دفعه في كل مكان، فعندما يرتد حاكم اليمن أو حاكم نيجريا فيجب أن تقاتله، ولكن عندما يأتي الصائل ويأخذ الحرم نفسه وكعبة المسلمين فهذا دفعه ليس فقط على أهل الحرم.

عندما يقول الرسول -عليه الصلاة والسلام-: (أَخرِجُوا المشركين من جزيرة العرب)[٧١]، فهذا لا يخصّ أهل مكّة ولا أهل السعوديّة الذين يحملون جنسيّة آل عبد العزيز، بل أول ما يتوجّه هذا الخطاب إلى أهل جزيرة العرب كلهم وعلى رأسهم أهل اليمن لأنهم أكثر الناس، ولكن مع ذلك هذا النداء هو نداء لكلّ مسلم موحّد.

وكذلك عندما يأتي الصائل ويأخذ بيت مال المسلمين ويتحكَّم فيهم، أموال البترول هذه المليارات ليست ملكًا لعبد العزيز بل هي ملك لكل المسلمين، والناس تموت من الجوع في السنغال إلى بنجلاديش؛ فنحن يجب أن نتحرك لانتزاع أموالنا و (مَنْ قُتِل دون ماله فهو شهيد)[٧٢]، فهذا الباب ليس لأهل السعودية فقط أن يدافعوا عنه.

---

[٧٠] سورة المائدة، الآية: ٥١.

[٧١] صحيح البخاري: (٣٠٥٣)، صحيح مسلم: (١٦٣٧).

[٧٢] صحيح البخاري: (٢٤٨٠).

فلذلك دفع الصائل من ناحية هو طريق لمقاومة النظام الدولي، فيفتح لنا المجال بعده لأن نقاتل الصليبيين، ودفع الصائل هو فريضة على كل مسلم لأنّه أخذ ديارنا ومقدساتنا وأموالنا.

والصائل الآن متحالف كلّه مع بعضه، فلا يمكن أن تُفصل قضايا الجهاد عن بعضها، نحن الآن عندما نقاتل مسعود هنا فهو يأخذ الغاز من إيران وفي حضن أمريكا، معه قوات من الناتو، ومعه يهود، ومعه جيش من الهندوس. وعندما تقاتل في اليمن؛ تقاتل الأمريكان والسعوديين والمصريين الذين يقفون مع النظام.

الآن أي خط من خطوط الحرب عندنا هو لنفس العدو، وانظر الآن إلى أي قضية جهاد أمامك؛ لو ضربت في نيويورك فأنت تضرب أمريكا، لو ضربت في اليمن تضرب حكومة متحالفة مع الغرب، لو ضربت في الجزيرة آل سعود الذين أدخلوا الأمريكان، لو قاتلت أحمد شاه مسعود فأنت تقاتل حلفًا دوليًا يقف من خلفه المستشارون الأمريكان؛ فأصبح القتال في أيّ محور من هذه المحاور هو في وجه نفس العدو، لأنّه –بفضل الله سبحانه وتعالى– العدو هو الذي وحَّد الجبهة، كان علينا نحن المسلمين أن نوحِّد جبهاتنا ولم نفعل؛ كان اليمني عنده ثورة في اليمن، والنيجري عنده ثورة في نيجيريا والسوداني عنده ثورة في السودان، ولكن العدو هو الذي فرض علينا أن نعود إلى ديننا وأن نوحّد نظام المواجهة؛ لأن نظام المواجهة القُطري والإقليمي انعدم واندثر في ظل مواجهة النظام العالمي الجديد.

المقدمة السادسة: انهيار النظام الدولي سيؤدي إلى سقوط حكوماتنا المرتدة:

النقطة السادسة: أن دفع الصَّائل ومحاربته في بلاد المسلمين سيؤدّي لرفع الدعم عن الطواغيت فيُسهِّل أن نثور عليهم وأن تنجح الثورات ضدهم، الآن بسبب وجود النظام الدولي فشلت كل الحركات، فإذا سقط النظام الدولي فستجد أنه سينجح في آن واحد؛ ثورة إسلامية في اليمن وثورة إسلامية في الشام.. لأننا نحن -بفضل الله- أقوى من خصومنا في ديارنا والمشكل هو التكاتف الذي حصل.

المقدمة السابعة: اعتماد الجهاد الأممي وعدم التقيّد بالقطر:

النقطة السابعة: إذا زال النظام الدولي وقامت ثورات في بلادنا فلن تكون هذه الثورات في حدود القطر الذي نتعامل فيه، هذه الخريطة المزركشة التي تروها صنعها الفرنسيون والإنجليز ثم من بعدهم الروس والأمريكان. نحن في العالم الإسلامي نملك نصف خريطة العالم؛ وهي مقسّمة الآن إلى ٥٣ دولة مسجّلة في الأمم المتحدة، فهذه الحدود التي صنعها أعداؤنا دخلت في قلوبنا، فأنت تقول أنا يمنيّ فإذا قامت ثورة في عُمان تقول: "ليس لي علاقة"، ولكن لو قامت ثورة في اليمن تقول لي علاقة.

فهذا يجب أن نتخلى عنه لأنّه لو قامت ثورة في اليمن فيجب أن يكون العمق الطبيعي الجغرافي لها كل جزيرة العرب، لأنها ستُحرِّر المقدَّسات وتسترد البترول، فيجب أن يكون بعدها على الأقل جزيرة العرب إذا لم يكن كل العالم الإسلامي.

وإذا قامت ثورة في سوريا هي تلقائيًا قطعة من بلاد الشام، فكل هذه المناطق تلقائيًا يكون لها عمق مع العراق، وإذا قامت إمارة إسلامية وسقط النظام الدولي فستسقط هذه الحدود، وسنُصبح نحن أمام عدة إمارات.

الآن قامت إمارة في بلاد أفغانستان؛ فالبُعد الطبيعي أن يتحرَّك الجهاد تجاه وسط آسيا؛ حتى ترجع بخارى وأوزبكستان وترجع الوحدة؛ ثم يتحركوا تجاه باكستان والهند وتجاه سنة أهل إيران، إذا سقط النظام الدولي ستتغير طريقتنا في التفكير ولا تعود قُطرية ولا إقليمية وإنّما أُمميَّة.

فلا أريد أن أُطيل الحديث عن توقُّعاتنا أن ينشأ بعد سقوط النظام الدولي. أقول فقط أتوقَّع إذا سقط النظام الدولي نتيجة جهاد أن تقوم ثورات إسلامية لتحكيم شرع الله -سبحانه وتعالى- في كل العالم الإسلامي.

وهذا قد نحتاج فيه لـ ٢٠ أو ٣٥ أو ٥٠ سنة من الجهاد، يعني النصف الأول من القرن الواحد والعشرين كله جهاد ضد النظام الدولي، فسيسقط النظام الدولي -إن شاء الله تعالى- لأنه يقاتلنا بخطوط إسناد طويلة جدًا من هنا إلى أوروبا وأمريكا، فنحن نقاتل في أرضنا.

فإذا استحدثنا نظامًا لقتال النظام الدولي وسقط النظام الدولي أتوقع أن تقوم ثورات إسلامية لتحكيم شرع الله -سبحانه وتعالى- على مستوى كلّ جزيرة العرب يكون انطلاقها من اليمن، وعلى مستوى كل بلاد الشام يكون انطلاقه من سوريا ولبنان والأردن، وعلى مستوى كلّ وسط آسيا يكون انطلاقه من أفغانستان، وعلى وسط كل شمال إفريقيا يكون انطلاقه من الجزائر والمغرب وتونس، وعلى مستوى وادي النيل والقرن الإفريقي.

لأنه إذا سقط النظام الدولي فستسقط معه هذه الحدود المزركشة التي فرضها عليها (سايكس–بيكو) في مرحلة ما بين الحربين وبعد الحرب العالمية الأولى، أو نظام القُطبين الذي صنعه الاتحاد السوفييتي وأمريكا فتقاسموا الدول.

ولكن لا يهمنا الآن أن نفصِّل في توقُّعاتنا فيما بعد، إذا سقط النظام الدولي؛ فستسقط الأمم المتحدة، وسيسقط صندوق النقد الدولي، وسيسقط نظام العملات المحلية والدولية، وسينشأ نظام عالمي أحدث من الجديد، وذلك عندما نتحرَّك بصورة صحيحة. والذي نريد أن نفصِّل فيه الآن ليس خيالات المستقبل وماذا نتوقع؛ ولكن الذي نريد أن نفصل فيه كيف نعمل على إسقاط النظام الدولي، وكيف نعمل على قيام حركات إسلامية إقليميّة وليست قطريّة.

المقدمة الثامنة: أساليب مواجهة النظام الدولي:

نريد أن نقول أن نظام مواجهتنا للصليبيين ولليهود نظام خاطئ؛ إخواننا في فلسطين الآن يواجهون اليهود، إخواننا الذين يعملون في العمليات الخارجية يواجهون الصليبين، إخواننا في كل ثورة ضد حكومة يواجهون المرتدين، ونحن جميعًا نواجه سيلًا من المنافقين يقولون أننا مُنحرفون والحكومات صالحة والكفرة مُسْتَأمنون في بلادنا ويجب أن نحترمهم؛ حتى خرج تلميذ ابن عثيمين ويقول: "اللهم اشفِ جرحى الأمريكان ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا".

نظام المواجهة القائم الآن عبر كل الحركات الجهادية الموجودة أمامك الآن هي إحدى ثلاث أنظمة:

- **نظام الجبهات المفتوحة:** مثل جبهات المواجهة في الشيشان والبوسنة وأفغانستان، وكما يمكن أن يحصل في أي منطقة.

- **نظام الخلايا الإرهابية**: أناس من المسلمين يريدون أن يجاهدوا فيقومون بعملية هنا أو هناك، وهذا يُسمّونه الإرهاب الدولي؛ فهذا موجود ولكن قليل.

- **نظام التنظيمات الهرميّة السريّة**: النظام العام عند الإخوة عمومًا هو نظام التنظيمات؛ تنظيمات سريّة موجودة في حدود القطر، ضمن النظام الكلاسيكي الذي شهدناه في بلاد الشام وفي مصر، وهذا النظام تكلمنا على أخطائه وسوءاته وأنّه لم يعد صالحًا بعد ١٩٩٠م.

نظام المواجهة في تنظيمات سرية هرميّة قُطرية انتهت، وآخر هذه المحاولات رأيناها في اليمن فمات قبل أن يولد لأنه وُلد خارج المرحلة أصلًا، نحن عملنا في هذه التجارب (١٩٦٠-١٩٩٠)م ضمن أمراضنا الداخلية في الفكر والتمويل وإلخ، وبعد تطوير النظام الدولي بعد ١٩٩٠م سقطت هذه الإمكانيات وبقي أمامنا أسلوبان لمواجهة النظام الدولي؛ إمّا مواجهتهم في جبهات مفتوحة، وإما أن نواجههم بنظام خلايا الإرهاب صغيرة، هذا ممكن وهذا ممكن.

هذا الذي سأتحدث عنه -إن شاء الله تعالى- في ملامح المخرج، ولكن لا يمكن أن نتناقش في المخرج إلا مع إنسان سلَّم معنا بهذه المُسلَّمات الماضية، ولا نستطيع أن نناقش هذا مع الذي ما زال مقتنعًا إلى الآن أنه سيقوم بثورة إسلامية في حدود لبنان، هذه العشرة ١٠ آلاف كيلومتر مربع، يعني أكبر قليلًا من كابول، أو من يريد أن يقوم بعمل ثورة شعبية في البحرين ٦٠٠ كلم مربعًا، يعني إذا عندك نَفَس رياضي جيّد تحوم كل البحرين ركضًا في يوم واحد، أو آخر يريد أن يقوم بثورة في حدود دولة مثل تونس؛ شعب بَعُد عن الإسلام وأرض

مُسطَّحة ليس فيها إمكانيات ولا موانع طبيعية، وليس هناك سلاح، وكل النظام حولك مرتبط ثم هو مُصِرّ أن يعمل في إطار حدود البلد.

فأقول الذي وافقنا في هذا الكلام الأخير فسأشرح الآن نظرية المواجهة في مواجهة الصائل الدولي مع حلفائه الآخرين.

ملامح المخرج السليم من الأزمة:

إذًا قلنا إن أساليب العمل في مواجهة النظام العالمي أو الحكومات هو أحد ثلاثة أساليب:

إمّا المواجهة المفتوحة مثل الذي حصل في أفغانستان سابقًا ويحصل الآن، ومثل الذي حصل في الشيشان، ومثل الذي حصل في البوسنة، ومثل الذي يمكن أن يحصل في أي مكان؛ بحيث تتواجه في الناس بصورة مباشرة، فيتجمَّع المسلمون في طرف ويتجمَّع أعداؤهم في طرف فيكون هناك خط مواجهة وجبهة مفتوحة، تضربهم ويضربونك ويعرفون أنك هنا وتعرف أنهم هناك.

النظام الثاني هو إرهاب الخلايا الصغيرة، ولم يصدر منه إلى الآن إلّا عمليات محدودة، إخوان ذهبوا وضربوا في أفريقيا، ناس في الأردن ضربوا سواحًا، ناس في مصر ضربوا سائحين.

النظام الثالث هو نظام التنظيمات الهرميّة السريّة؛ وهو الذي عملنا عليه من ١٩٦٠-١٩٩٠م، فعملنا به خمسًا وثلاثين سنة وثبت لدينا بالدليل البطيء أنّ هذا الأسلوب بعد قيام النظام العالمي الجديد اندثر وتدمَّر.

الآن أنا أقول -والله أعلم- أنَّ التنظيمات الجهادية معظمها اندثرت وتدمّرت وتفكّكت؛ بعضها اعترف بهذا وبعضها ما يزال يكابر، ومعظمها لم يتدمَّر ولكن

عنده أزمات كبيرة جدًا؛ فإمّا يُطوِّر نظامه بحيث يتحول إلى نظام إرهاب الخلايا ونظام الجبهات مع شيء من العمل السِّري ويُكيِّف نفسه مع أمميّة المواجهة، أو أنّه سيسير على نفس القاعدة -والله أعلم- خلال الثلاثين سنة المقبلة، فبهذا النظام لن يبقَ أي تنظيم سرّي من التنظيمات الجهادية الموجودة على هذا المنوال.

فمن باب أولى ألَّا نستحدث الآن تنظيمات جديدة بهذا الأسلوب القديم الذي درسه العدو وأوجد له حلولًا؛ بتجفيف المنابع وتفكيك البنيّة الهرمية؛ فأي تنظيم جديد يتشكَّل على الأسلوب القديم فهو معدوم قبل أن يُولد -والله أعلم-.

فهذه الطريقة حذفناها من فكرنا ولن نتكلم عنها، بل سنتكلم الآن كيف نطوّر عملنا في الجبهات وكيف نطوّر عملنا في إرهاب الخلايا، وهو نظام المقاومة المقبلة لهذا الصائل، طبعًا استندنا في هذا أنّنا يجب أن نضرب الصائل ككتلة واحدة.

هناك من الناس من يقول الآن أنّ قتالنا ليس مع اليهود وليس مع النصارى بل هو مع الحكّام المرتدين؛ ويحتجّون بالقول بأنّ قتال المرتدين مُقدَّم على قتال الكفار الأصليين، وأنَّ أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- قدّم قتال المرتدّين على غزو الروم، ويقولون أنّ الله -سبحانه وتعالى- يقول: {قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ}[٧٣]، والذين يلوننا من الكفار هم هؤلاء الحكومات التي تحول بيننا وبين الكفار فنحن نقاتل الحكومات وليس لنا شأن باليهود والنصارى.

وهناك فريق آخر يقول أنّ هذه الحكومات لا حول لها ولا قوّة وإنّما القتال هو

---

[٧٣] سورة التوبة، الآية: ١٢٣.

مع الأمريكان واليهود، فاتركوا الحكومات وقاتلوا اليهود والصليبيين، وعندما نهزم الأمريكان واليهود سنتفرَّغ نحن للحكومات التي ستزول أصلًا.

كلا الرأيين نصفه صحيح ولكنه ناقص، والصحيح والله أعلم أن قتالنا هو مع حلف متكامل من اليهود والنصارى والمرتدين والمنافقين، فمن يقول: قاتلوا المرتدين والله تعالى يقول: {قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ}؛ الخطاب في هذه الآية —والله أعلم– موجّهة لأمّة الإسلام، والذي يلي أمّة الإسلام من الكفار هم اليهود والنصارى أمّا المرتدون فهم داخلنا الآن وليسوا يلوننا. فالقضية ليست أن هذا أقرب وهذا أبعد؛ لأنّك عندما تُعلن القتال على الجيش فلا تقول: "الذين يلونني من الكافر هم هذا المخفر القريب فيجب أن أضرب هذا المخفر قبل الثكنة البعيدة"، لا أحد يقول بأنّ الذين يلوننا من الكفّار هم أقرب حارس شرطة، بل هذه القضايا تخضع للتكتيك السياسي والعسكري، الذين يلوننا من الكفار نحن كأمّة هم اليهود والنصارى.

أما احتجاجهم بأنّ أبا بكر الصديق –رضي الله عنه– قاتل المرتدين قبل الكفّار الأصليين؛ فأقول عندما قاتل أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– المرتدين كان خليفة شرعي، فهي دولة مستقلة وخلافة راشدة ارتدّ فيها نفر من الناس؛ فالواجب أن تخرج لهم وتقمعهم، أمّا نحن فأين دولتنا التي أقمناها حتى نقاتل المرتدين؟! فالنظام القائم هم مرتد ونحن أقليّة.

فالوضع في تلك القضية يختلف عن وضعنا الحالي؛ وضعنا الحالي أنّ هناك نظامًا كفريًا دوليًا ولّى علينا مرتدين وأصبح هناك حلف متماسك من اليهود والصليبيين والمرتدين يقاتلنا، فنحن يجب أن نقاتله شرعًا كله. أما تكتيك من

نقاتل أولًا ومن نقاتل ثانيًا فهذا من مسائل الرأي والحرب والمكيدة وليس من مسائل الإلزام الشرعي.

أمّا الذين يقولون بأننا يجب أن نقاتل اليهود والنصارى فقط وليس لنا شأن بالمرتدين؛ فهؤلاء الناس أصابوا من حيث أن قتال اليهود والنصارى هو أساس المسألة لأنهم أصل الصائل الدولي، ولكنهم أخطأوا من حيث أنهم لم يفهموا أن المرتدين مرتبطون سياسيًا وعسكريًا باليهود والنصارى، وأنَّ أيَّ قتال لليهود والنصارى سيجُرُّنا جرًا لقتال المرتدين، على الأقل قتال دفع.

أنت الآن عندما تضرب مجموعة أمريكية في السعودية فمن سيأتي ليعتقلك في بيتك؟ هل سيأتي بيل كلينتون أو الإف بي آي (FBI)؟ بل سيأتي الحرس الوطني أو الجيش، فهذا الأمر له أحكام، وهذا صائل فسواء كان مرتدًا مثله أو كان جاهلًا مسلمًا فله أحكام في قتاله. فثبت لدينا عمليًا أن قتال هؤلاء يجر لهؤلاء وقتال هؤلاء يجر لهؤلاء. والآن سأتكلم –إن شاء الله تعالى– عن قضية مفتاح الصراع .

فأختصر المسألة فأقول إننا أمام قتال كفار أصليين يهود ونصارى تحالفوا مع مرتدين؛ فقتالهم كلّهم واجب، منفردين ومجتمعين، والأدلة الشرعية قائمة ولن نُفصِّل الآن فيها، –وإن شاء الله في البحث المتكامل نضعه–. فيجب قتالهم سواء كانوا يهودًا أو كانوا نصارى أو كانوا مرتدين أو كانوا مسلمين جاهلين مُكرَهين موجودين في صفوفهم جاؤوا ليقاتلونا معهم؛ نقاتلهم من باب دفع الصائل حتى لو كانوا يُصلُّون ويصومون ويحجّون ويزكّون، ولكنهم جاؤوا مع

اليهود والنصارى فنحن نقاتلهم، {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}[٧٤].

بل العلماء جعلوا أعلى مراتب الولاية أن تقاتل إلى جانب شخص؛ فيمكن أن تواليه فتحبه، تواليه فتعطيه مالًا، تواليه فتولِم له في بيتك، أما إذا قاتلت معه فهذا أعلى مراتب الولاية.

فهؤلاء المسلمون المكرهون والجاهلون الذين جاؤوا مع اليهود والنصارى ليقاتلوا معهم قتلهم وقتالهم جائز وواجب، ولن أدخل الآن في هذا البحث الطويل –وإن شاء الله أبحثه وأفصّله–، أنا أتكلم كلامًا عسكريًا وسياسيًا في طبيعة المواجهة.

فالعدو يقاتلنا على كل المحاور، الآن العدو واحد؛ فأينما ستضرب فهو نفس العدو، فإذا ضربت أمريكا داخل أمريكا أو ضربت أمريكا في اليمن فهي ستتأثر بنفس القدر، أو ضربت أمريكا في آل سعود، أو ضربت اليهود في إسرائيل، أو ضربتهم على حدود أفغانستان مع أوزبكستان فهناك أربعين ألف يهودي مجنّدون ضدّنا، فهم صاروا خط حرب واحد من طرف العدو.

أما من طرفنا فأقول إننا يجب أن نطور أسلوب المواجهة بحيث نستغني عن أسلوب التنظيمات الهرمية لأنّها اندثرت وذهبت ولم تعد مناسبة، ولكن يجب أن نطوّر مواجهتنا في نظام الجبهات وفي نظام إرهاب الخلايا الصغيرة.

أما الجبهات فليس بيدنا أن نفتح جبهة حيث نريد، الجبهة لها شروط حتى تُفتح؛ أول أساسيات وجود جبهة أن تكون طبيعة المنطقة تُمكِّن المسلمين في ظل هذا النظام الدولي أن يعتصموا فيها ويقفوا في جبهة ضد العدو، يعني على الأقل يكون فيها جبال وغابات وموانع طبيعية بحيث يستطيع المسلمون أن

---

[٧٤] سورة المائدة، الآية: (٥١).

يستخدموها كجبهة، لأننا نحن الآن مثل الشامة البيضاء في جسد الثور الأسود، لا نستطيع أن نفتح جبهة حيثما نريد، ليس عندنا كل هذه الخلفيات والعمق.

فالجبهة يجب أن يكون فيها عمق جغرافي، ليس في إمكاني أن أقول أنا أريد أن أفتح جبهة في مصر؛ في مصر لا يمكن أن تقوم جبهة، وفي السعودية لا نستطيع أن نقوم بجبهة، بينما في أفغانستان أقمنا جبهة والآن صامدون أمام كل النظام العالمي الجديد ولم يستطع فعل شيء، فقط يقصف من بعيد.

فمن الشروط الأساسية لفتح جبهات:

أولًا: وجود مناطق طبيعية وعرة؛ وأفضلها الجبال؛ وخاصّة المناطق الجبليّة المأهولة بالسكان المزروعة والتي فيها غابات ومصادر مياه.

ثانيًا: وجود تأييد سكّاني وكثافة بشرية؛ لا يمكن أن أقيم جبهة في منطقة فيها ٢٠٠ شخص، ويجب أن يكون أهل المنطقة مؤيِّدون، ويجب أن أؤهِّلهم لأن يستقبلوا إخوانهم المجاهدين من جنسيات أخرى، ولكن أصل أهل المنطقة يجب أن يكون عندهم نية ورغبة للمواجهة؛ فإذا دخلت في مواجهة مع العدو وأهل المنطقة انقلبوا عليك فسينتهي الموضوع، فيكف ستقاتل العدو وأهل المنطقة مع العدو؟! فيجب أن يكون أهل المنطقة معك.

النقطة الثالثة: يجب أن تتوفر **مصادر محليّة للسلاح ضمن الإمكان.** صحيح أنّ العدو عندما يأتيك في المعركة سيُخلِّف وراءه غنائم كثيرة، وتأخذ سلاحًا من العدو، ولكن حتى تبدأ الجبهة يجب أن يكون إمّا هناك سلاح في المنطقة أو أن هذا السلاح يمكن الحصول عليه من الجوار؛ يعني منطقة فوضى مثلًا شرق إفريقيا كلّه فيه مخلّفات ثورات، من الصومال وكينيا وتنزانيا وموزمبيق،

كلها مناطق كان هناك قتال، أفغانستان ووسط آسيا منطقة مسلحة، اليمن منطقة مسلحة. فيجب أن يكون في المنطقة سلاح أو مصادر سلاح.

النقطة الرابعة: يجب أن يكون هناك **إمكانيات للتمويل المحلي الذاتي** فلا تنتظر الصدقات والإحسان؛ لأنك عندما تفتح جبهة سيُغلق النظام الدولي عليك كل موارد التمويل، فيجب أن يكون عندك إمكانية لأن تعيش من الأرض التي أنت عليها، فيكون فيها إمكانيات للماء والغذاء، ثم يكون فيها إمكانيات لأن تأخذ غنائم من العدو سواء كان من المرتدين أو اليهود أو النصارى؛ فتأخذ رزقك منهم وتحقّق قول الرسول -عليه الصلاة والسلام-: (وجُعل رزقي تحت ظل رمحي)[٧٥].

وهذا الحديث هو أصل نظرية التمويل لكل حرب العصابات التي غفلنا عنها، ونحن الآن أصبح لسان حالنا يقول: وجُعل رزقي تحت شيكات التبرعات وتحت إحسان المحسنين! ثم في النهاية انقطع كل هذا، ولكن لو كان رزقك تحت ظل رمحك فلن ينقطع أبدًا.

النقطة الخامسة: وجود إمكانيات للتطوير والتدريب المحلّي؛ فلا أحتاج حتى أفتح جبهة وثورة هنا أن أُرسل شبابًا إلى آخر الدنيا، فهذه النظرية في إرسال الشباب لآخر الدنيا جاءتنا بالكوارث، وخاصّة هذه المعسكرات المفتوحة هنا في أفغانستان، كل الشباب يأتي على هنا ليتدرب وكلهم ينكشفون أمنيًا ومعظمهم يُعتقل عند رجوعه.

هذا ناهيك عن التكاليف الكثيرة الباهظة لإرساله وسفره وتدريبه، فكثير من

---

[٧٥] صححه الألباني في صحيح الجامع: (٢٨٣١).

الناس لا يتحرك لأنه ليس عنده أموال ليُجاهد بها. فيجب أن يكون هناك تدريب ذاتي.

سادسًا: الأمر الآخر يجب أن تكون هناك **خطوط للمواجهة مع الصائل**؛ يعني إذا هناك جبال ولكن معزولة ليس فيها يهود ولا نصارى ولا مرتدون ولا حكّام، فمن سأقاتل؟ فيجب أن تكون هناك خطوط مواجهة مع الصائل. فيمكن أن يأتي لأفغانستان فعندنا خط في الشمال مع النظام الدولي، على الغرب مع إيران، وهنا محيّد مع باكستان، وإذا استمرت الأمور هكذا فسيصبح خط مواجهة. ولكن يجب أن يكون عندك على الأقل خط للمواجهة مع النظام.

النقطة الأخيرة التي أذكرها: يجب أن **تتوفّر نواة تنظيم تبدأ العمل**. أنا في العمل السري لا أقول بالتنظيم أما في الجبهة فأقول بالتنظيم؛ لأن الجبهة لا تتأثر بأمراض التنظيمات، فليس هناك بناء هرمي، وليس هناك نظام أمني، وليس هناك اعتقالات، هناك أمير ومجلس شورى وقيادة وجهاز عسكري، موجودة كله على الجبهة.

فيجب أن لا يكون نظام العمل في الجبهات فوضوي كل أربعة مع بعضهم، وهذا على عكس خلايا الإرهاب فيجب أن يكون فوضى وكل أربعة مع بعضهم، ففي نظام الجبهات يجب أن يكون هناك تنظيم مركزي أو جماعة من المسلمين لها إمارة مركزيّة، أو إذا أُجبرنا لأن يكون هناك أكثر من تنظيم أن يكون هناك تنسيق بينهم...[٧٦]

[٧٦] الملف ١٣ (الوجه الأول من الشريط السابع) مفقود من المصدر.

نبذة عن نظام سرايا المقاومة العالمية:

إن نظام سرايا المقاومة الإسلامية الغرض منه مقاومة الصليبيين واليهود والمرتدين ومقاومة الصائل الذي يصول على الدين والعرض والمال والنفس، ومجال عمل سرايا المقاومة العالمية هو مجال عالمي.

فالذي أدعو إليه هو نظام عمل السرايا المقاومة الإسلامية العالمية؛ هذه السرايا ليست تنظيمًا، وليست جماعة، ولا يُطلق عليها اسم، وليس لها منهج، وليس لها أمير، لو أقمنا لها أميرًا فسنكون دخلنا في النظام الهرمي ودخلنا في اعتقال أجهزة الاستخبارات.

وليس لها منهج في الاعتقاد، ولا مذهب في الفقه؛ فهي تشمل كل أهل (لا إله إلا الله)، كل مَنْ هو مسلم وكل مَنْ هو من أهل (لا إله إلا الله) يدخل فيها؛ مِن أعلاهم الذي هو صحيح العقيدة والمنهج وأقلهم الرجل الذي عنده بدعة وفسوق ومعاصٍ طالما أنه ليس كافرًا وهو من أهل (لا إله إلا الله) فبإمكانه أن يشارك في المقاومة، فلا نمنعه من حقه ولا هو يفرض علينا بدعته، فلا أحد يقول أنا لست سلفيًا فلا أشارك معكم، ولا نحن نمنعه من الجهاد، هذا ممكن لو عندك جماعة لها منهج واعتقاد، فنحن لسنا في صدد إنشاء تنظيم وجماعة بل نحن في صدد أن نُقيم قضية ضد صائل ليُدافع أهل الإسلام عن دينهم وعرضهم وأرضهم.

فليس هناك منهج، وليس هناك أمير مركزي، وليس هناك تنظيم عام، وليس هناك مذهب اعتقادي محدّد يعني مدرسة اعتقاديّة أو مدرسة فكريّة؛ لأنّ أهل الإسلام اليوم أغلبهم لا يعرف تفاصيل الاعتقاد، والذي يعرفون أغلبهم أشعرية،

والذي فهم الحق وأصبح يعتقد عقيدة السلف فالحمد لله، ولكن لا نريد أن ندخل على أهل الإسلام بهذا فنقول أنتم مبتدعة فلا تساهموا في الجهاد في سبيل الله.

فليس هناك مذهب نُلزَم به، وليس هناك مذهب فكري مُحدّد، فكلّ هذه القضايا غير موجودة، بل هناك اسم عام، أنا همّي عامّة الإسلام لكي يقرأ الكتاب فيفهم ويعمل، وهؤلاء هم غرضي أكثر منكم، الذين يسمعون الشريط ويقرأون الكتاب ويبدأون بالعمل ولم أرهم ولم يروني، لأني بالكثير سأرى ٥٠ أو ١٠٠ أو ٢٠٠ شخص.

فنحن نريد أن نعمل بقوله تعالى: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ}[٧٧]؛ وكل هذا العمل هو من هذه الآية، فأنا سأحاول أن أقاتل، {وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ} فإمّا أن أباشر الاتصال بشخص وأحاول أن أؤثر عليه أو أن أُحاضر بكلمة فتنتشر وتبلغ الناس فينتفعون بها ويعملون، فهذا صدقة جارية وعلم يُنتفع به.

فالذي سأتصل به سيعمل عملًا محدودًا، عمليتين أو ثلاثة، وربما لا يستطيع أن يعمل، وإذا جنّدت عشرة أو عشرين ربما بعضهم يعمل وربما بعضهم لا يعمل، ولكن هذه الدعوة ستبلغ المسلمين وتكون أثرًا ودعوة؛ حتى أي شخص يبلغه يعرف كيف يكون هو من المقاومة، وكيف يتدرب وكيف يعمل، فتُفتح له هذه الأمور وتدخل رأسه دون أن يكون له أمير، وبهذا نكون ضربنا أساس عمل المخابرات.

[٧٧] سورة النساء الآية ٨٤.

ثانيًا نحن اخترنا اسمًا واحدًا؛ لماذا؟ لأنّ هذا يرفع معنويات العاملين ويُحطّم معنويات العدو، فإذا قامت أكثر من عملية في كل هذه الخريطة وكلها باسم المقاومة، فإعلاميًا سيشعر الناس أن للمسلمين كيان واحد وكتلة واحدة تعمل، وأنت عندنا تسمع بكل عمليات الآخرين يكون لك دافع نفسي أنه هناك غيرك يعمل في هذا الطريق.

ولذلك هي ليست تنظيمًا ولا جماعة وإنّما خريطة ودعوة وتيار، ولذلك هي ليس لها أمير مركزي وإنّما لها مرشد ومكتب إرشاد ومجموعة مرشدين يرشدون الناس على العمل شرعيًا، ويُرشدونهم سياسيًا وعسكريًا ودعويًا.

فهناك اسم واحد، وهناك منهج تربية واحد، منهج بسيط يستطيع كل أحد أن يعمل به، فإذا كان هذا المسلم بدويًا لا يفهم فيكفيه أن يعلم أنّ الله في السماء وأنّ محمدًا ﷺ رسول، وأنت عليك خمس صلوات وعليك زكاة وصوم وحج، ثم نقول له قم لتجاهد، وإذا كان الرجل من جماعة معاذ بن جبل –رضي الله عنه– فنقول له: كن مثل علماء الصحابة. فسنضع منهج تربية بسيط ينفِّذه كل إنسان حسب قدرته وحسب إمكانياته.

فإذًا هناك منهج تربية واحد، وهناك أهداف وعدو واحد؛ يهود ونصارى ومرتدون، ومفتاح الصراع هو اليهود والنصارى ثم من حاربنا من المرتدين نقاتلهم دفاعًا، ثم بعد ذلك نستهدفهم عندما تتضح المسألة.

وسأتكلم عن أمر مهم جدًا وهو مفتاح الصراع وفلسفة المواجهة عند المقاومة، ومنهج التربية عند المقاومة، النظام المالي، نظام الإعداد، نظام الإعلام، أمن السرايا؛ هذا كله سأتكلم عنه في نظام العمل. وهذا كله سنبيّنه في الكتاب حتى

لا ندخل في تفاصيل هي من صلب العمل والدعوة.

المهم المطلوب اسم واحد ومنهج تربية واحد واسم واحد؛ (سرايا المقاومة الإسلامية العالمية)، ويمكن للفرد أن يكون من السرايا ويعمل في الجبهة، يقول أنا سأتبنى نظام السرايا وسأعمل ويسعى بنفسه ليشكل سريّة ويعمل في سرية، أو يكون يعمل كإرهابي فلا يعود يستطيع أن يتحرك فيلجأ للجبهة، وسأتكلم عن قضية الربط بين الجبهات والسرايا.

وأريد أن أقول إنه من الأخطاء التي تكلمت عنها أنه كان في التيار الجهادي قصور في السلوك والعبادة والارتباط بالدين عند البعض، وكان هناك قصور في الفهم الشرعي وتحرّي الدليل والعلم الشرعي، وكان هناك قصور عام في الفهم السياسي، وكان هناك قصور عام في الأداء العسكري في التدريب والإعداد، فنريد أن نوجد طريقة تقوم على أربعة قوائم.

أولًا: تربية سلوكية عبادية؛ فكل واحد منها يكون ملتزمًا بالصلاة وملتزمًا بقيام الليل، وهناك حد أدنى وحد أعلى. ملتزم بسنة الضحى وهناك حد أدنى وحد أعلى، ملتزم بقراءة القرآن أقله صفحة وأكثره جزء، ملتزم بالصيام أقلها مرة في الأسبوع، هذا استفدناه من الصوفية الصَّحيحة والتبليغيين حيث وجدوا أن هناك أسلوبًا للتربية والعبادة والخُلق والرقائق.

الأمر الآخر: هو تربية سياسية؛ يعني بالأحرى فهم ووعي سياسي، فأعطيه منهجًا كيف يسمع الأخبار، وكيف يُحلِّل الأخبار، وكيف يُتابع الأحداث، وكيف يقرأ الصحف، وكيف يُجري الأبحاث والدراسات حتى يكون رجلًا سياسيًا؛ لأن الجهاد عمل سياسي، الجهاد فريضة ولكنه عمل سياسي.

إذًا قلنا تقوم الطريقة على أربعة قوائم، **تربية سلوكية عبادية، ثانيًا فهم شرعي؛** وهو العلم الشرعي وأقله فقه العبادات وفقه الجهاد، ففقه العبادات فرض على كل مسلم، وفقه الجهاد فرض على الذي يضرب في سبيل الله، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا}[٧٨]، **ثالثًا فهم ووعي سياسي، رابعًا العلم العام،** وبذلك نصنع شخصًا متكاملًا.

فيجب أن يكون هناك منهج للتربية فيه علم شرعي، فيه سلوك وعبادة، وفيه وعي سياسي وفهم، وفيه إعداد عسكري. الآن الجماعات الجهادية عندها علم عسكري ولكن ليس عندها وعي سياسي ولا تربية سلوكية ولا علم شرعي، فنريد أن نُحمل الطريقة.

فهذا مشترك بين الثلاثة، لأنّه كتاب يستطيع أي واحد أن يدرسه ويطبقه، وليس جماعة ولا تنظيمًا؛ وإنما اسم واحد ومنهج للتربية واحد، وأهداف واحدة وعدو واحد، ثم مركز إرشاد وإعلام واحد.

فأنت تستطيع أن تجنّد أي فاسق وأي جاهل وأي مبتدع ليقاتل العدو، ولكن لا تقول أي جاهل وأي فاسق وأي مبتدع يتكلم باسم السرايا ويعمل فكرًا وتوجيهًا وإلا تصبح القضية فوضى.

التوجيه والإرشاد سواء كان إرشادًا سياسيًا أو إرشادًا سلوكيًا أو كتابة مناهج أو وعيًا أو علمًا شرعيًا أو إصدار بيانات، هذا له أهله، فنسعى لأن يكون من يتصدَّى له من الناس الأكفاء، أما الآخرون فعليهم أن يعملوا سواء كان هذا أو لم يكن؛ لأن شعار السرايا وأصل العمل ومبدأ العمل هو قول الله تعالى:

---

[٧٨] سورة النساء، الآية: ٩٤.

{فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا}[٧٩].

{فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ}: فلا يهمّك الناس هل قاتلوا أو لم يقاتلوا بل أنت عليك بنفسك، وهذا الخطاب للرسول -عليه الصلاة والسلام- ومن بعده لكل مسلم، فأنت مكلَّف بنفسك. {وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ} فلا تعمل بنفسك فقط بل تحرّض المؤمنين {عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا}.

فأول شيء {فَقَاتِلْ} الذي يريد أن يعمل عليه أن يقاتل؛ لأن القتال يُقدِّم قدوة فيُحرِّض الآخرين ولو لم يتكلم بلسانه. ولكن حتى تكون جدوى قال: {وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ} فتكلَّم وادعو للقتال. ولكن عليك أن تعلم أنه ليس قتالك ولا تحريضك هو الذي يحلّ المشكلة بل الذي يحل المشكلة: {عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا}، ففي النهاية الذي يحل الأزمة هو الله -سبحانه وتعالى- وليس قتالنا ولا تحريضنا، ويؤكد {وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا}. فهذا هو شعار العمل {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ}.

فهذا هو شعار العمل وخلاصة كيفية عمل الجبهات والسرايا، وهناك ترابط وهو أنّ الجبهات كما قلت تعمل كخطوط خلفية؛ للتربية، وللوعي، وللفكر، وللإعلام، وللعلماء -نسأل الله أن يأتينا بهم أو يُخرج من صفوفنا علماء-، وللمفكرين، وللمنظرين، وللقيادات المطلوبة، ولأمراء السرايا. فأنت إذا جنَّدت

---

[٧٩] سورة النساء، الآية: ٨٤.

سرايا كثيرة فيجب عليك أن تخرج من البلد، وهنا تكتيكات يجب أن نشرحها.

أقول سأتكلم -إن شاء الله- عن مفتاح الصراع عند السرايا فهذا مهم قبل أن ينتهي الشريط؛ طيلة المرحلة الماضية ونحن نقول للناس كلامًا صحيحًا ولكنه كلام يصعب شرحه؛ "الحكام كفرة"، "الحكام مرتدون"، "الحكام لم يحكموا بما أنزل الله"، وتركنا كل مفاتيح الصراع الأخرى لنقنع الناس بالقتال؛ أنهم جائعون، أنهم مظلومون ،أن مقدساتهم محتلة، أنهم بلا أموال، أن أعراضهم منتهكة، أن كرامتهم في الأرض.

هذا كله لم نقله لهم وإنما قلنا لهم: حاكمية وحكّام وولاء وبراء وسلفية وبدعة ومنهج. فأقنعنا عددًا قليلًا. وهو كلام هو صحيح ونحن نعتقد به، أنا أعتقد عقيدة السلف وأتحرّى ما أستطيع من الدليل، ثم آخذ من المذاهب الأربعة ومن أقوال الأئمة المعتبرين من علماء السلف.

فنحن سلفيون والحمد لله، ومسلمون قبل هذا، وجهاديون بالممارسة، وليس هناك داعٍ للتشويش في هذا.

ولكن هل أجعل هذا الفضل الذي أوصلني إليه الله – سبحانه وتعالى- حائلًا بيني وبين دعوة المسلمين؟! الله -سبحانه وتعالى- قال لي ولك ولكلّ الناس: {كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ}[٨٠]، يعني أنتم كنتم مثلهم منحرفين ومبتدعة وفسّاق وجهّال فتفضَّل الله تعالى عليكم فلا تتبعوا عورات غيركم.

الشاهد أن مفتاح الصراع الأساسي الآن هو أن نقول للمسلمين أنّ الحملات الصليبية اليهودية نزلت في ديارنا، هذا مفتاح صراعنا الأساسي، وهذا يفهمه كل

[٨٠] سورة النساء، الآية: ٩٤.

مسلم؛ سواء كان صغيرًا أو كبيرًا، رجلًا أو امرأة، جاهلًا أو عالـمًا، ذكيًا أو غير ذكي؛ أن الصائل من اليهود الصليبيين نزل في بلادنا، تتزعَّمهم إسرائيل وأمريكا، فأخذوا المقدسات وسلبوا الأموال وفعلوا وفعلوا ثم ولَّوا علينا حكّامًا مرتدين فحكموا بغير ما أنزل الله، وظلمونا وقتلوا الذين يأمرون بالقسط من الناس. فهدفنا الأساسي أن نقاتل هؤلاء الناس الذين أنزلوا بنا هذا البلاء أولًا ثم نقاتل من يقاتلنا معهم، ابتداءً هكذا نتدرَّج معهم حتى تفهم عقولهم، من قاتلنا مع اليهود والأمريكان نقاتله سواء كان مرتدًا أو ضالًا أو جاهلًا، فالله –سبحانه وتعالى– قال: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}.

الآن بعض إخواننا يقول: نقاتل اليهود والنصارى فإذا جاء هؤلاء الناس لا نقاتلهم حتى لا يفهمنا الناس خطأً. هذا غير ممكن؛ أن تقاتل اليهود والنصارى فإذا جاءت المخابرات العربية لا أُقاتلهمّ، لكن أقاتلهم قتال دفع مشروع، ثمّ أبيّن للناس أنني قتلت هذا الرجل لأننا مظلومون، فأي إنسان يقول: "هو خرج مع اليهود والنصارى ليدافع عن اليهود والنصارى"، فهذا قتال دفع.

ثم عندما يتطوَّر فَهْم الناس ننتقل إلى قتال الهجوم للمرتدين، فالمبرِّر يكون واضحًا لناس وغير واضح لناس، وهناك شعوب متقدمة في الفهم وهناك شعوب متخلفة في الفهم. ففي الوقت المناسب ننتقل لقتال الهجوم للمرتدين ولا نبدأ بالجندي والشرطي والمحقق بل نبدأ برموز المرتدّين، قال الله تعالى: {فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ}[٨١].

المهم لا أريد أن أطيل وأريد أن أستفيد من باقي الشريط حتى أوجز الفكرة؛

---

[٨١] سورة التوبة، الآية: ١٢.

فهذا سيكون آخر شريط -إن شاء الله-.

القضية الهامة التي أريد أن أقررها أّننا نقاتل اليهود والنصارى قتال هجوم لأنهم فعلوا كذا وكذا وهذا نبينه بالإرشاد ونحن نرشد السرايا، فنقاتل اليهود والنصارى فيأتي المرتدون فنقاتلهم قتال دفع؛ فينفضحون أمام الناس أنهم يدافعون عن اليهود والنصارى {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}، ونقول إنهم فوق أنهم أولياء لليهود والنصارى هم عملاء لهم ولا يحكمون بما أنزل الله.

بعد ذلك تتطور المعركة من هجوم على اليهود والنصارى والدفاع من المرتدين إلى الهجوم على اليهود والنصارى والمرتدين.

أما المنافقون فيجب أن أُبيِّن أنَّ هناك كثيرًا من المنافقين الذين يقولون: "نحن مسلمون"، ولكن هم في الواقع أو في الشعر أو في الأدب أو في الفتوى أو في المنصب؛ هم مع اليهود والنصارى والمرتدين، وهم بذلك قد يكونون مستأهلين للقتل فعلًا؛ ولكن مباشرة قتل المنافقين الملتبس حالهم عند الناس؛ يجعل الناس يقولون: "خوارج يقتلون المسلمين ويذرون الكافرين"!

ولذلك من باب الفائدة ومن باب المفسدة والمصلحة وليس من باب الشريعة ندع قتلهم، والرسول -عليه الصلاة والسلام- ترك قتل عبد الله بن أبي وهو رأس النفاق وكان قتله جائزًا أو واجبًا، فتركه وقال: (لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه)[٨٢]، (لو قتلته يوم قلت لي اقتله، لأرعدت له آنف، لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته)[٨٣].

---

[٨٢] صحيح البخاري: (٤٩٠٥).

[٨٣] سيرة ابن هشام (٢\٢٩٣).

فهذه هي قضية المنافقين إذا كانوا مسلمين وليسوا مرتدين واضحون؛ أمّا المرتدون الواضحون كالأحزاب العلمانية فهؤلاء تتعامل معهم كالحكومات، أمّا من اشتبه أمره على المسلمين كونه من العلماء أو من الدعاة أو رؤساء الجماعات الإسلامية فلا نقتلهم حتى لا يقال عنَّا: "خوارج". فهؤلاء مجال عمل المقاومة معهم ليس بالسيف والقتل بل هو الحُجّة بالحجة والبيّنة وبالبينة، ونفضحهم ونكشف سترهم ونتكلم عنهم ونتّهمهم بالنفاق ونأتي بفتاويهم وأقوالهم المشوَّهة وننشرها للناس.

وهذا هو مهمّة من يعمل في التوجيه والإرشاد في المقاومة وليس مُهمة أفراد المقاومة العاديين، نحن لا نريد كثرة المرشدين وكثرة الموجِّهين وكثرة الإعلاميين، هذا يقوم به أناس معروفون ليسوا مجهولين وماضيهم معروف، والمطلوب ممن يريد أن يعمل في المقاومة أن يعمل في دفع الصائل؛ أن يقاتل اليهود والنصارى ويدفع من يقاتله من المرتدين ثم بعد ذلك يقاتلهم جميعًا.

أما من كان من العلماءِ أو من كان من قيادات جماعات الإسلامية أو من كان ممّن اشتبه أمره على أهل الإسلام؛ فلا يُقتل وليس لأنّه كفر أو لم يكفر. قد يقول لي الآن أحد من هواة التكفير: "هذا كافر ويجب أن تُكفِّره"؛ يمكن أن يكون كفر ولكن هذا التكفير يحتاج إلى تحقُّق شروط وانتفاء موانع وقضاء قاضٍ مؤهَّل وإقامة حجّة.

فهذا ليس لي وأنا في المقاومة، وليس مهمتي ولا أنا قاضي له وأنا أدفع الصائل. فيجب أن يتجنّب أصحاب المقاومة قضايا التكفير والتبديع والتفسيق في صراعهم مع الصليبيين، فنحن لسنا بصدد تصحيح عقائد المسلمين ولسنا

بصدد إصلاح المسلمين، ولسنا بصدد نصيحة المسلمين؛ هذه كلها أعمال خير يقوم بها غيرنا أو نقوم نحن بها فيما بعد، نحن الآن في صدد دفع صائل اليهود والنصارى والمرتدين.

ثم عندما تنحل هذه المشكلة نتفرّغ لتلك الأمور الهامّة والصحيحة، فقضية التكفير أصبحت من أكبر المطبّات لاتّهامنا بأننا من الخوارج ظُلمًا وعُدوانًا، بالحق والباطل اتُّهم كل من يجاهد بأنه تكفيري، وأصبحت مخططات المخابرات واضحة في الجزائر وفي السعودية ومصر؛ أنّنا كلّنا من التكفيريين، فيجب أن لا نضع أنفسنا في موضع الشبهة.

الأمر الآخر قضية قتل المسلمين؛ الرسول -عليه الصلاة والسلام- في الحديث جاء إلى الكعبة وقال: (ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك! والذي نفس محمد بيده، لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك، ماله ودمه)[٨٤].

فليس من السهل أن تأتي وتقول: هذا ابتدع وهذا كذا؛ لأنه سينفتح الباب ولا يُسَدّ؛ فننشغل عن دفع الصائل ثم ننشغل عن قتال اليهود والنصارى، ثم ننشغل عن قتال المرتدين ومن قاتلنا، ثم في النهاية نجد أنفسنا نقاتل ناسًا مُشتبه بأنهم مسلمون أو مبتدعة.

فحتى لو كانوا مُستحقِّين للقتل فالآن من باب دفع المفسدة التي دفعها الرسول -عليه الصلاة والسلام- بترك قتل عبد الله بن أبيّ سلول؛ فلا يُرفع السلاح في وجه المنافقين، حتى إذا جاءت المخابرات وقتلت أناسًا من هؤلاء واتَّهمت بهم المجاهدين يقول الناس: "هؤلاء الناس متخصِّصون في اليهود والنصارى والمرتدين

---

[٨٤] صححهُ الألباني في صحيح الترغيب: (٢٤٤١).

الذين يدافعون عنهم".

وحتى لا يقول أحد: "يتركون أهل الأوثان ويقتلون أهل الإسلام"، بل نحن نقاتل أهل الأوثان أصلًا من اليهود والنصارى وندفع من صال علينا من المرتدين معهم، ونقتل من جاء معهم من المسلمين لأنه صائل ولو كان جاهلًا أو مكرهًا.

ولا يخرج عليّ فقيه من الصعاليك هؤلاء فيقول: "هؤلاء كفروا واستحقّوا القتل وتتركه؟"؛ نحن نقول نتركه من باب المصلحة والمفسدة والرسول -عليه الصلاة والسلام- فعلها، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، وابن تيمية وكل العلماء تكلموا عن المصالح والمفاسد الشرعية وهذا أمر يطول وليس محله هنا.

وأنا الآن أذكر ما يحضرني في الذاكرة من بعض الأمور المنهجية ولكن سأتكلم -إن شاء الله تعالى- فيما بعد عن مفتاح الصراع عند سرايا المقاومة، وعن فلسفة المواجهة عند سرايا المقاومة، وعن فلسفة الإعلام، وعن قضية التربية، وقضية الإعداد والتدريب المركزي وكيف تتدرّب في مكانك ولا تأتي إلى خطوط بعيدة لكي تتدرب.. إلخ .

إن شاء الله تعالى نكون بهذا قد أحطنا بفكرة إجمالية عن الهجمة ثم قضية المخرج.

والقضية كما قلت ليست تنظيمًا مركزيًا، وليست إمارة مركزية، بل هي دعوة وتيار للجهاد ولإنشاء سرايا للمقاومة الإسلامية العالمية، وهي فكرة وطريقة نريد أن نتحرك بها من منطلق الإرشاد، ولا نريد أن تكون تنظيمًا، فهي قضية مرشد ومركز إرشاد وفكرة وفلسفة مواجهة، والمطلوب من المسلمين أن يتجاوبوا معها.

وسأتعامل مع ثلاثة محاور؛ المحور الأول أن نحاول نحن أن نكون قدوة ونمتثل

بقول الله تعالى: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ}[85]، ثم {وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ} فنتحرك على محورين؛ تحريض مباشر للمؤمنين فنعمل على تأصيل فتدعو المسلم وتحرّضه بصورة مباشرة، وهناك محور أوسع وأشمل وهو تحرّيض كلّ عموم المسلمين، من اتصلت به ومن لم تتصل به، فنحن هذه مهمتنا.

فلكل عنصر في السرايا مهمّتان؛ أن يقاتل بنفسه في سريته ويشكل سرايا. وإذا شكل أكثر من سرية في مكان واحد يجب أن يغادر هذه الساحة؛ حتى لا يُقبض عليه فيأتي بهم، فتنزل وتُنظِّم السرايا اثنين–اثنين وثلاثة–ثلاثة، ثم عندما يصبح الواحد منكم يعرف أكثر من عشرة أشخاص ينسحب، فيدخل في الهجرة، والهجرة مقدمة الجهاد ولا جهاد بلا هجرة.

الأمر الآخر أن عنصر السرايا الواحد إذا حرَّض على إنتاج المقاومة وإنشاء السرايا فينشره ويحرّض المؤمنين، ولكن لا تخلط بين الدعوة العمل العسكري؛ فعندما تخلط بين الدعوة والعمل العسكري يُكشف العمل العسكري ولا تستطيع أن تقوم بالدعوة، فالذي يعمل في الدعوة يكتفي بها.

أمّا عمليات المقاومة –فسأتكلم عنها– ليست بالضرورة عمليات عسكريّة كبيرة وتحتاج إلى قدرات وسلاح وتخطيط وخطف طائرات، بل هي بسيطة جدًا؛ تبدأ عملية المقاومة بأن تدعو على هؤلاء الأعداء في الليل وأن تلعنهم بقلبك، ثم تُحرّض عليهم بكلمة، وإذا كنت تاجرًا لا تشتري من هؤلاء الصليبيين ولا تبيعهم، وإذا رأيت سائحًا تبصق عليه وتُشعره بالحقد وبأنه مكروه في بلادنا.

فبدءًا بالقلب ثم باللسان ثم باليد، وإذا انتقلت لليد فالقضية بسيطة، يمكن أن

---

[85] سورة النساء، الآية: ٨٤.

تطعن أحدًا من هؤلاء الذين ينهبون البترول؛ في السعودية هناك ٦٠ ألف أمريكي يعملون في حقل النفط، كلهم مدنيّون ولا أحد يرفع عليهم عصا، ويمكن أن تبدأ بالسلاح الأبيض أو تبدأ بالسلاح العادي ثم تنتهي بالمتفجرات الشعبية، أو حتى لو كنت تعمل في غرفة فيمكن أن تمارس حرب عصابات، أو تمارس أي إيذاء ثم تكتب (سرايا المقاومة الإسلامية سرية كذا)، فيسمّي سريته، يسمّيها باسم حركة أو باسم صحابي أو باسم رقم أو ما يشاء، ولكن لا يسميها باسم بلد؛ لأن البلد الواحد سيكون فيها عدة سرايا، فلا تقول: "سرية تونس"، ففي تونس يجب أن يكون سرايا كثيرة.

المهم هناك تفاصيل كثيرة -إن شاء الله تعالى- أشرحها، ولكن هذه هي الفكرة بالإجمال.

بقي أن أقول قضية هامة في قضية التمويل؛ إذا شكّلت سريّة فمن أين ستأتي بالمال؟ هذه قضية هامّة جدًا؛ تأخذ من كل شخص دخل معك في السرية ١٠% من مورده الشهري وتضعه في صندوق للسرية، فإذا قمت بعملية وكان فيها غنائم؛ فتضع خُمس الغنائم في الصندوق، فإذا أخذت غنيمة من عملية فتُقدِّر قيمتها وتضع أقل شيء الخُمس، يعني ٢٠% من الغنيمة يوضع للسرية، والباقي و٨٠% تُقسّم على من اشترك في العمل وعلى من ساعده.

فأنتم سرية من عشرة أفراد فتأخذون من كل شخص عُشر موارده وتضعونه في الصندوق، ثم قام اثنان منكم بعمل وأخذوا فيها ألف دولار، فهذه الألف دولار هي حصة الذي قام والذي دعم، فتجعلون سهمًا للذي ساهم في العملية، وسهمًا للذي هو عضو في السرية ولكن لم يساهم في العملية، وكان مكلفًا

بمهمة.

تضع الخُمس في صندوق السرية، وتُقسّم الأربعة أخماس على الأعضاء؛ سهمان للذين شاركوا مباشرة وسهم للذين دعموا، وإذا أرادوا من باب المصلحة أن يجعلوا أكثر من الخمس للسريّة فيستطيعون، فيقولون من بداية العملية نصف الغنيمة للسريّة أو كلّ الغنية ولكن بالاتفاق بينهم، ولكن أقل شيء أن يضعوا في الصندوق ٢٠% حتى يتقوَّوا على السلاح ويطوروا العمل.

فعند ذلك يستغني أصحاب الجهاد بأموالهم ولا يحتاجون أحدًا ويغنمون سلاحهم ويغنمون مصروفهم ويغنمون نفقاتهم من العدو نفسه؛ سواء كان من المرتدين أو من اليهود أو من النصارى، ولكن في البداية يبدأون بقتال اليهود والنصارى والمرتدين، يقاتلونهم قتال دفاع ثم حسب المرحلة يقاتلونهم.

وسنفصل فيما بعد في النظام المالي إن شاء الله تعالى، ولكن يجب عليهم أن يموّلوا أنفسهم بأنفسهم ولا يحرموا مجاهدًا من حقه، أقل شيء يضعون ٢٠% وإذا اتفقوا على أكثر من ذلك فيضعونها حسب المصلحة، كما قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ}[٨٦]، {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ}[٨٧]، وفي فعل الرسول -عليه الصلاة والسلام- في حُنين أنه وضع أكثر الغنائم في المصلحة، فهذا سنة مؤكدة وهذا قرآن كريم فنحن ضمن هذا المدار نعمل.

وهناك تفصيلات أخرى إن شاء الله نذكرها؛ ولكن أحببت أن أقول في قضية

---

[٨٦] سورة الأنفال الآية ١.

[٨٧] سورة الأنفال الآية ٤١.

التمويل بأنهم يموّلون أنفسهم بأنفسهم.

أكتفي هنا وأقول سبحانه اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وهذه فكرة إجمالية عن الفكرة أمّا الأدلة الأخرى والتفاصيل فأتركها إن شاء الله لنتحدث فيها، ومع ذلك سأكتب كتابًا واسع في هذه المسائل بعنوان (الجهاد هو الحل؛ لماذا وكيف)[٨٨]؛ لماذا؟ أتكلم عن حل الأزمة، وكيف؛ أتكلم عن عمل الجبهات والسرايا.

ولذلك أنا أدعو إلى نشر هذا المفهوم، وكل واحد يستطيع أن يساهم في هذا فيقوم بذلك. وأدعو التنظيمات الجهادية القائمة أصلًا أن تساعد مع فكرة السرايا بأن تقوم ببعض العمليات لدفع الصائل وتنسبها للسرايا ولا تنسبها للتنظيم لأنها هي متخصصة في جانب معيّن، وأعتقد أن ذلك على مدى السنوات القادمة يمكن أن يُشكِّل موجة من روح المقاومة في هذه الأمة التي هي أقرب للاحتضار والموت في وجه الصائل منها للحياة!

فلعلنا نكون بذلك قد وضعنا خطوة في طريق توعية المسلمين في إحياء فريضة الجهاد في سبيل الله ودفع الصائل، سبحانك اللهم وبحمد أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، والسلام عليكم ورحمة الله.

[٨٨] كتب الشيخ هذا السفر الضخم واختار له عنوان (دعوة المقاومة الإسلامية العالميّة).

الفهرس